الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران ـ السانيا

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية قسم التاريخ و علم الآثار

المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران مابين 1942 ـ 1951

تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
أوعامري مصطفى

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور فغرور دحو

لجنة المناقشة:

أ.د. مهدید إبراهيم.....رئيسا.....جامعة وهران
أ.د. فغرور دحو.....مشرفا ومقرار..... جامعة وهران
أ.د. مجاود محمد .....مناقشا..... جامعة سيدي بلعباس
د. بحياوي جمال.....مناقشا.....جامعة الجزائر
أ.د. دادة محمد.....مناقشا..... جامعة وهران
د. تلمساني بن يوسف.....مناقشا.....جامعة الجزائر

السنة الجامعية 2009/2008 م

2194

لا يستعار

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة وهـــران ـ السانيا

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية قسم التاريخ و علم الآثار

المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران مابين 1942 ـ 1951

تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
أوعامري مصطفى

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور فغرور دحو

جامعة وهران
المكتبة المركزية
رقم: T3369
وهران في: 12/11/2009

لجنة المناقشة:

أ.د. مهدید إبراهیم.....رئیسا.....جامعة وهران
أ.د. فغرور دحو.....مشرفا ومقرارا..... جامعة وهران
أ.د. مجاود محمد .....مناقشا..... جامعة سیدي بلعباس
د. بحياوي جمال.....مناقشا.....جامعة الجزائر
أ.د. دادة محمد.....مناقشا..... جامعة وهران
د. تلمساني بن يوسف.....مناقشا.....جامعة الجزائر

السنة الجامعية 2009/2008 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

أقدم جزيل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ المشرف أ.د دحو فغرور الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وإرشاداته القيمة في إنجاز هذه الرسالة وذلك كله في صبر جميل وأستاذية رفيعة.

كما أشكر أساتذتي وزملائي بقسم التاريخ بجامعة وهران، وزملائي الأساتذة بجامعة تلمسان ، دون أن أنسى المشرفين على مصلحة الأرشيف بولاية وهران (الجزائر) و بآكس- أون-بروفانس (فرنسا) ، على ما قدموه لي من معونة أثناء البحث.

قائمه المختصرات

بالعربية:

- ح .ش. ج. : حزب الشعب الجزائري
- ج. ع. م. ج : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- الح. شيو. ج. : الحزب الشيوعي الجزائري
- أ. ب. ح. : أحباب البيان و الحرية
- إ.د. ب.ج.: الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
- ح.إ .ح.د. : حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

بالفرنسية:

A.O.M. : Archives (Les) D'outre mer (Aix En Provence).

A.W.O. : Archives (Les) de la wilaya d'Oran.

Bull. : Bulletin .

C.I.E. : Centre d'information et d'études .

C.M : commune mixte.

D.F. : Délégations financières .

P.R.G. : Police De Renseignements Généraux.

R : Rapport.

R.A.S.J.E.P. : Revue algérienne des sciences juridiques, économique et politiques.

R.M : Rapport mensuel .

R.P : Rapport de police.

S.D : Sans Date.

S.I.D.M : Service d'information et de documentation musulmane .

S.I.P. : Sociétés indigènes de prévoyance .

S.L.N.A : Service des Liaisons Nord – Africaines.

مقـــــــدمة

إن المتتبع لتاريخ النضال السياسي الوطني الجزائري يلاحظ بأن العناصر الوطنية الواعية التي شكلت الأحزاب و الجمعيات بعد الحرب العالمية الأولى،أنشأتها انطلاقا من الواقع الجزائري، و من منطلقاتها الفكرية والعقائدية، مما كون تنوعا في تركيبتها الإيديولوجية، و الاجتماعية. و أفرز عدة اتجاهات في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية؛ مثل ما أصطلح على الرمز إليه بالاتجاه الإصلاحي المحافظ، أو الليبرالي المتفتح أو الاستقلالي الثوري.

كما أن هذه التيارات المختلفة كرست جهودها للدفاع عن مصالح المجتمع الجزائري المسلم بمختلف شرائحه و طبقاته المتنوعة، انطلاقا من قناعاتها الذاتية و توجهاتها الفكرية غير أنها اختلفت في قضية جوهرية أساسية و هي المسألة الوطنية.

و رغم المنافسة الشديدة بين قادة هذه الأحزاب و الجمعيات الوطنية، مثل: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،وفيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين بقيادة فرحات عباس، والتيار الثوري الممثل في حزب الشعب الجزائري وعلى رأسه (مصالي الحاج). فإنها تقاربت فيما بينها أحيانا و ابتعدت أحيانا أخرى لأسباب ظرفية أو تكتيكية، ولعبت الظروف الداخلية المعاشة من قبل الجزائريين في ظل النظام الاستعماري الجائر، مع ظروف المتروبول (فرنسا) والعلاقات الدولية، دور المحفز و المفرمل في نفس الوقت لتحركها السياسي، و تقاربها و تباعدها خلال الفترة المدروسة من طرفنا: 1942 -1951.

فمع مجيء الجبهة الشعبية و وصولها إلى السلطة ما بين 1936 – 1938 تفاءلت كل التيارات السياسية الجزائرية بهذا الفوز، و ساندت برنامجها السياسي الإصلاحي مما أدى إلى تقارب وجهات نظر معظم قادة الرأي السياسي و الثقافي آنذاك، و تشكيل أول تكتل وطني من خلال انعقاد المؤتمر الإسلامي الأول (7جوان 1936) و المؤتمر الإسلامي الثاني (9- 11 جويلية 1937).

وقبيل الحرب العالمية الثانية و مع انهيار الجبهة الشعبية 1938، و فشل المؤتمر الإسلامي، فضلا عن الصعوبات التي اصطدمت بها الحركة الوطنية الجزائرية، فإن الوعي السياسي المتبلور لدى قادتها ظل متشبثا بفكرة تكتلات الأحزاب عبر مفاهيم و تجارب جديدة اتخذت صيغا مختلفة،

مثل "التجمع" و "الاتحاد" و "الجبهة". و رغم فشل هذه المحاولات مؤقتا فسوف تسجل نجاحها – من جديد – خلال الحرب العالمية الثانية بعد نزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942 و انفتاح النشاط السياسي مع فرحات عباس، و ذلك بظهور البيان الجزائري فبراير 1943 و"أحباب البيان والحرية " في مارس 1944.

لم تقض مجازر مايو 1945 الرهيبة على الفكر التحرري لدى الجزائريين كما كانت تريد الدوائر الاستعمارية، غير أن وقع تأثيراتها أحدث شرخا في صفوف القوى السياسية الجزائرية، وهو الأمر الذي نجم عنه انشقاق حركة أحباب البيان و الحرية.

إن تأسيس فرحات عباس لحزبه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كان إيذانا بانفكاك عرى التحالف الوطني و ظهور حركة الانتصار والحريات الديمقراطية، وانطلاق الحركة الوطنية الجزائرية على أسس جديدة مع دخول الحزبين في تجاذبات عديدة حول الاتحاد. و لم تكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري في منأى عن هذه التجاذبات، بل إن الحزب الشيوعي الجزائري كان سباقا لطرح مسألة الاتحاد منذ جويلية 1946.

فالمجادلات بين القوى السياسية الوطنية وصل صداه إلى القاعدة الشعبية التي أصبحت محل تنافس بين الأطراف المتنازعة خصوصا في فترات الانتخابات؛ فكل طرف يحاول استقطابها برفع شعار الاتحاد حول برنامجه، و من ثم فإن العلاقات بين الأحزاب و مسألة الاتحاد، استمرت بين مد و زجر متأرجحة بين التقارب و التباعد، يحركها التكتيك السياسي استجابة لأحداث محلية (انتخابات، قمع استعماري...) أو دولية (قضية فلسطين، مؤتمرات دولية...) وتفرملها أنانية قادة الأحزاب، بالتشبث ببرامجهم و إيديولوجياتهم المختلفة، و سوف يظل الأمر كذلك حتى تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها في أوت 1951.

تعد فترتنا المدروسة ما بين 1942 و 1951 من أهم فترات التاريخ الوطني الجزائري فهي غنية بالتجارب النضالية في إطار ديناميكية الاتحاد، و محاولات التكتل للانعتاق من أصفاد الاستعمار بوسائل مختلفة و أساليب جديدة (المظاهرات الشعبية، الجمعيات، الدور الصحافي الفعال، التوعية الهادفة للمشروع الوطني، البحث عن التحالفات و الدعم الخارجي...إلخ).

ونظرا لأهمية الحرب العالمية الثانية بما شهدته من أحداث و تطورات سريعة و متتالية على الصعيد الوطني المحلي و العالمي، و تأثيراتها على العالم المستعمر، و التطور الدولي العام الرامي إلى إنهاء الاستعمار في الفترة التي أعقبتها، فقد اخترنا موضوع أطروحتنا حول المقاومة السياسية الوطنية و تجربة التحالفات ما بين 1942 و 1951 محددين إطارها الجغرافي في عمالة وهران وذلك لأسباب موضوعية من جهة وعلمية ومنهجية من جهة أخرى منها:

- اهتمامنا الشخصي بالبحث في الحركة الوطنية وإرهاصات الثورة الجزائرية.
- شساعة الموضوع إن تناول القطر الجزائري برمته.
- استغلال الرصيد الأرشيفي والوثائقي المتوفر .
- ضآلة الكتابة العلمية حول المقاومة السياسية في إطار التحالفات الوطنية كدراسة جهوية ومحلية وبشكل أخص فيما يتعلق بمجريات الأحداث في العمالة الغربية.
- أهمية الدراسات المونوغرافية في إظهار مميزات وخصوصيات هذه المقاومة بالعمالة.
- إبراز الدور التاريخي والسياسي والثقافي لشخصيات ومدن وقرى وأرياف هذه المنطقة.

وعليه وعملا بالمقتضيات التي أملاها علينا الموضوع، ارتأينا تقسيم خطة بحثنا إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى من 1942 إلى 1946:

و تبدأ بنزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، و تميزت بتكوين أول جبهة وطنية حقيقية من خلال حركة أحباب البيان و الحرية التي تزعمها فرحات عباس، و التي اجتاحت دعايتها مدن و أرياف الجزائر، باعثة شعور التلاحم الوطني بين الجزائريين، و تمكنت من تنظيم و تعبئة قاعدة شعبية واسعة حول فكرة استقلال الجزائر الذي جعلته مطلبها الأساسي، و هو ما عبرت عنه الجماهير الشعبية بحماس قوي في مظاهرات ماي 1945، و التي واجهتها الإدارة الاستعمارية بمجازر وحشية رهيبة؛ محاولة تجميد النشاط السياسي الوطني بحل حركة" أحباب البيان والحرية" و اعتقال إطاراتها وزعمائها، و نفيهم حتى ربيع سنة 1946 حيث سمحت باستئناف النشاط السياسي على إثر عفو مارس 1946.

المرحلة الثانية من 1946 إلى 1951:

تمتد هذه الفترة ما بين 1946 إلى غاية تشكيل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951، و تميزت بإعادة بناء الحركة الوطنية على أسس جديدة و بالقمع الاستعماري الممنهج و المستمر، مع طرح مسألة الاتحاد بعد انشقاق حركة أحباب البيان و الحرية، وكثرة النقاشات والمجادلات التي دارت بين القوى السياسية الجزائرية الفعالة بخصوص هذه المسألة.

ولقد تمخضت عن إشكالية موضوع بحثنا تساؤلات فرعية كثيرة منها:

- مدى مسايرة الحركة الوطنية الجزائرية و مؤسساتها بالعمالة الغربية لتطور الأحداث وطنيا و دوليا خلال الفترة المدروسة.
- تنوع أساليب الدعاية السياسية تجاه الجزائريين لاستقطابهم و تجنيدهم من قبل الأطراف المتحاربة (المحور و الحلفاء).
- محتوى البيان الجزائري و المواقف المختلفة منه.
- فعالية و تأثيرات الظروف العالمية و المحلية في مبادرة فرحات عباس في انبعاث جبهة وطنية جديدة و مؤثرة تجسدت في حركة أحباب البيان و الحرية و انغراسها وطنيا و جهويا بالجزائر العميقة.
- دور حركة أحباب البيان و الحرية بأطرافها المختلفة (نواب، علماء، حزب الشعب الجزائري) في تعبئة الجماهير الشعبية و إفراز أحداث ماي 1945.
- جدية التساؤل العلمي و الموضوعي حول نتائج أحداث ماي وتأثيراتها في نفسية الجزائريين.
- مصير أحباب البيان و الحرية بالعمالة الغربية بعد ماي 1945.
- أسس إعادة بناء الحركة الوطنية و إستراتيجية مواجهة الاستعمار بعد عفو مارس 1946.
- مسألة الاتحاد بعد انشقاق أحباب البيان و الحرية (الجادلات العميقة).
- صعوبات الحركة الوطنية الجزائرية و القمع الاستعماري الواسع و المسلط على الجزائريين ودوره في الإرهاصات الثورية.
- صدور القانون الأساسي الجزائري 20 سبتمبر 1947 و محاولة تقريب الهوة بين المجتمعين الجزائري و الأوربي.

- موقف القوى السياسية الجزائرية الوطنية و المعمرين من القانون الأساسي و صداه بالعمالة الغربية.
- ظهور المشاريع المختلفة للاتحاد (شروط تحقيقها، أطرافها، وسائلها).
- مدى استغلال التيار الوطني للمنظمات الدولية و الإقليمية في الدفاع عن القضية الجزائرية.
- مدى انعكاس فعالية الإتحاد على القيادة السياسية في القمة والمناضلين في القاعدة.
- جدية التساؤل العلمي حول موضوع تأخر اندلاع الثورة بسبب النظرة الضيقة للأحزاب وتأثيراتها في المجتمع الجزائري العميق.

لإنجاز العمل اعتمدت بالدرجة الأولى على الوثائق الأرشيفية، ومنها استقيت أغلبية مادة البحث، ومن أهم المصادر المعتمدة:

- مركز الاستعلام والدراسات التابع لعمالة وهران (C.I.E.) والذي أصبح يعرف بمصلحة الاستعلام والتوثيق الإسلامية (S.I.D.M.) منذ أكتوبر 1945 ثم مصلحة الاتصالات الشمال إفريقية (S.L.N.A.) منذ نهاية 1946* . وهو نوعان : تقارير يومية مفصلة ونشرة شهرية مركزة وكلها تتضمن معلومات متنوعة ذات قيمة إخبارية هامة عن أوضاع الجزائريين بصفة عامة، وعن الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها بصفة عامة. كما أن النشرة الشهرية عادة ما تكون مدعمة بملاحق في شكل مقتطفات من جرائد الأحزاب ، مناشير ، تعليمات وغيرها من الوثائق المهمة.

- تقارير الإدارة الاستعمارية المختلفة من شرطة ودرك وهيئات عسكرية ومدنية ،وكلها تتناول أنشطة الجزائريين المختلفة بكثير من التفصيل وتتبع تحركاتهم وتنقلاتهم ، وخاصة السياسيين والوطنيين منهم .وهي الأخرى تتضمن معلومات كثيرة ومفيدة للبحث.

- الصحافة الجزائرية سواء التابعة للأحزاب الوطنية والجمعيات مثل المغرب العربي، البصائر، المنار، الجمهورية الجزائرية La République Algérienne، الأمة الجزائرية

*لقد بادر بإنشاء هذه المصلحة الإستخباراتية الحاكم العام "لوبو" LEBEAU على إثر الأحداث التي وقعت في قسنطينة عام 1934، والهدف منها هو دراسة وتتبع الحالة الذهنية للجزائريين وبشكل أخص نشاط الأحزاب الوطنية والمنظمات والجمعيات المختلفة، بغرض مساعدة الإدارة الإستعمارية على مراقبتها والتحكم في زمام الأمور لإبقاء هيمنتها على الجزائر .

La Nation Algérienne،أو الصحافة الأوربية مثل صدى وهران Echo D'Oran ، وهران الجمهوري ، Oran Républicain وغيرها.

ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث هي ندرة المادة العلمية المتعلقة بالموضوع في الكتب والدراسات العامة ، فضلا عن عناء الإطلاع على الأرشيف ؛ فظروف العمل بالأرشيف المحلي بولاية وهران غير مساعدة؛ ذلك أن المصلحة خاضعة للتوقيت الإداري، مع غياب النسخ في كثير من الأحيان ، وكل هذا يترتب عنه إنفاق وقت طويل للحصول على معلومات قليلة. أما بمركز أرشيف آكس-أون-بروفانس فتتمثل الصعوبات في مشكل التنقل، وعدم التمكن من الإطلاع على بعض العلب المفيدة للموضوع من خلال الفهرس، على أساس أن وقت فتحها لم يحن بعد، والإطلاع عليها يتطلب رخصة خاصة تتطلب مدة للرد.

وهناك أيضا صعوبة الاتصال بالشخصيات السياسية، والدينية والثقافية للقوى السياسية الجزائرية، والجمعيات الوطنية بعمالة وهران، لمقارنة شهاداتها بالمادة المكتوبة. وتم الاستئناس في هذا المجال بكتابات بعض الجزائريين الذين تناولوا هذه الفترة مثل: قرحات عباس، أحمد محساس، محفوظ قداش وغيرهم. وفيما يتعلق بصياغة المعلومات فقد مزجت في الكتابة ما بين المنهج التاريخي التحليلي والمنهج المقارن، وذلك بعرض الحقائق ثم تحليلها وتفسير دوافعها ومقارنتها، مع ربط الأحداث التاريخية والوطنية بالظروف التي أثرت فيها، والانتقال من الكل ونعني به "التاريخ الوطني"، إلى الجزء ونعني به "الدراسة المونوغرافية المحلية".

يتكون موضوع البحث من مدخل و خمسة أقسام تضمنت عشرة فصول.

فالمدخل عرفت فيه عمالة وهران من حيث حدودها الجغرافية و تقسيمها الإداري، كما تناولت فيه الواقع الديمغرافي بهذه العمالة و الذي تميز بتمركز العنصر الأروبي، ثم عالجت السياسة الاستعمارية التمييزية بالجزائر و انعكاساتها على المجتمع الجزائري المسلم، و تعرضت إلى الخطوط العريضة للتطورات التي شهدتها الحركة الوطنية الجزائرية خلال الثلاثينيات، وموقف القوى السياسية الجزائرية من الحرب العالمية الثانية، و رد فعل السلطات الاستعمارية سواء في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة، أو في عهد حكومة فيشي.

أما القسم الأول فجاء تحت عنوان الطرح الجديد للمسألة الجزائرية مابين 1942و1946 وتناولت في الفصل الأول منه، ظروف صدور البيان الجزائري لفرحات عباس مع نزول الحلفاء بشمال إفريقيا، و الدعاية المكثفة للأطراف المتحاربة اتجاه الجزائريين، ثم تحركات فرحات عباس ونجاحه في إصدار وثيقة بيان الشعب الجزائري، بمساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و حزب الشعب الجزائري، والتفافهما حول البيان الذي أصبح محور و ذريعة تحرك النشاط السياسي الوطني، مع ابتعاد الحزب الشيوعي الجزائري عن الطرح الوطني وانشغاله بالحرب، ومماطلة السياسية الفرنسية في عهد "جيرو" و" بيروتون"، ثم تحجرها في عهد اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، مع إصدار الجنرال دوغول أمرية 7مارس 1944 كرد نهائي على مطالب البيان و الملحق.

وتعرضت في الفصل الثاني إلى ميلاد حركة أحباب البيان والحرية للدفاع عن البيان الجزائري، متتبعا تحركات فرحات عباس في العمالة الغربية، و انضمام التيار الوطني المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحزب الشعب الجزائري للحركة، و مشاركته بقوة في تأسيس الخلايا التي أصبحت بمثابة منابر لترويج الدعاية الوطنية، خاصة من طرف مناضلي حزب الشعب الجزائري الذين وجدوا فيها غطاء شرعيا لنشاطهم السياسي، وهو الأمر الذي حول هذه الحركة إلى جبهة حقيقية تمكنت من ترسيخ الأفكار الاستقلالية و الثورية في نفوس الجماهير الشعبية بشرائحها المختلفة، والتي أصبحت مهيأة للتعبئة و التجنيد،وهو ما تجسد في مظاهرات ماي 1945.مع ابتعاد الحزب الشيوعي الجزائري عن الطرح الوطني.

ودرست في القسم الثاني الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية ما بين 1945و 1946، متناولا في الفصل الأول أسس إعادة البناء و الأهداف الإستراتيجية المسطرة؛ فالحزب الشيوعي الجزائري الذي كانت سياسته مناهضة لحركة أحباب البيان و الحرية و معادية للتيار الوطني، حاول الخروج من العزلة التي تقوقع فيها والتقرب من الوطنيين، بتغيير موقفه من انتفاضه ماي1945و المطالبة بالعفو الشامل وإطلاق سراح المعتقلين، و في نفس الوقت الدعوة للاتحاد، وتشكيل جبهة وطنية ديمقراطية.أما بالنسبة لفرحات عباس فبعد إطلاق سراحه على إثر عفو مارس 1946، شكل حزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في أبريل 1946كامتداد للبيان، موضحا الخطوط العريضة لسياسته في نداء أول ماي1946 ؛ و المتمثلة في استقلال الجزائر الذاتي في

إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا، وجاءت زيارة فرحات عباس لعمالة وهران أبريل 1946 بمثابة ربط الاتصال بينه وبين مناصري أحباب البيان، وإيذانا باستئناف النشاط السياسي الوطني،كما أعطت الانتخابات العامة لجوان 1946المتعلقة بالجمعية التأسيسية الثانية الفرنسية دفعا قويا لحزب فرحات عباس. وفيما يتعلق بحزب الشعب الجزائري فقد استمر في النشاط السري و شن عناصره حملة لمقاطعة الانتخابات، غير أن هذا التوجه تغير بعودة مصالي الحاج إلى الجزائر،و دخول الحزب المعركة السياسية تحت اسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. أما الفصل الثاني فكان حول مسألة الاتحاد داخل الانتخابات التشريعية نوفمبر 1946، و تضمن الموقف التكتيكي في الانتخابات و فشل اتصالات عناصر البيان مع مصالي الحاج الذي فضل خوض حزبه غمار الانتخابات بمفرده، و مبادرة حزب الشعب الجزائري باستئناف المحادثات مع الاتحاد الديمقراطي بعد هذه الانتخابات، محملا مسؤولية فشلها لهذا الحزب. فالتنافس على قيادة الحركة الوطنية بدا جليا بين الطرفين، وكان لهذا الخلاف صدى بعمالة وهران بمحاولة كل طرف توطين خلايا وفروع حزبه في إطار تنافسي غير خال من الانتقادات جسدته دعاية الحزبين .

و تمحور البحث في القسم الثالث حول القانون الأساسي الجزائري ل 20 سبتمبر1947 و مناقشة المسألة الجزائرية. وخصص الفصل الأول لظروف إعداد مشروع القانون، ومحتواه، و مدى ديمقراطيته، مع تسجيل مواقف القوى السياسية الجزائرية و المعمرين منه، وانعكاساته على النشاط السياسي بعمالة وهران .أما الفصل الثاني فتناول مسألة الاتحاد, التي تمت إثارتها من جديد بمناسبة انتخابات أكتوبر 1947 ، و قد جرت اتصالات بواسطة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تشجيع من الشيوعيين بدون جدوى، الأمر الذي أدى إلى تبادل الانتقادات في الحملة الانتخابية التي كانت ساخنة بعمالة وهران. وتم استئناف المفاوضات الجدية حول الاتحاد تحسبا لاقتراع المجلس الجزائري بمبادرة من حزب الشعب الجزائري ثم التوصل إلى أرضية اتفاق مشترك، مع إعداد تصريح أدخلت عليه اللجنة المركزية للاتحاد الديمقراطي تعديلات، رفضها الحزب الشعب الجزائري، مما أدى إلى تجاذبات بين الطرفين انتهت بفشل الاتحاد و مشاركة الجزائريين في انتخابات المجلس الجزائري في أبريل1948 بقوائم منفردة، و هي الانتخابات التي وضعتها الإدارة

الاستعمارية، ممثلة في الحاكم العام نابجلان تحت مراقبتها، و إقصاء المنتخبين الجزائريين من المجلس بتزوير الانتخابات.

وعالجت في القسم الرابع صعوبات الحركة الوطنية الجزائرية في الفترة الممتدة مابين ربيع 1948 إلى غاية1950، وتضمن الفصل الأول الانسداد السياسي و القمع الاستعماري في عهد الحاكم العام نابجلان من تهميش للمنتخبين المسلمين الجزائريين، و أخذنا المجلس الجزائري والمجالس البلدية كنموذج لذلك، وما واكب هذه السياسة من قمع ممنهج، وتأثير ذلك على القوى السياسية الجزائرية الوطنية، مع رد الفعل لدى حزب الشعب الجزائري والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. وتتبعت في الفصل الثاني تطور العلاقات بين القوى السياسية الجزائرية ما بين 1948و1950، وتعرضت فيه إلى اتساع الهوة بين أطراف التحالف الوطني، ومظاهر الخلاف وتبادل الانتقادات، مع التنافس على الجمعيات و المدارس التعليمية، ثم تجدد المحاولات الوحدوية منذ ماي 1949 مع مبادرة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، و مظاهر التقارب.

وكرس القسم الخامس لميلاد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها في أوت 1951، وخصص الفصل الأول للظروف الجديدة الممهدة للتقارب و تأسيس الجبهة؛كاكتشاف المنظمة الخاصة، و تصعيد القمع الاستعماري، مع تقريب برنامج الحزب الشيوعي الجزائري من الطرح الوطني، و المؤازرة التي حظي بها الوطنيون في المحاكمات، وكذا انتخابات المجلس الجزائري في فبراير 1951، و خاصة الانتخابات التشريعية لجوان 1951 وعملية التزوير التي حدثت بهما والتي عجلت بظهور الجبهة الجزائرية.أما الفصل الثاني فقد اشتمل على ميلاد الجبهة الجزائرية، والتعرض لهيكلتها و برنامج عملها و ردود الفعل على ظهورها، مع التركيز على صدى الجبهة ونشاطها بعمالة وهران، وكذلك تفككها و بوادر الثورة الجزائرية محليا.

المدخـــــــل

المدخـــل

قسمت عمالة وهران، إداريا إلى ستة دوائر وهي : دائرة وهران ، دائرة مستغانم ، دائرة معسكر ، دائرة تلمسان ، دائرة سيدي بلعباس ، ودائرة تيارت، تتربع على مساحته واسعة تقدر بحوالي 67352 كلم^2 ،تمتد مابين البحر الأبيض المتوسط شمالا والأقاليم الصحراوية-حدود عين الصفراء- جنوبا ، والمغرب الأقصى غربا، وعمالة الجزائر شرقا .

ولقد قسمت هذه الدوائر إلى 120 بلدية كاملة الصلاحية communes de plein exercice و18 بلدية مختلطة communes mixtes،ضمت ستة مراكز بلدية تسير وفق نظام الجماعة الذي أنشئ في الفترة الممتدة ما بين 1937 و 1945.[1]

أما فيما يخص الجانب الديمغرافي، وحسب إحصاء 8 مارس 1936، فقد قدر عدد سكان عمالة وهران بـــ: 1.623.356 نسمة، ليرتفع إلى 1.967.144 نسمة سنة 1948، [2]

ويتكونون إتنيا من ثلاثة عناصر بشرية مختلفة :الجزائريون المسلمون، الأوروبيون، واليهود.

فالمسلمون الجزائريون يشكلون أغلبية السكان في العمالة (75,3 %) سنة 1936 ، وارتفعت هذه النسبة إلى 79 % سنة 1948. أما على المستوى الوطني فأنهم كانوا يمثلون أقل نسبة، إذ قدرت بـــ 19.5 % سنة 1954 – القطاع القسنطيني (40.2 %) والوسط (30 %) .وبـــ 20.9 % سنة 1954- القطاع القسنطيني (38.1 %) والوسط(31.5 %)[3] .

---

[1]) - Robert Tinthoin, ***l'oranie : sa géographie, son histoire, ses centres vitaux***, (Oran : L.Fouque, 1952), P. 40.

[2]) - Annuaire statistique de l'Algérie, 1939-1947, P. 22.

[3]) – Charles- Robert Ageron, ***histoire de l'Algérie contempraine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération (1954)***, Tome II (Paris : P.U.F, 1979), P. 474.

وبالنسبة للعنصر الأوربي، فقد تميز بقوة تمركزه بهذه الجهة من الوطن، إذ قدر عددهم بـــ : 350841 نسمة في سنة 1926، أي ما يعادل 42.2 % من السكان الأوربيين، مقابل 307195 في عمالة الجزائر في نفس السنة (36.9 %)، وانتقل هذا العدد إلى 399674 نسمة في سنة 1936[4] وظلت عمالة وهران تحتل المرتبة الأولى في عدد السكان الأوربيين حتى نهاية الأربعينيات.وهو الأمر الذي كان يضغط على التحرك السياسي الوطني بالمنطقة.

ومن جهة أخرى فقد انفردت العمالة الغربية بوجود جالية إسبانية قوية،إذ قدر عددهم سنة 1936 بـــ 65982 مقابل 92000 على المستوى الوطني، [5] بفعل العوامل التاريخية والجغرافية. وقد شكل الأسبان الطبقة الكادحة عند الأوربيين. أما العنصر اليهودي في هذه المنطقة، فقدر عددهم بحوالي 40.000 نسمة

والمتتبع لوضعية الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية مع الأزمة الاقتصادية الكبرى لسنة 1929 [6] وما ترتب عنها من نتائج قاسية،وتأثيرات الحرب العالمية الثانية، فإنه يلمس أن سواد المجتمع قد تعرض للبطالة الواسعة وللظروف المعيشية المزرية خلال الفترة المدروسة.

أما من الجانب الثقافي، فقد عانى الجزائريون على مستوى التعليم، ففي إطار الإستراتيجية الشاملة لتكريس الاحتلال، مارست فرنسا سياسة الاضطهاد الديني والثقافي على العنصر الجزائري، إذ حاربت الدين الإسلامي واللغة العربية وعملت على محو مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، و لم تهتم بتعليم الجزائريين إلاّ بالقدر الذي يخدم مصالحها.

ولفتت هذه الظاهرة الخطيرة انتباه بعض اليساريين الفرنسيين، ومنهم " موريس فيوليت" Maurice Violette الذي نبه إلى فداحة الخطورة التي وصل إليها التعليم بالنسبة لأبناء الجزائريين، ودعا إلى ضرورة رفع عدد المدارس المخصصة لهم.[7] والظاهرة ذاتها تنبه لها مسؤولون فرنسيون آخرون في مطلع الخمسينيات، إذ قدموا نفس الدعوة؛ الإسراع في بناء المدارس وفتحها للمسلمين

---

[4]) - Annuaire statistique de l'Algérie, op. cit. , P. 22.

[5]) – Charles- Robert Ageron, op. cit. , P.478.

[6]) – مست الأزمة الاقتصادية الجزائر منذ مطلع الثلاثينيات، وبلغت مرحلتها القصوى سنة 1934 بانهيار أسعار الخمور. انظر :

أحمد عبيد ، أزمة الخمور بالجزائر وانعكاساتها الاجتماعية والسياسية:1929-1936،رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ،جامعة وهران،معهد العلوم الاجتماعية،ديسمبر 1977. ص ص. 35 و 43.

[7]) – Maurice Violette, ***l'Algérie vivra-t-elle*** ? (Paris : Librairie felix Alcan, 1931), P. 258.

بغرض إبعادهم عن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدارس حزب الشعب الجزائري،[8] فدوافع تحركهم في هذا المجال كانت سياسية واستراتيجية قبل أن تكون إنسانية وحضارية.

وسجل عموما بأن خطوات التقدم في مجال التعليم ظلت بطيئة بالنسبة للجزائريين، يعرقل الكولون سيرها باستمرار، من خلال مؤسساتهم البلدية والعَمالية (الولائية) والمالية (D.F) التي كانوا يهيمنون عليها، وبمباركة من الإدارة الاستعمارية داخل إطار سياسة تجهيل مستهدفة.

واستمرارا لهذا التناقض التمييزي في السياسة الاستعمارية الاستيطانية تجاه الجزائريين، فإنهم قد عانوا أيضا فيما يخص وضعيتهم السياسية والتشريعية والقانونية داخل هذه العلاقات التي انعدمت فيها روح الانسجام.ومع ذلك فإن سياسة الإصلاحات التي انتهجتها السلطات الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى[قانون 1919 – مشروع بلوم فيوليت 1937] قد أفرزت طبقة سياسية مهتمة ومنشغلة بمصالح الجزائريين ،تمثلت في جماعة النخبة في البداية،والتي ركزت على مطلب المساواة،بغرض تخليص الشعب الجزائري من القوانين الاضطهادية والعنصرية التي كان يعاني منها، وتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية باستمرار.

أمام هذا العناد الفرنسي، وبفضل الوعي السياسي الذي اكتسبه الجزائريون من خلال مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى ، والظروف الإقليمية(أحداث المغرب و الشرق الأدنى) والدولية الراهنة بعدها ، برزت فئات أخرى ذات اتجاهات مختلفة، أخذت تدافع عن مصالح الجزائريين؛ والمتمثلة في الاتجاه الاستقلالي والثوري الذي مثله حزب نجم شمال إفريقيا- الذي تأسس في سنة 1926، وأصبح يعرف باسم حزب الشعب الجزائري منذ مارس 1937- واتجاه إصلاحي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسميا منذ تأسيسها في 5 مايو 1931، أما الاتجاه والإدماجي لجماعة النخبة، فقد هيكل نفسه في فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين منذ سنة 1927 .[9]

---

[8])A.W.O.boite 6987.R.de l'administrateur civil chef de la comune mixte de Nedroma à monsieur, le préfet d'oran du 26 Mai 1952.

[9])- Claude Collot et Jean-Robert Henry, ***Le mouvement national algérien, textes 1912-1954***, 2 édition. (Alger : O.P.U. 1981), P. 19.

وقد عرفت الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها نشاطا سياسيا مكثفا خلال فترة الثلاثينيات؛ متأثرة بالاحتفال المئوي الاستفزازي لاحتلال الجزائر، وبالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية للجزائريين، من جراء الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة1929، بالإضافة إلى الصراع بين الأحزاب والتنظيمات اليمينية واليسارية في فرنسا والذي انتقل صداه إلى الجزائر، وبنشاط الأحزاب اليسارية والمنظمات النقابية في تجنيد وجلب العنصر الجزائري المسلم إليها في إطار هذا الصراع، وهو الذي انتهى بفوز الجبهة الشعبية* في الانتخابات التشريعية التي جرت في شهر أبريل ومايو 1936.

ولقد ساند الجزائريون الجبهة الشعبية نظرا للوعود التي قدمتها لهم، وكانت هذه المساندة قوية في القطاع الوهراني كرد فعل ضد قوة " الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة ذات الصبغة الفاشية، مثل الجبهة الوطنية التي يمثلها كل من رئيس بلدية وهران "كابريال لامبير" Gabriel Lambert و "كاتينغ" Catuing و "دولاروك" Delarocque وغيرهم من شخصيات المعمرين " بهذه المنطقة.

وبذلك تفاءل الرأي العام الجزائري المسلم بفوز الجبهة الشعبية في الانتخابات،إذ رأى في انتصارها حلا لمشاكله. وفي هذه الأجواء المفعمة بالأمل انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان 1936 كأول محاولة وحدوية، شاركت فيه كل من" ج.ع.م.ج" النواب، والشيوعيون، ومن خلاله

---

*- تأسست **الجبهة الشعبية** رسميا تحت اسم التجمع الشعبي في مظاهرات 14 جويلية 1935 من طرف الأحزاب اليسارية، وعدد كبير من المنظمات والجمعيات المختلفة، لمناهضة الفاشية والدفاع عن الحريات الديمقراطية. ومن أهم التنظيمات التي شكلتها : الحزب الاشتراكي، الحزب الشيوعي الفرنسي، الاتحاد الاشتراكي الجمهوري، الحزب الراديكالي، الكونفدرالية العامة للعمال، الكونفدرالية العامة للعمال الموحدة، الحركة المناهضة للحرب والفاشية والمسماة امستردام بليل (Amsterdam Pleyel)رابطة حقوق الإنسان، لجنة المثقفين المناهضة للفاشية، حركة قدماء المحاربين...فازت في الانتخابات التشريعية التي جرت في أبريل وماي 1936، وشكلت أول حكومة لها في جوان من نفس السنة، وانتهت هذه الجبهة في سنة 1938:

لمزيد Encyclopédia Universalis, N° 9, (Paris : 1990), P. 975.

من التفاصيل حول الجبهة الشعبية طالع:

Lefranc Georges, histoire du front populaire : 1934- 1938 (Paris :1965) .
Berstein Serge, "Le front populaire a-t-il voté les pleins pouvoir à Pétain" ? in l'histoire N° 197, mars 1996

صيغت وثيقة مطلبية معتدلة قدمت لحكومة "ليون بلوم" Léon Blum، وتمحورت مطالبها حول المساواة مع محافظة الجزائريين على أحوالهم الشخصية. [10]

أما حزب الشعب الجزائري، وبعد عودة رئيسه " مصالي الحاج " من منفاه بجنيف إلى فرنسا، قدم هو الآخر مطالب مستعجلة ومعتدلة إلى حكومة الجبهة الشعبية في 20 جوان 1936، واستغل هذا المناخ السياسي الجديد في الانغراس بالجزائر، خاصة بعد الخطبة المؤثرة التي ألقاها مصالي الحاج في الملعب البلدي يوم 2 أوت 1936،[11] والتي وافق فيها على مطالب المؤتمر الإسلامي، لكنه عارض إلحاق الجزائر بفرنسا، كما أنه عارض مشروع بلوم فيوليت.

وردا على مطالب الجزائريين من مختلف الاتجاهات والأيديولوجيات، سارعت السلطة الفرنسية إلى بلورة مشروع بلوم فيوليت الذي نص أساسا على منح المواطنة الفرنسية للنخبة الجزائرية دون التخلي عن أحوالها الشخصية، وقدر عددها بحوالي 20.000 شخصا،[12] وهي أقلية قليلة بالنسبة للعدد الكلي للجزائريين.

ومع ذلك، فقد نزل هذا المشروع كالصاعقة على أوربي الجزائر، والذي رأوا فيه خطرا كبيرا على امتيازاتهم، فسخّروا نفوذهم السياسي والإداري وجندوا أموالهم الضخمة، ووسائل إعلامهم القوية، [13] وخبرتهم الواسعة في المناورات لمقاومته في الجزائر وفي المتروبول، مما أربك حكومة ليون بلوم، وجعلها تتماطل في تطبيقه منذ البداية، ويلاحظ ذلك في إرسالها لجنة تحقيق برلمانية في مارس 1937- لجنة لاغروزلييز- Lagrosillière .

---

[10])- للإطلاع على الوثيقة المطلبية للمؤتمر، ينظر : Claude Collot et Jean-Robert Henry, op. Cit. , PP. 72-73.

وأيضا :

أنيسة بركات- درار، الحركات السياسية في الجزائر سنة 1936، (القسم الثاني) مجلة التاريخ، العدد 10 (الجزائر : 1981) ص ص 63-65.

[11]) - للإطلاع على النص الكامل لهذه الخطبة ، أنظر :

Claude Collot et Jean-Robert Henry, op. Cit. , PP.82—85.

[12])- André Nouschi, op. cit. , P. 83.

- تضاربت الأرقام حول هذا العدد، فقد ورد في بيان الشعب الجزائري رقم 30.000 شخصا، انظر :

-Les amis du manifeste et de la liberté , textes fondamentaux, 1943-1945, publications des archives de la wilaya de constantine,N°12, novembre 1983. op.cit., P.13.

[13])- من بين هذه الوسائل، الصحف، ونذكر منها على سبيل المثال :

" Oran Matin" , " Echo d'Oran ", " La dépêche algérienne ".

وسوف يستمر هذا التنافر في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين العنصر الجزائري والمعمرين حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، ليزداد حدة خلالها، إذ الدارس والمحلل لهذه الفترة المتميزة في تاريخ العلاقات بين الطرفين، يلاحظ ملامح وسمات ذلك التنافر تتبلور أكثر فأكثر، لتنتهي ضمنيا بالقطيعة عند نهاية الحرب بسبب أحداث 8 مايو التي شكلت شرخا عظيما ومتناميا بين المجتمعين.

وبمحاولتنا مقاربة أطروحتنا فيجدر بنا التعريج على المضمون الفكري والإيديولوجي لأهم التيارات ولأحزاب السياسية الوطنية.

بالنسبة للنواب المستنيرين وعلى رأسهم فرحات عباس ،بحكم تأثرهم الكبير بالثقافة الغربية ،علقوا الآمال على الديمقراطية الفرنسية ، وشكلوا نخبة تطالب بالمساواة في إطار "سياسة الإدماج"،ممثلة لجزء هام من الطبقة البورجوازية المتوسطة والمثقفين، وهي الشريحة الاجتماعية المناصرة لهم.وإخفاقهم في تحقيق أهدافهم فرض عليهم بلورة مطالبهم، انطلاقا من الواقع الجزائري المعاش ،وتماشيا مع المتغيرات الدولية.

أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،فتأثر روادها وأطرها بالثقافة العربية والإسلامية،جعل اهتمام عناصرها منصبا على الإصلاح الديني والثقافي ،ومحاربة الآفات والانحرافات الاجتماعية،وكذا المعارضة الشديدة لسياسة التجنيس والإدماج.وإذا لم يكن العلماء "ثوريون" في نشاطهم هذا ،فإنهم كانوا يعملون وفق استراتيجة بعيدة المدى،تهدف إلى بعث مقومات الشخصية الوطنية لدى الجزائريين وتعمل على ترسيخها،وتؤكد قوميتهم العربية الإسلامية ،وتجعلهم ينفصلون تدريجيا عن فرنسا. ومن هذا المنظور ساهمت الجمعية في تأكيد وتعزيز الفكرة الوطنية من خلال تجسيد برنامجها الإصلاحي الواسع، وضمن هذا لإطار احتكت أيضا بالأحزاب الوطنية.

وفيما يخص حزب نجم شمال أفريقا،ومن بعده حزب الشعب الجزائري ،فقد انفرد بطرح المسألة الوطنية بشكل واضح ، مستلهما برنامجه العملي من حركة الأمير خالد سابقا 1919-1924.فمنذ البداية طالب باستقلال الجزائر عن فرنسا ،ومرد ذلك يعود أساسا إلى ارتكازه على القاعدة العمالية المغتربة بالمتروبول، وتأثر قادته ومناضليه بالجو العالمي الذي كان يسود أوربا من أفكار تحررية ،"وخاصة بالتيار الديمقراطي الذي دعمه مبدأ ويلسون بحق الشعوب في تقرير

مصيرها ،والتيار الشيوعي الذي رفع شعار" مناهضة الاستعمار "،في إطار منظمة الكومنترن ، وتقلبات الصراع الإجتماعي الذي أسفرت عنه الحركة الدولية العمالية في أول نشوئها.

ومن ثم فقد تميز هذا الحزب بإيديولوجيته الثورية والاستقلالية منذ انطلاقته،وإن تدرجت هذه الإيديولوجية نحو النضج بالاحتكاك مع "الأحزاب اليسارية والهيآت المعادية للاستعمار"، والتكيف مع الظروف الدولية، فإن مطلب استقلال لجزائر ظل مبدأ ثابتا لديه، مع ربط نضاله باتحاد شمال شمال أفريقيا وبالجامعة العربية والقوى الإسلامية بما يتماشى والبعد الحضاري التاريخي للمجتمع الجزائري المسلم .

عزز التيار الإستقلالي نشاطه في الجزائر مع مجيء الجبهة الشعبية وطرح "المسألة الجزائرية" من خلال مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي ، حيث انغرس تدريجيا تحت اسم النجم ثم حزب الشعب الجزائري منذ مارس 1937،و حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات اليمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية، مقدما "المسألة الوطنية" في شكلها الصحيح للرأي العام الجزائري. و يرجع الفضل إلى قادته و مناضليه الذين تميزوا بالجرأة في مواجهة الاستعمار، و بروح التضحية في إشاعة فكرة الاستقلال داخل ربوع الجزائر، مما جعلهم عرضة للقمع المستمر.

و بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري المرتبط أساسا بالحزب الشيوعي الفرنسي، و هو الذي يعتبر جزءا من المنظمة الشيوعية العالمية "الكومنترن"-1919- ثم منظمة الكومنفورم فيما بعد - 1947- فإنه عجز في طرح المسألة الوطنية نظرا لبقائه أسيرا لأطروحة موريس طوريز (Maurice Thorez) و المتمثلة في "الجزائر أمة في طور التكوين"،ولإعتقاده أن "التحرير الوطني الجزائري مستحيل الوقوع قبل انتصار طبقة العمال في فرنسا"،مركزا نشاطه على المطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ومحاربة الفاشية والإمبريالية.

إن المتصفح للجرائد الأوربية والكولونياليةبالجزائر مثل " صدى وهران " Echo d'Oran الرائج بالقطاع الوهراني،صدى الجزائر Echo d' Alger يلاحظ انشغال الرأي العام الأوربي في الجزائر، بتطور الأحداث بأوربا، يصحبه هاجس وقوع الحرب بين المتروبول وعدوتها التقليدية ألمانيا.

كما أن الرأي العام الجزائري المسلم، كان يتابع الأحداث بنفس الاهتمام الذي كان موجودا عند الأوربيين، خاصة فئة السياسيين وسكان المدن، وفي الريف لم تلبث الأخبار أن وصلتهم منذ بداية التعبئة العامة في 30 أوت 1939 وهي التي شملت مختلف المدن والقرى والمداشر حتى النائية منها ، ذلك أن الحرب التي مست فرنسا، ستمس كل مستعمراتها، ومن ضمنها الجزائر التي كانت بالنسبة للقانون الفرنسي مقاطعة فرنسية، وبذلك فإن الجزائريين تم إقحامهم بقوة في هذه الحرب .

وإذا تتبعنا التصريحات الرسمية للإدارة الفرنسية، فإنها ظلت تؤكد على ولاء الجزائريين لها، " إنه الإخلاص الوطني العجيب، حيث أن كل مواطنينا في الجزائر- أوربيين ومسلمين- برهنوا عليه خلال التعبئة وأثناء الأسابيع التي تلتها... بهذه الإرادة من الوئام والوحدة، وضعت الجزائر كلها، رجالها وثرواتها في خدمة الوطن. هذا ما قاله الحاكم العام للجزائر" لوبو" في مقابلة صحفية في شهر يناير 1940[14] فهل كان موقف الجزائريين كذلك ؟ وعلى أي أساس تم تحديده ؟

فالمواقف المؤيدة جاءت" من بعض الأسر الكبيرة ورجال الدين الرسميين، وأصحاب الأوسمة والشهادات، وقدماء المحاربين، وطائفة القياد والباشـاغوات وشيوخ العرب ". [15]

فبمجرد تعقد الأمور بأوربا، وأصبح الوضع ينذر بالانفجار، عبر عدد من شيوخ المرابطين والزوايا"- شفويا وكتابيا- عن مساندتهم وولائهم لفرنسا، ووجهوا في هذا الصدد عددا كبيرا من برقيات المساندة إلى الإدارة الاستعمارية. [16] وسوف يظل هذا التأييد مستمرا طيلة فترة الحرب، بل إن وفدا هاما منهم سوف يسافر إلى باريس لاحقا، ويلتقي برئيس الدولة الفرنسية الماريشـــال " بيتان "Pétain وبرئيس الحكومة "لافال"Laval. [17]

ومن العناصر المؤيدة أيضا، نجد فئة النواب، حيث أرسلت فيدراليات المنتخبين المسلمين الجزائريين بالعمالات الثلاث : قسنطينة، الجزائر، ووهران، برقيات تأييد ومساندة في 30

---

[14])- Echo (L') d'Oran, 2 Janvier 1940.

آزرت بعض الجرائد الجزائرية الإدارة الاستعمارية في هذه الدعاية، مثل جريدة النجاح، وعلى سبيل المثال، ففي عددها الصادر في 14 ديسمبر 1939، خصصت افتتاحيتها إلى « حماس السكان الجزائريين للدفاع عن الوطن الأم » طالع :

En Nadjah du 14 décembre 1939 (extraits), inA.W.O.BP.197,bulletin. Mensuel de presse indigène d'Algérie, décembre1939.

[15])- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930- 1945،الجزء الثالث،الطبعة الثالثة (الجزائر: ش.و.ن.ت،1986) ص. 170.

[16]) - Echo (L') d'Oran, 2 septembre 1939, C.I.E, (Oran), Août - 3 Septembre 1939.

[17]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 409, juillet 1942.

أوت1939 إلى السيد " دلاديي " Daladier– رئيس الحكومة الفرنسية – والسيد " سارو" Sarraut– وزير الداخلية– والسيد " لوبو " Le beau الحاكم العام للجزائر.[18]

ولم يكتف النواب ببرقيات المساندة والتأييد التي أرسلها رؤساء فيدراليالهم، بل أرسلوا هم كذلك، برقيات فردية ورسائل إلى مختلف الهيئات الإدارية الاستعمارية، وعلى رأسها الحاكم العام، الذي تهاطلت عليه برقيات كثيرة نذكر منها، برقيات « د.لخضري، مستشار مالي "بقالمة "، عبود حاج موحاته، مستشار عام " بعين البيضاء "، " فرحات عباس، " مستشار مالي " بسطيف." عدة شنتوف من معسكر [19] كما أن نواب تلمسان بعثوا بعريضة مساندة إلى الحاكم العام.[20]

ومساندة النواب المسلمين الجزائريين وتأييدهم لفرنسا، لم يكن بالبرقيات والرسائل والعرائض فقط، بل عبروا عنه أيضا في تدخلاتهم أثناء انعقاد المجالس. ففي الجلسة الختامية للمجلس العام بوهران في 7 ديسمبر 1939، أكد نائب رئيس الجمعية ولاء الجزائريين " الأهالي " للمستعمرة الأم .[21]

كما أن بعض النواب تطوعوا في الجيش الفرنسي، وعلى رأسهم " ابن جلول "–رئيس فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين بقسنطينة– ونائبه " فرحات عباس "، وكذلك" مكّي "، رئيس فيدرالية النواب المسلمين بالقطاع الوهران [22] وآخرون من جهات مختلفة من الوطن.

إن النواب بمساندتهم لفرنسا، وبالدرجة الأولى المستنيرين منهم، مثل " ابن جلـــول "، وخاصـــة " فرحات عباس "، كانوا يعلقون عليها الآمال في تغيير سياستها الاستعمارية بالجزائر،

---

[18]) Echo (L') d'Oran, 30 août 1939

[19]) -Echo (L') d'Oran, 2 septembre, 6 septembre 1939.

[20]) - La voix indigène N° 497 du 8 février 1940 (extrait), in A. W. O. boîte 2261, analyse de la presse indigène.

[21]) بعض ما جاء في كلمته بهذا الخصوص :" موقفنا نحن الجزائريون، وكما شاهدتموه، أدهش كل الذين يصطادون في المياه العكرة، هؤلاء رأوا بأعينهم كيف استجابت الجزائر لنداء الواجب والشرف... ".

- C.I.E. (Oran), bull. N°1décembre 1939

[22]) كان فرحات عباس يعمل كصيدلي مساعد بالمستشفى العسكري منذ 18 أكتوبر ، أما مكي فقد جند كملازم في المدفعية.

- C.I.E. (Oran),Octobre et Novembre 1939,Août 3 Septembre 1939.

وتحقيق الإصلاحات التي ظلوا يطالبون بها، وسوف تتغير هذه المطالب تدريجيا تبعا لتطور الأحداث التي شهدتها الحرب، دوليا، إقليميا، ومحليا. وهذا ما سنتعرض له لاحقا.

أما المواقف المعارضة للحرب فقد مثلها كل من حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

فحزب الشعب الجزائري، المعروف باتجاهه الاستقلالي، والذي عارض إلحاق الجزائر بفرنسا، ورفض مشروع " بلوم فيوليت " Blum Violette ، استغل الصراع الدولي بين الكتلتين، ووضع المسألة الجزائرية، بل مسألة شمال إفريقيا في إطار الأمن والسلام في البحر الأبيض المتوسط، محاولا استغلال الظروف الدولية المتوترة، لصالح بلدان شمال إفريقيا عامة، والجزائر خاصة. فمساندة الجزائريين لفرنسا، يجب أن يقابلها تحقيق المطامح المشروعة للشعب الجزائري، وهذه المطامح بالنسبة إليه خلال هذه الفترة، تتمثل في استقلال الجزائر في شكل " دومنيون "، على غرار ما وقع في المستعمرات الإنجليزية بالمشرق "مصر" و "العراق".وقد عبر عن هذا الموقف وبشكل جلي، رئيس الحزب – مصالي الحاج – أثناء محاكمته في مارس 1941. [23]

وأمام هذا الموقف الوطني المتصلب للحزب، أقدمت السلطات الفرنسية على تعطيل جرائـــده " الأمة " و " البرلمان الجزائـــري " ، في 27 أوت 1939، بدعوى أنها قدمت مقالات « عنيفة ضد الحرب »، كما قامت بحل الحزب في 26 سبتمبر من نفس السنة، ومنذ أوائل أكتوبر بدأت حملة من التفتيش عند جميع المنتسبين إليه، واعتقال أغلب المسؤولين في كامل أنحاء القطر، ومست هذه العملية 41 مناضلا خلال هذه الفترة، بتهمة " إعادة تشكيل جمعية منحلة " التظاهر ضد السيادة الفرنسية "، " والمس بسلامة الأمن الخارجي للدولة ". [24]

---

[23]) عبر مصالي عن هذا من خلال مذكرة مكتوبة تليت في جلسة المحكمة و من بين ما جاء فيها: فيما يرغب حزب الشعب الجزائري؟ " إنه يرغب في مشاهدة نهاية نظام الأندجينا"....إننا نرغب في التحرر و الاستقلال في شكل دومينوأنجليزي ....،إذا منح لنا هذا أقدم مساندتي التامة والكاملة و كذلك مساندة حزبي.

- C.I.E. (Oran), bull. N° 127, avril 1941.

انظر أيضا :

Mahfoud Kaddache, *histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne,)1919 – 1951*, tome II (Alger : S. N. E. D, 1980) op. Cit. , P. 611

[24]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 127, avril 1941.

والجدير بالذكر، أن حملات التفتيش، ومداهمات منازل مناضلي ح.ش.ج. والمتعاطفين معه، واعتقالهم، كانت ظاهرة بارزة ومستمرة في السياسة القمعية الاستعمارية، لضرب التيار الاستقلالي الثوري. وكانت هذه العمليات سارية في مختلف أرجاء الوطن، قبيل الحرب لتزداد كثافة بعد اندلاعها.

وعلى مستوى العمالة الغربية، تم اعتقال العناصر البارزة في الحزب، مثل " معروف بومدين"، " ممشاوي محمد " من تلمسان، و" تركي عبد القادر" من وهران،[25] و" سنوس ماحي " من تلمسان. وزج بكثير من المناضلين في معتقل جنين بورزق، ومنهم على سبيل المثال " سجلماسي عبد القادر ولد محمـــد "، " ومعمر محمد ولد بوعلام" من وهران وغيرهم. [26]

أما العناصر الوطنية الأخرى، والتي كانت السلطات الاستعمارية تتخوف من نشاطها الدعائي في الأوساط الإسلامية الجزائرية، فقد سجلتها في قائمة العناصر الوطنية الخطيرة على " النظام الداخلي " في كراس « ب ».[27]

أما التيار الوطني الثاني الذي رفض منح تأييده لفرنسا في الحرب، فقد مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والتي كانت على حد قول " أجرون "، « في حالة حرب مع الإدارة الفرنسية منذ مارس 1938 »،[28] أي بعد صدور قرار 8 مارس، الذي كان يهدف إلى شل نشاط الجمعية، واعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويبدو أن هذا القرار كان أحد الأسباب التي جعلت مجلسها الإداري، يرفض إرسال برقية التضامن إلى فرنسا في سبتمبر 1938.

وعندما اندلعت الحرب، تمسك العلماء بنفس الموقف، وبالنسبة للإدارة الفرنسية، فإن موقف قادة ج.ع.م.ج، غداة اندلاع الحرب اتسم بالترقب والانتظار والتحفظ. [29]

وبعد اندلاع الحرب، فإن مبدأ عدم مساندة المتروبول ظل مستمرا عند قادة الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري، ولدى مختلف الجمعيات التابعة لها، ومع تطور أحداث الحرب وتسارعها، وفشل محاولات الإدارة الفرنسية في جلب الشيخ البشير الإبراهيمي إلى صفها، طلبت

---

[25]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 327, Août -3 septembre 1939.
[26]) - A. W. O, boîte 2262, carnet B.
[27]) - Ibid.
[28]) - Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 579.
[29]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 327, Août 3- septembre 1939.

منه وبصرامة تحديد موقفه بوضوح، فرفض التعاون معها على غرار موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس،. فما كان منها إلا أن أمرته" بتوقيف كل نشاط تعليمي " بدار الحديث " وطرد الطلبة الداخليين بها ". [30] ولم تكتف السلطات الفرنسية بتلك الإجراءات فقط، بل قررت نفي الشيخ البشير الإبراهيمي- قبل أسبوع من وفاة الشيخ ابن باديس- إلى مدينة أفلو في 10 أبريل 1940، بعد أن أغلق " دار الحديث " ووضعته تحت الإقامة الجبرية [31] في منطقة منعزلة.

وإذا لم تقم السلطات الاستعمارية بحل ج.ع.م.ج. ؛ لأنها قانونيا غير سياسية، فإنها ومن خلال هذه الإجراءات القمعية عملت على شل نشاطها لما يئست من الحصول على مساندتها.

ولابد من الإشارة في الأخير، إلى أن الحزب الشيوعي الجزائري قد تم حله في أوت 1939، على غرار الحزب الشيوعي الفرنسي، وذلك بعد توقيع الاتحاد السوفياتي على معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانيا في 23 أوت 1939. وشنت الإدارة حملة ضد الشيوعيين، توجت بإلقاء القبض على" كل أعضاء المكتب السياسي تقريبا، وأعضاء اللجنة المركزية، وعدة إطارات جهوية ومحلية، ورمت بهم في المعتقلات والسجون ". [32]

إن النكسة الساحقة التي عرفتها فرنسا، وتغيير نظام الحكم بها، وإنهاء حالة الحرب مع ألمانيا، فضلا عن إصلاحات حكومة فيشي في إطار " الثورة القومية "، كلها عوامل جعلت الجزائريين المسلمين، وخاصة الفئة الأكثر وعيا من مثقفين وسياسيين، يرون بأن الفرصة قد أصبحت سانحة لتغيير أوضاع الجزائريين « ...الذين منحوا كل شيء لفرنسا في الأوقات الصعبة...ولا يتصورون أن يعاملوا بخلاف ما يعامل به الفرنسيون ». ويتساءل " الزناتي " في جريدته " صوت الأهالي " La voix indigène : « ماذا ستفعل فرنسا بالنسبة لإمبراطوريتها ؟ » ويجيب : « بالنسبة لفرنسا، بالنسبة للأمبراطورية : رجال جدد، مبادئ جديدة، ولا تنقص إلاّ الجرأة ! ». [33]

---

[30]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 259, mars 1940

[31]) سرت إشاعات بالعمالة الغربية، مفادها أن أسباب نفيه تعود أساسا إلى رفضه للدعوة التي قدمتها له الإدارة، بأخذ الكلمة في راديو الجزائر، للرد على دعاية راديو ألمانيا الموجهة إلى شمال إفريقيا .

- C.I.E. (Oran), bull. N° 390, Avril 1940.

[32]) – Emmanuel, Sivan,*comunisme et nationalisme en Algérie*, (Paris: Presses de la fondation nationale des sciences politiques 1976), P117.

[33]) - La voix indigène du 9.8.1940 (Extrait), in A.W.O. Boite BP. 197, bull. mensuel de presse indigène d'Algérie, août 1940.

وفي هذا الجو المفعم بالأمل والتخوف، بدأت الطبقة السياسية – المتمثلة في الحركة الوطنية الجزائرية– بمختلف اتجاهاتها، تحاول تجديد نشاطها.

وفي غضون ذلك، وجه فرحات عباس رسالة إلى الحاكم العام " أبريال " Abrial في 16 ديسمبر 1940، ينتقد فيها تركيبـــــة اللجنة المالية للنواب المسلمين، ولما استدعاه هذا الأخير وهدده [34] ، قرر أن يتصل مباشرة بالماريشال بيتان، إذ بعث له في 10 أبريل 1941 تقريرا مطولا، في شكل برنامج، تضمن مجموعة من المطالب السياسية والاجتماعية، حيث انتقد فيه " الإقطاعية الفلاحية " و " الوضعية المتدهورة لستة ملايين جزائري مسلم، لم يستفيدوا من الحضارة الحديثة، و" تهميش النخبة. [35] وسيصبح هذا التقرير نواة تفكير لإعداد برنامج سياسي تمثل في البيان الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية.

ومهما يكن من أمر، فإن حكومة فيشي همشت العناصر النشيطة من النواب، التي كانت تدافع عن مصالح المسلمين الجزائريين، وخيبت آمالهم، خاصة فرحات عباس. وسوف يكون لهذا الإقصاء والتهميش، ورفض المطالب، أثره البالغ في تغيير نظرته تجاه فرنسا، وفي بلورة الاتجاه الاستقلالي لديه بعد نزول الحلفاء بالجزائر.

أما العلماء فقد علقوا الآمال على حكومة فيشي في تخفيف الضغط الذي كان مسلطا عليهم ، وإلغاء الإجراءات التي اتخذت ضدهم في عهد الجمهورية الثالثة، وبالتالي استئناف نشاطهم. خاصة وأن الإدارة الاستعمارية حاولت جلبهم إليها بإظهار نوع من الليونة تجاههم ،إذ رخصت للبشير الإبراهيمي بزيارة حمام بوحنيفية من أجل الاستشفاء، حيث أقام مع عائلته في هذا المركز الاشتشفائي، في الفترة ما بين 28 جوان و 11 جويلية 1941، كما سمح له بعد ذلك بزيارة مدينة سيدي بلعباس لمدة قصيرة، وكذلك مدينتي غليزان وتيارت. وكانت هذه مناسبة هامة للالتقاء بأصدقائه وخاصة التلمسانيين الذين زاروه في بوحنيفية. [36]

---

[34]) - Amar Naroun, Ferhat Abbas ou les chemins de la souveraineté (Paris : éditions Denoël, 1961), PP.78 – 82.

[35])- طالع النص الكامل لهذا التقرير في كتاب فرحات عباس :

De la colonie vers la provence, le jeune algérien (1930) , suivi de rapport au maréchal Pétain (avril 1941), Paris : éd. Garnier frères,1981, pp.173-208.

[36]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 379, juillet 1941.

ويلاحظ بأن نشاط العلماء في عهد حكومة فيشي، كان فيه المزيج من السرية والعلانية، لكن هذه الحكومة وكسابقاتها في عهد الجمهورية الثالثة، لم تحقق لهم أي مطلب، باستثناء إطلاق سراح بعض المعتقلين، بل إنها خيبت آمال حتى أولئك الذين ساندوا فرنسا في الحرب، مثل الشيخ الطيب العقبي.

وبالنسبة لحزب الشعب الجزائري، فإن حالات القمع، والاضطهاد الإداري والقضائي، التي تعرض لها قادته ومناضلوه، لم تمنعه من مواصلة نشاطه السياسي في إطار السرية. فمنذ خريف 1942، أصبح الشاب الأمين دباغين – طالب في الطب – رئيسا للجنة المركزية، ودخلت معه عناصر شابة أخرى إلى الحزب [37] وسيكون لهذه التركيبة البشرية الجديدة والشابة، التي تطعم بها الحزب، تأثير كبير على الأسلوب النضالي بداخله خلال الحرب العامية الثانية وبعدها.

وقد تكثفت هذه النشاطات خلال شهر مارس 1941، وهو الشهر الذي قدم فيه مصالي ورفاقه إلى المحكمة العسكرية بالجزائر العاصمة [38]، وتذكر بعض الدراسات، بأن مصالي قدم إلى المحاكمة بعد رفضه التفاهم مع حكومة فيشي، على أساس " التعاون على قدم المساواة بين الفرنسيين والمسلمين، بشرط أن يتخلى عن المطالبة بالاقتراع العام والبرلمان الجزائري... "، وغيرها من مطالب الحزب الأساسية. [39]

إن الأحكام التي صدرت ضد قادة "ح.ش.ج." في 28 مارس كانت جد قاسية.و أذهلت الوطنيين بشكل قوي في المدن، خاصة بمدينة تلمسان، بل إن صداها وبشكل أقل تأثيرا وصل حتى إلى الفئات الريفية. وجاء في تقرير لرئيس دائرة تلمسان إلى عامل وهران بشأنها ما يلي : " إن الوطنيين من "ح. ش. ج." والعلماء أذهلوا، لكنهم لم ييأسوا، بل إنهم يكونوا قد قرروا مواصلة النضال تحت إدارة قادة جدد... ". [40]

---

[37]) – Ch. – R. Ageron, ***Histoire de l'Algérie contemporaine***....op. cit. , P. 585.

[38]) حضر عدد من المحامين للدفاع عن مصالي الحاج و أصدقائه و منهم المحاميان "دروليد"Déroulède ، و "بومنجل".

- C.I.E. (Oran), bull. N°127,Avril 1941.

[39])– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. ص. 176- 178.

[40]) –A. W. O. Boîte 4481, rapport du 2 avril 1941.

ونلمس من هذا التقرير الموقف المشترك لمناضلي ح.ش.ج. والعلماء من هذه الأحكام، والتآزر الموجود بينهما في المحن وإصرارهم على مواصلة النضال.

وبعد هذا، تكثفت عمليات جميع التبرعات المالية لفائدة المسجونين، خاصة وأن الغرامات المالية كانت باهضة، كما ظهرت كتابات جدارية عديدة بالجزائر العاصمة بشكل مكثف في ليلة 11 و 12 ماي 1941، والتي عمت كل أحياء المدينة تقريبا، والكتابات الأكثر تداولا، هي : " يحيا مصالي "، " أطلقوا سراح مصالي"، " يحيا ح.ش.ج. - ح.ش.ج. في كل مكان " " كل الشعب مع مصالي "، " الجزائر للجزائريين "، " يسقط قانون الأهالي ...".[41]

وبالموازاة مع جمع المال، فقد ظهرت عدة كتابات خلال شهر جوان بمدينة تلمسان، وهران ومستغانم، وتكثفت بشكل ملحوظ في شهر جويلية، إذ عمت مختلف المراكز الحضرية بالجهة الغربية، ومن بين ما جاء فيها : « أطلقوا سراح مصالي، أطلقوا سراح معتقلينا السياسين، يحيا ح.ش.ج. ... »[42]

كما أن المناضلين القدامى في الحزب، استأنفوا الاتصال فيما بينهم عبر مدن العمالة، ويتعلق الأمر خاصة بمناضلي الغزوات، مع مناضلي غليزان، ومناضلي وهران مع مناضلي المحمدية. وفي الوقت نفسه، عملوا على تكثيف دعايتهم الوطنية في أوساط الشبيبة، من خلال الجمعيات المختلفة، التي تغلغلوا فيها، واخترقوها، خاصة الكشافة الإسلامية الجزائرية.[43]

إن تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية في بلد خاضع للاستعمار الاستيطاني يعبر في حد ذاته عن أبعادها السياسية وجوهرها الوطني، وهو الاتجاه الذي تقارب فيه حزب الشعب الجزائري مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل أو بآخر خلال الحرب . بل إن هذا التيار الذي تعرض معظم مناضليه وعناصره إلى الاعتقالات أو وضعوا تحت المراقبة المشددة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، سوف يجد في الحركة الكشفية الإسلامية التي توسعت خلال هذه الفترة متنفسا لمواصلة نشاطه ودعايته الوطنية من خلالها.

---

41) -A.W.O. Boîte 4481, rapport du C.I.E. (Alger), N°550, du 12 mai 1941.
42) - C.I.E. (Oran), bull. N°291, juin 1941, N°379, juillet 1941.
43) - Ibid.

وبعمالة وهران ، وكما هو الحال بالنسبة لبقية مناطق الوطن فقد تأسست عدة جمعيات كشفية قبيل الحرب وخلالها، انضمت إلى فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية ولقيت الدعم والمساندة من قبل القوى السياسية الجزائرية الوطنية؛ فالعلماء ومناضلو حزب الشعب الجزائري ساهموا في تأسيس الأفواج وتأطيرها بغرض تفعيلها كقناة لنشر الدعاية الوطنية ، وجنبها النواب المسلمون الجزائريون وعلى رأسهم فرحات عباس الحل أو الذوبان في الكشافة الفرنسية، بعد إعدام رئيسها الأول محمد بوراس سنة 1941.[44]

اعتبرت جمعية المنصورة مركز إشعاع بالنسبة للحركة الكشفية بالغرب الجزائري، إذ أكدت بشأنها مصالح الإدارة الاستعمارية بأن اتجاهها وطني، وموال " لـــ ح.ش.ج." وللإصلاحيين، وأنها تميزت بنشاطها الكبير خاصة بعد أن أصبح شريف غوثي محافظا جهويا لفيدرالية الكشافة الإسلامية بالغرب الجزائري.[45]كما أن الجمعيات الكشفية التي تأسست في كل من سيدي بلعباس ،مغنية ،ندرومة، الغزوات، بني صاف،أولاد ميمون عدها أجهزة الأمن الاستعمارية فروع لجمعية المنصورة.

ضمت الحركة الكشفية في صفوفها شريحة شبانية هامة، متشبعة بالمبادئ الإسلامية والروح الوطنية العالية، وهي نتاج المجتمع الجزائري المسلم، وباكورتة كطليعة سياسية وطنية في المستقبل، وأصبحت أحد الروافد الأساسية للحركة الوطنية رغم محاولات الرقابة وتضييق الخناق مع الضغوط الاستعمارية المستمرة.

أما التيار الشيوعي فالظاهر أن نشاطه في الجزائر ظل ضعيفا خلال هذه الفترة، ودعايته لم تجلب الجزائريين، ذلك أن الأوربيين في معظمهم كانوا موالين لحكومة فيشي، والجزائريون المسلمون، كانوا في غالبيتهم مبهورين بالانتصارات الألمانية، واعتقدوا في البداية بأن ألمانيا ستخلصهم من الاستعمار الفرنسي، كما كانوا، وبشكل طبيعي ميالين إلى التيار الوطني، الذي

---

[44]) انتخب بوكردنة رئيسا للفيدرالية و فرحات عباس نائبا له: مصطفى أوعامري، ، أضواء على النشاط الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية بعمالة وهران (1939 – 1945)، المجلة التاريخية المغاربية ، العدد 128، تونس، جوان 2007، ص. 100.

[45]) المرجع نفسه. صص 94 – 95.

يتجاوب مع طموحاتهم الوطنية، هذا إضافة إلى المضايقات المختلفة التي كان يتعرض لها الشيوعيون من قبل الإدارة الاستعمارية الفيشية.[46]

لاشك في أن الهزيمة الساحقة التي تعرضت لها فرنسا، وتوقيعها صاغرة على الهدنة، وبشروط مذلة، مع احتلال ألمانيا لجزء من أراضيها، جعلت الساسة الفرنسين متخوفين من ردود الفعل في الجزائر، واحتمال قيام انتفاضة كما حدث أثناء الحرب البروسية – الفرنسية خلال السبعينيات من القرن التاسع عشر،لذلك، بذلت حكومة فيشي كل ما في وسعها للاحتفاظ بالجزائر، خاصة وأن هذا البلد أصبح مسرحا للدعاية من قنوات متعددة، داخلية وخارجية، خاصةالدعاية الألمانية ودعاية الحلفاء.

ولهذا الغرض، فقد حاولت حكومة فيشي امتصاص نقمة الجزائريين بإلغاء قرار كريميو في 7 أكتوبر 1940، لكن هذه السياسة المعادية للسامية، كانت في الواقع استمرارا لسياسة اليمين الفرنسي في عهد الجبهة الشعبية، ومجاراة للسياسة الألمانية، وفي خدمة الكولون بالدرجة الأولى. كما أنها اتبعت سياسة اليد الممدودة إلى الجزائريين قصد جلبهم إليها، وذلك بإطلاق سراح بعض المعتقلين، خاصة العناصر التي رأت فيها بأنها لا تشكل خطرا عليها، [47] مقررة القيام ببعض الإصلاحات الطفيفة، غير أنها ظلت حبرا على ورق بسب معارضة الكولون لها كالعادة.

وبالموازاة مع سياسة الليونة هذه، فقد ركزت الإدارة الاستعمارية في عهد حكومة فيشي، على إخضاع الجزائريين بالقوة لتشديد قبضتها على هذا البلد بفرض رقابة مشددة على الوطنيين والتكثيف من عملية الاعتقالات في صفوف الجزائريـــين وإرسالهم إلى معتقل جنين بورزق بمجرد الشك.مست هذه العمليات مختلف شرائح المجتمع الجزائري، بما فيها النساء، [48] والغرض منها

---

[46]) أصدرت المحكمة العسكرية بالجزائر العاصمة أحكاما متفاوتة بشأن 41 شيوعي كان من ضمنهم عناصر جزائرية من عمالة وهران .
Mohamed Teguia,*L'Algérie en guerre* ,(Alger :O.P.U,SD),P.91, - C.I.E. (Oran), bull. N°179,Mars 1942.

[47]) حاولت الإدارة الاستعمارية في عهد فيشي الاتصال بالشيخ البشير الإبراهيمي و مصالي الحاج من أجل كسب تأييدهم و مساندتهم للقضية الفرنسية غير أن محاولتها هذه باءت بالفشل. - Mahfoud Kaddache, op. cit. , P. 617.

[48]) بلغت الاعتقالات ذروتها في عهد حكومة فيشي و لم تسلم من هذه العملية حتى النساء.
- Annuaire statistique de l'Algérie, op. Cit. , P. 119.

هو محاولة فرض هيبة فرنسا، وقطع الطريق أمام أية محاولة للتمرد، أو أي نشاط سياسي يمكن للجزائريين أن يقوموابه.

وهكذا يتضح بأن الإدارة الاستعمارية — في عهد فيشي- ضيقت الخناق على الجزائريين، وأحكمت قبضتها على الجزائر من خلال سياسة تمييزية جائرة تعزز سيطرة العنصر الأوربي على العنصر الجزائري، ومحاولات تجديد النشاط السياسي التي بدأت بعد الهدنة قد تلاشت تدريجيا، بسبب هذه السياسة القمعية، ولم ينفتح النشاط السياسي من جديد إلا بعد نزول الحلفاء بالجزائر في 8 نوفمبر 1942،وانفتاح النشاط السياسي الوطني مع فرحات عباس، والبيان الجزائري، وحركة أحباب البيان والحرية،وهي المنافذ التي ستستثمر في فك الحصار المضروب على الحركة الوطنية وتقريب وجهات النظر بين قادتها ومناضليها بخصوص المسألة الجزائرية.

القسم الأول

الطرح الجديد للمسألة الجزائرية خلال الحرب العالمية الثانية: 1942- 1945

الفصل الأول : صدور البيان الجزائري لفرحات عباس والمواقف المختلفة

الفصل الثاني : ميلاد حركة أحباب البيان والحرية 14مارس 1944

الفصل الأول : صدور البيان الجزائري لفرحات عباس والمواقف المختلفة

أ- نـــزول الحلفـــاء بشمال أفريقيا: نوفمبر 1942

ب- وثيقة البيان الجزائري

ج- مساندة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمبادرة فرحات عباس

د-انضمام حزب الشعـــب الجزائـــري المشروط للمشروع الجديد

ه- انشغال الحزب الشيوعي الجزائري بالحرب والابتعاد عن الطرح الوطني

و- تحجرالسلطة الاستعمارية مع الجنرالين دوغول وكاترو

الفصل الأول: صدور البيان الجزائري لفرحات عباس والمواقف المختلفة

يعتبر البيان الجزائري نقطة تحول هامة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من خلال المطالب التي تضمنها، ومن خلال الجبهة الوطنية المشكلة للدفاع عنه – أحباب البيان الحرية. – في 14مارس 1944 كتجربة ثانية في التحالف الوطني بعد المؤتمر الإسلامي جوان 1936 قدمت فيه الأطراف المتقاربة : النواب،حزب الشعب الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بمبادرة من فرحات عباس المسألة الجزائرية للسلطات الفرنسية، وللحلفاء، وللرأي العام الجزائري المسلم بطرح جديد يتمحور حول الاستقلال، وفي ظروف جديدة تميزت بتسارع أحداث الحرب العالمية الثانية، وما أفرزته من انعكاسات على المتروبول ومستعمراتها،وبالرغم من مماطلات الساسة الفرنسيين وتعنتهم اتجاه مطالب الجزائريين،تمكنت هذه الأطراف من غرس الأفكار الوطنية والتحررية لدى الجماهير وتعبئة قاعدة شعبية واسعة حول مطلب الاستقلال.

أ- نـــزول الحلفـــاء بشمال أفريقيا: نوفمبر 1942

اقتضت إستراتيجية الحرب بالنسبة للحلفاء فتح جبهة جديدة بشمال أفريقيا،وجرت اتصالات بهذا الصدد مع بعض فرنسيي الجزائر المعارضين لحكومة فيشي، والمنضمين إلى مجموعات المقاومة وخاصة بعض القادة العسكريين[1] مثل، الجنرال جيرو Giraud، و توجت هذه الاتصالات بلقاء " شرشال " في 24 أكتوبر 1942، والذي وضعت فيه اللمسات الأخيرة لعمليات الإنزال ، [2]

و بخصوص مجريات هذه الأحداث بعمالة وهران، ووفقا للخطة المرسومة في لقاء شرشال، ففي صبيحة 8 نوفمبر 1942، شرعت القوات الأمريكية والإنجليزية في تنفيذ عملية

---

[1]) André Nouschi, ***La naissance du nationalisme algérien, 1914-1954***, (Paris: édition de minuit, 1962),P.131-132.

لمزيد من الاطلاع حول نزول الحلفاء و لقاء شرشال ارجع إلى:

- Albert Kammerer, ***Du débarquement africain au meurtre de Darlan***, (Paris : Flammanion 1949)
- Gabriel Esquer, 8 novembre 1942 jour premier de la libération, (Paris : Charlot 1946). ,pp.182-202.

[2]) حضر هذا اللقاء من الجانب الأمريكي الجنرال" كلارك " Clark و بعض الضباط السامين؛ وروبرت مورفي Robert Murphy- قنصل الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر العاصمة –، ونائب قنصل وهران. ومن الجانب الفرنسي الجنـــرال " ماست " Mast، وبعض الضبط السامين المرتبطين بمجموعات المقاومة، وممثلين عن المقاومة الفرنسية، أما بريطانيا فقد مثلها بعض ضباط الصاعقة:

André Nouschi, ***La naissance du nationalisme algérien, 1914-1954***, (Paris: édition de minuit, 1962),P.131.

الإنزال بالسواحل الوهرانية ، مكتسحة منطقة واسعة غرب مدينة وهران (بوزجرْ، الأندلـــس)، وفي شرقهـــا (المنطقة الممتدة من ميناء أرزيو إلى منطقة المقطع)، وحاولت سفينتان حربيتان اقتحام المدينة بحرا والدخول عنوة إلى ميناء وهران، غير أن القوات الفرنسية الفيشية حطمتهما .ولتطويق المدينة برّا، أُنزلت في نفس الوقت قوات برية ومدرعات في " عين الأربعاء "، " العامرية " و " طافراوي " .[3]

وبهذه الخطة العسكرية المحكمة ونظرا لعدم توازن القوى تمت السيطرة على ضواحي مدينة وهران تمهيدا لاحتلالها، وفعلا فقد دخلتها قوات الحلفاء في 10 نوفمبر عند منتصف النهار تقريبا، وفي حدود الساعة الواحدة والنصف أعلن عن وقف القتال.[4]

إن هذه الأحداث السريعة والمتتالية كانت تشد انتباه الجزائريين، فاحتلال قوات الحلفاء للجزائر بعتادهم الضخم، واحتكاك الجزائريين المباشر بالأمريكيين، وتطلعهم على مدى التقدم الذي وصلوا إليه، وكذلك ضعف السلطة الفرنسية والصراع بين " جيرو " و " ديغول " حولها كلها عوامل زادت في إنقاص هيبة فرنسا لدى الرأي العام الجزائري المسلم، وأصبحوا يأملون في المساعدات الأمريكية، لتحسين أوضاعهم الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية المزرية.[5] وخاصة عند المستنيرين والسياسيين منهم الذين كانوا يتابعون هذه التطورات عن كثب، ويحاولون استقراء الأحداث واستغلالها.

---

[3]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 582, novembre 1942

[4]) Ibid.

[5]) عاش الجزائريون أوضاعا صعبة خلال الحرب العالمية الثانية بسبب ندرة المواد الغذائية التي أصبحت مقننة مع ارتفاع الأسعار و انتشار السوق السوداء ومشكل الملابس الحاد و انتشار الأمراض و خاصة مرض التيفوس Typhus الذي تفشى خلال هذه الفترة،وبلغ ذروته في سنة 1942،و بصفة أخص في أوساط الجزائريين إذ سجلت 5701 حالة مرض في شهر مارس مقابل 405 لدى الأوربيين، كما انتشرت أمراض أخرى في صفوف الجزائريين المسلمين مثل : حمى التيفوئيد، الجذري...

Annuaire statistique de l'Algérie, 1939-1947 , P.84.

وفي غضون ذلك كثفت الأطراف المتنازعة – دول المحور والحلفاء[6] – دعايتها تجاه الجزائريين من أجل تعبئتهم وكسبهم إلى جانبها في الحرب. مقابل إغرائهم بوعود مختلفة.

فقد دعا " دارلان " في ديسمبر 1942 سكان شمال أفريقيا وخاصة الجزائريين إلى الوقوف في الحرب إلى جانب فرنسا و (الحلفاء)، ضد المحور و أن " فرنسا لن تتخلى عن واجباتها تجاه المسلمين ".[7]

وبعد مجيء " ديغول " إلى الجزائر، وتشكيل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، ظلت الدعاية الفرنسية، تصب في نفس الاتجاه، مركزة على تجنيد الجزائريين مقابل وعدها بالإصلاحات. مع الإشارة إلى أن "ديغول " قد بعث بتعليمة إلى رؤساء العمالات Préfets في جوان 1943 يطالبهم فيها بالعمل من أجل تغيير ذهنية الجزائريين اتجاههم، وحثهم على محاربة دول المحور بدل التعاون معها، كما كان في عهد فيشي.[8]

أما دعاية المحور فقد تكثفت عن طريق الراديو الذي كان يشد انتباه وأسماع الجزائريين وبشكل مميز في المدن، يتابعون من خلاله الأحداث، .[9] ولهذا الغرض، ففضلا عن المحطات السابقة مثل راديو برلين، راديو شتوتغارت، محطة باريس العالمي، فقد أنشئت محطة راديو جديدة ركزت على تناول الأحداث الجارية بتونس تحت اسم " أفريقيا الفتاة " وكانت تلتقط بوهران.[10] كما أنها كانت تتم عن طريق المناشير، والتي كانت توزع بأعداد كبيرة، وتدعو

---

[6]) وزع كراس على الجنود الأمريكيين، ، ينبههم إلى التاريخ العريق لسكان شمال أفريقيا، إلى بعض عاداتهم وتقاليدهم، ويحثهم على احترامها. وذلك تجنبا لأي اصطدام معهم. من بين ما جاء فيه : ستجدون في شمال أفريقيا أجناس إمبراطوريات لها تاريخها و حياتها المنظمة منذ آلاف السنين، أغلبهم عرب، سود و آخرون من جنسيات مختلفة... [ ] لا تحكموا عليهم بالمظاهر الخارجية ليسوا شعوبا متخلفة و بدون حضارة، إنهم أنجزوا ثقافات واسعة وغنية منذ مدة قبل اكتشاف كريستوف كولومبس لأمريكا.[ ]قبائل كثيرة من المغرب و الجزائر بإمكانها أن تنظر بفخر و اعتزاز إلى ماضي الإمبراطورية العربية الكبرى ...لما كانت أوربا ما تزال في صراعات العصور الوسطى...إنهم ليسوا أقل منكم أو من الأوربيين في أي شيء لأنهم قدموا إسهامات كبرى للحضارة....

A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), bull. N° 652, du 14 décembre 1943.

[7]) - André Noushi, op. Cit. , P. 132.

[8]) - A.W.O. boîte 4480, rapport du commissariat à la coordination des affaires musulmanes, N° 2 Alger, 21juin 1943.

[9]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 677, décembre 1942.

[10]) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 618, du 20 août 1943.

المسلمين الجزائريين، والمجندين منهم إلى التمرد والانضمام إلى دول المحور. [11] ومن الوسائل الأخرى التي استعملت في الدعاية نجد الجرائد، مثل الجرائد الألمانية "سينيال " Signal، " "باريزر زيتونغ" Parizer Zeitung،[12] و" الجهير "، والتي كان يقتنيها الوطنيون، [13]

وعموما فإن دعاية دول المحور والدعاية الألمانية بالدرجة الأولى كانت تتمحور أساسا حول دعوة الجزائريين إلى الثورة ، ومحاولة إفهامهم بأن احتلال الحلفاء للجزائر، يخدم أمريكا وأنكلترا بالدرجة الأولى، كما يخدم اليهود والشيوعيين، وهم أعداء الإسلام، وأن ألمانيا هي صديقة العرب والمسلمين، وهي التي تدافع عن مصالحهم، مركزة على موقفها من فلسطين، وعلاقتها الجيدة بمفتي القدس - الأمين الحسيني-، وكذلك بشكيب أرسلان.[14]

وتطورت مواضيع هذه الدعاية حسب تطور مجريات الحرب.

وبالموازاة مع دعاية المحور، فإن الدعاية الإنجليزية- الأمريكية هي الأخرى كانت مكثفة، واستخدمت وسائل متنوعة لجلب الجزائريين إلى الحلفاء، نذكر منها : التوزيع المجاني للمواد الغذائية، والاتصال بشخصيات جزائرية[15] ،وغيرها من الوسائل الأخرى . مع الإشارة إلى أن

---

11) كانت هناك نسخ كثيرة من منشور مكتوب بالعربية والفرنسية متداولة في الأوساط الجزائرية في مارس 1943، في منطقة " خضرة " وقبيلة " عشعاشة " – بلدية سيدي علي المختلطة –، مستغانم تحت عنوان " أيها الجنود ومن بين ما جاء فيه : « إن الأمريكيين والإنجليز احتلوا بلادكم، واحتقروا دينكم وعاداتكم،...أنهم أصدقاء اليهود ويريدون مساعدتهم في الاستيلاء على السلطة، هل تريدون أن تصبحوا عبيدا لليهود ولحلفائهم ؟ هل تريدون الدفاع عن أعدائكم...؟ انضموا إلينا، نحن أصدقاء المسلمين ». وكتب على هذا المنشور أيضا " جواز المرور " أي أن كل من يحمله يستطيع أن يتقدم بمفرده أو مع جماعة من مرافقيه إلى قوات المحور بدون خوف.

A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran) du 23 mars 1943

12) - C.I.E. (Oran), bull. N° 582, novembre 1942.

13) وعلى سبيل المثال، فقد احتجزت أجهزة الأمن الاستعمارية العدد العاشر من الجريدة الأخيرة بوهران عند ابن الحواس محمد المعروف بتعاطفه مع الإصلاحيين، وقد تضمن هذا العدد مقالا مطولا لشكيب أرسلان تحت عنوان « الخطر الروسي في العالم الإسلامي بمظهريه : الشيوعي والقومي »

- A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), du 2 décembre 1942.

14) – لمزيد من الاطلاع على الدعاية الألمانية بالمغرب العربي خلال الحرب العالمية الثانية وبعد نزول الحلفاء، انظر مقالة :

Charles – Robert. -Ageron *Contribution à l'étude de la propagande au maghreb pendant la deuxième guerre mondiale*, Revue d'histoire maghrébine,N° 7-8, janvier 1977, Tunis,PP.16-32.

15) من الشخصيات المسلمة التي تم الاتصال بها بمنطقة وهران نجد " ابن حليمة محمد " (نائب مالي قديم)، " ابن خدة بلعربي " (مستشار عام)، " ابن ديدونة محمد "، من سيق، " لالوت " (أخ المستشار العام بسيدي بلعباس)، وغيرهم... .

- A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E.(Oran) du 20 mars 1943.

بعض الإسرائيليين كانوا يقومون بدور الوساطة بين الأمريكيين والمسلمين في هذه الاتصالات.[16] كما استغلت عناصر من القوات الأمريكية ذات الأصل السوري في الدعاية .[17]

وفي إطار الدعاية دائما، قام الحلفاء بفتح مراكز وثائقية في مختلف مدن العمالة الغربية، وعرض صور، وتوزيع مناشير ودوريات بالعربية والفرنسية تتعلق بمجهودهم الحربي، إضافة إلى بيع مجلات بأثمان رمزية، مثل مجلة " المستمع العربي " التي كانت تصدر بلندن باللغة العربية، والمجلة الأمريكية " النصر " En Nasr التي أصبحت تباع بوهران منذ نوفمبر 1943، كما كانت تصل إليها أعدادا من جريدة " أخبار الأسبوع "، والتي كانت تصدر بمدينة طنجة برعاية القنصل العام الأنجليزي هناك.[18] وعمدت هذه المجلات إلى نشر مقتطفات واسعة من وثيقة الأطلسي، والتي كانت تذاع أيضا عبر راديو لندن، راديو موسكو، وراديو واشنطن.وأشارت نشرية مركز الاستعلام والدراسات، بأن نشر المواد الثمانيـــة للميثاق الأطلسي في أوائل شهر يناير لم تمر خافية على الأوساط الإسلامية المتنورة.[19] وكانت الدعاية في أوساط الجزائريين المسلمين تتم أيضا عبر عرض أفلام بالعربية والفرنسية، في مختلف مدن العمالة، مثل فيلم " انتصار في الصحراء "،[20] وكلها تشيد طبعا بقوة الحلفاء وبانتصاراتهم.

إن الإنزال الأنجلو – أمريكي بالجزائر، غير المعطيات بخصوص المسألة الاستعمارية، خاصة أن القوات التي حررت هذا البلد تنتمي إلى الدولتين واضعتي الميثاق الأطلسي الذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها.فكان لابد من التحرك واستغلال الأجواء الجديدة في ربط مشاركة الجزائريين في الحرب بمسألة التحرر والإنعتاق من الاستعمار والاستغلال. خاصة وأن شمال أفريقيا أصبحت إحدى جبهاتها الرئيسية، وقد مهدت هذه الظروف لظهور البيان الجزائري.

---

[16]) - Ibid.

[17]) يشير أحد تقارير الشرطة أن عسكريا أمريكيا يدعى علال برتبة صف ضابط من أصل سوري صرح للجزائريين بعن تموشنت بأن الأمريكيين يهتمون بالعرب مثلما يهتم الانجليز بالإسرائيليين.

- A.W.O. boîte 4477, rapport de police, N° 1237, du 22 avril 1943.

[18]) - C.I.E. (Oran) , septembre, octobre, novembre 1943 , février 1944.

[19]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 107, janvier 1943.

[20]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 456, mai 1943 ; N° 770, décembre 1943.

ب- وثيقة البيان الجزائري

بعد النداء الذي توجه به " دارلان " Darlan في 11 ديسمبر 1942، والمتعلق بعملية تجنيد المسلمين، تحرك النواب الذين أيدوا فرنسا في الحرب وخيبت آمالهم وعلى رأسهم فرحات عباس. فاستؤنف نشاطهم السياسي، وفقا للمتغيرات والتطورات الجديدة التي كانت تشهدها الجزائر، والتي كانت تمر بها منطقة شمال أفريقيا وفرنسا والساحة الدولية بصفة عامة.

من هذا المنطلق،سارع فرحات عباس بتوجيه مذكرة في 20 ديسمبر 1942 إلى السلطات المسؤولة (Lato Sensu)، بالجزائر أي الفرنسيين والحلفاء وبوجه خاص الأمريكيين، ويربط فيها مشاركة الجزائريين في الحرب بعدة شروط منها :" عقد مؤتمر يحضره النواب، والممثلون المؤهلون لكل الهيئات الإسلامية »، « ووضع قانون أو نظام سياسي واقتصادي واجتماعي جديد للجزائر »، « مبني على العدالة الاجتماعية »، و « يضمن التحرر السياسي للمسلمين ".[21]

غير أن السلطات الفرنسية رفضت استقبال هذه المذكرة التي أشركت دولا أخرى في حل المشكل الجزائري. وحاولت تهميش فرنسا. أما بقية دول الحلفاء فقد رفضتها هي الأخرى، بناء على الاتفاق الذي كان قد تم بينها وبين بعض الساسة الفرنسيين في الجزائر، قبل عملية الإنزال في 8 نوفمبر. واعتبروها من اختصاص فرنسا.

وهذا ما جعل فرحات عباس يرسل مذكرة مماثلة إلى السلطات الفرنسية في 22 ديسمبر من نفس السنة، بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات،[22] وفي نشاطه هذا، تلقى تشجيعا من ممثلي حزب الشعب الجزائري وطلبوا منه العمل من أجل إطلاق سراح مصـــالي الحاج. [23]

غير أن الإدارة الفرنسية في الجزائر، والتي كان يمثلها الجنرال " جيرو " Giraud كمسؤول أعلى لدى دول الحلفاء، و " بيروتون " Peyrouton كحاكم عام على الجزائر منذ 17 يناير 1943، و " بيرك " Berque كمسؤول على الشؤون الأهلية في الحكومة العامة، لم تعر مطالب الجزائريين أي اهتمام، بدعوى الانشغال بالحرب.[24]

---

[21]) - Ch. - R. Ageron, op. Cit. , P. 558.

[22]) - Charles André Julien, , *l'Afrique du Nord en marche, nationalisme musulman et souveraineté française*, 3 eme ED., (Paris : Julliard, 1972) , P. 245.

[23]) - Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 641.

[24]) - Charles André Julien, op. Cit. , P. 245.

وأمام هذا الرفض، لجأ فرحات عباس ومجموعة من النواب إلى توسيع حركتهم للضغط على السلطات الفرنسية. وبهذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني : « ففي شهر جانفي من سنة 1943، اتفق الإخوان عباس فرحات والحكيم ابن جلول على الدعوة لعقد اجتماع سياسي تأسيسي يضم النخبة الصالحة من رجال الشعب الجزائري، لكي يضع أسس مطالبه...ويقول كلمته الصريحة في شأن مستقبله، وكنت مدعوا لحضور ذلك الاجتماع وقد أشعر مسيو مورفي ممثل أمريكا بذلك، اتقاء لما عسى أن تفعله فرنسا ».[25]

وفي هذا الإطار تم عقد اجتماع في مكتب السيد بومنجل بالجزائر العاصمة، حضره كل من السادة : الدكتور " تامزالي " – رئيس فرع القبائل بالمفوضيات المالية –، غرسي أحمد – نائب مالي –، قاضي عبد القادر – مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين –، الدكتور الأمين، وعسلة – أعضاء في حزب الشعب الجزائري –، الشيخ التبسي، الشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني من جمعية العلماء، الدكتور ابن جلول وفرحات عباس – مستشارين عامين، ونائبين ماليين–، محمد الهادي حمام، رئيس جمعية الطلبة المسلمين، والدكتور سعدان – مستشار عام.[26]

وخلال هذا الاجتماع، والذي حضره ممثلون من مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية الوطنية، والجمعيات الهامة بالجزائر، تم الاتفاق على بعض المواقف المبدئية، و" نشر ميثاق جديد " كلف عباس بتحريره.[27] لقد حرر هذه الوثيقة بمدينة سطيف، وبدل الميثاق أعطاها عنوانا آخر : " الجزائر أمام الصراع العالمي" " بيان الشعب الجزائري "، وتذكر بعض المصادر بأن كلمة " بيان " هي مأخوذة من البيان الشيوعي " لكارل ماركس "Karl Marx[28]–، كما تذكر مصادر أخرى بأن البيان في مضمونه كان بإيحاء من بيرك Berque– مدير الشؤون الأهلية الإسلامية –، ومن " روبير مورفي Robert Murphy – ممثل الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، لكن فرحات عباس نفى ذلك مطلقا.[29]

---

[25]) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات...، 1925 – 1954، الجزء الثاني، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1988)، ص.367.

[26]) Ferhat Abbas, *guerre et révolution d'Algérie, tome I, La nuit coloniale* (Paris : édition Julliard, 1962), P.140.

[27]) Ibid.P.140.

[28]) - Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 642.

[29]) - Charles André Julien, op. Cit. , P. 246.

حرر بيان 10 فبراير 1943 في عشر صفحات مستلهما من كتابات فرحات عباس السابقة ومن وثائق الحركة الوطنية ومبادئ الميثاق الأطلسي. وتعرض إلى الأوضاع بالجزائر بعد احتلالها من طرف الحلفاء، وفي أكبر قسم منه تناول تاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وفشل السياسة الاستعمارية في إيجاد حل لوضع الجزائريين المسلمين وانعكاساتها السلبية عليهم، حيث ظلوا محرومين من أبسط الحقوق، ومعيشتهم ضنكا يجسدها الفقر والجهل والمرض وهذا بسبب تعنت الكولون الذين وقفوا ضد أي إصلاح في الجزائر، وظلوا ينظرون إلى العلاقة بينهم وبين المسلمين " الأهالي " على أنها علاقة الأسياد بالعبيد، كما أشار البيان إلى التضحيات الكبيرة التي قدمها الجزائريون في مختلف الحروب التي خاضتها فرنسا منذ عهد الأمبراطورية الفرنسية الثانية والتي بقيت بدون مقابل يذكر.[30]

وانطلاقا من هذه المعطيات، فضلا عن الظروف الدولية الراهنة و تصريح " روزفلت" Roosevelt باسم الحلفاء بأنهم سيضمنون حقوق جميع الشعوب كبيرها وصغيرها في العالم الجديد.[31] برر النواب إصدارهم للبيان حيث وضعوا جملة من المطالب باسم الشعب، فإن "الشعب الجزائري، يطلب منذ الآن ...وتفاديا لأي سوء تفاهم قد يحدث غدا ما يلي :

1 - استنكار الاستعمار وإزالته...

2- تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب.

3- منح الجزائر دستورها الخاص يضمن :

أ- الحرية والمساواة المطلقة لجميع السكان بدون تمييز عرقي أو ديني.

ب- إلغاء الملكية الإقطاعية بإصلاح زراعي واسع...

ج- الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.

د- حرية الصحافة، وحق التنظيم والتجمع.

ه- إجبارية ومجانية التعليم لجميع الأطفال إناثا وذكورا.

و- حرية العقيدة لجميع السكان وتطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة على جميع الأديان.

4- المشاركة الفورية والفعلية للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم...

---

30) - *Les amis du manifeste et de la liberté*, op. Cit., PP. 4 – 14.

31) - Ibid. P. 15.

5- تحرير كل المحكوم عليهم والمساجين السياسيين من جميع الأحزاب.[32]

وأشار البيان إلى أن تحقيق هذه النقاط الخمس، سيضمن انضمام الشعب الجزائري كلية وبإخلاص إلى الكفاح من أجل انتصار الحرية.[33]

وبخصوص البيان يقول فرحات عباس : « إن البيان تمت المصادقة عليه بالإجماع في فبراير 1943 من طرف ممثلي الشعب الجزائري الذين كانوا موجودين بالعاصمة ولما لاحظت بأن ذلك غير كاف، جبت الجزائر لعرضه على كل من كان يتولى مسؤولية باسم الشعب الجزائري، من أجل الموافقة عليه ».[34]

وتشير نشرية مركز الاستعلام والدراسات أن البيان وضع " بعد تبادل وجهات النظر بين فرحات عباس ومختلف المناضلين من العمالات الثلاث." .[35]

وبالنسبة لعمالة وهران، فإن فرحات عباس زار هذه المنطقة في ربيع 1943، حيث أنه في " 23 مارس وبرفقة حمام محمد – رئيس جمعية الطلبة المسلمين -، ومعبد – مدرس بمدينة المحمدية -، انتقل إلى مدينة سيدي بلعباس واتصل بـــ " لالوت محمد – مستشار عام-، وطالب جيلالي المدعو " دجي طالب " – ممثل قديم للاتحاد الشعبي الجزائري – الحزب الذي أسسه فرحات عباس قبيل الحرب العالمية الثانية – بالقطاع الوهراني...، وكان قبل ذلك قد التقى مع " باشتارزي" بمدينة وهران، و " عباسة " بمدينة مستغانم ".[36]

ويشير أحد تقارير الشرطة إلى أن " عباس "، انتقل إلى مدينة وهران في 25 مارس 1943 قادما إليها من المحمدية، مرفوقا بنفس الشخصين الذين تم ذكرهما، وقد اتصل بـــ " حاج حسن باشتارزي بن عودة " – مستشار عام ونائب مالي -، وبأخيه مصطفى – تاجر-، وبابن شيحة قويدر – أخ المستشار الوطني – ابن شيحة يوسف. وفي اليوم الموالي، قام بزيارة خاطفة إلى مكي – نائب شيخ بلدية وهران ومدير جريدة " صدى وهران " Echo d'Oran -، وبعد ذلك عاد إلى الجزائر العاصمة على متن سيارة خاصة.[37]

---

32) - Ibid. PP. 15 - 16.
33) – Ibid. P.16.
34) - Abbas Ferhat , *La nuit coloniale*, op. Cit. , PP. 142- 143.
35) - C.I.E. (Oran), bull. N° 305, mars 1943.
36) – Ibid.
37) - A.W.O. boîte 4480, rapport N° 1272, du 30 mars 1943.

أثمرت تحركات" عباس " على جلب معظم النواب، والذين كانوا يميلون إلى الإدماج، إلى البيان والحجة التي استعملها في إقناعهم، هي " أن الشعب تطور؛ ولا يرغب في سياسة الإدماج، وفي الوقت الذي يشكل فيه عالم جديد، علينا إعادة النظر في سياستنا. هل نستطيع المطالبة بالاستقلال...؟ ستكون مغامرة. هل نستطيع إعادة تصرف المقراني وإعلان الحرب ؟ ستكون أيضا مغامرة. وبناء على هذا، فثمة حل واحد، هو تأسيس دولة جزائرية مع مواطنة جزائرية، إن اتفاقا في إطار فيدرالي مع فرنسا يشكل حلا حكيما ومتعقلا ". (38)

وهكذا فإن معظم النواب وقّعوا على البيان عدا الباشاغا " ابن شيحة " من وهران " وابن تونس ".[39] ويعد هذا تحولا كبيرا قد طرأ على البورجوازية الجزائرية المسلمة والمثقفين الجزائريين، وقد أذهل السلطات الفرنسية، إذ أصبح دعاة الاتجاه الإدماجي يلتقون بالأفكار الوطنية التي يمثلها كل من حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وتكملة لهذه الجهود قام وفد من النواب بتقديم نسخة من البيان إلى الحاكم العام " بيروتون " Peyrouton في 31 مارس 1943، يتكون من الدكتور" ابن جلول "، " سايح عبد القادر، " الدكتور" تامزالي "، أو أو رابح، بن علي شريف، الدكتور " لخضاري "، و " فرحات عباس ". كما قدمت بعد ذلك نسخ من البيان إلى كل من ممثلي الحلفاء بالجزائر، وإلى الجنرال " ديغول " بلندن، والحكومة المصرية بالقاهرة.[40]

ولقد وافق " بيروتون " Peyrouton على أخذ البيان بعين الاعتبار، واتخاذه كقاعدة لوضع قانون أساسي للجزائر مستقبلا (بعد نهاية الحرب)، كما وعد بتشكيل لجنة لوضع مشروع للإصلاحات التي يمكن تحقيقها فورا.[41] وفعلا لقد تشكلت " لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين » بموجب قرار 3 أبريل 1943، ونصبها " بيروتون " في 14 أفريل، وتكونت هذه اللجنة من 36 عضوا، وكان مكتبها كما يلي :

الرئيس : " السايح عبد القادر ؛ رئيس الفرع العربي بالمفوضيات المالية-

---

38) -Youcef Beghoul, ***Le manifeste du peuple algérien, sa contribution au mouvement national***, mémoire pour le diplôme d'études supérieures de sciences politiques, université d'Alger, octobre 1974, P. 33.

39) -Loc. Cit..

40) -Abbas Ferhat, op. Cit. , P. 145.

41) Loc.Cit.

نائب الرئيس : " د. تامزالي " ؛ رئيس الفرع القبائلي بالمفوضيات المالية-

المساعدون : " مكي بزغود " ؛ نائب شيخ بلدية وهران ورئيس فيدرالية النواب بالقطاع الوهراني.

" قاضي عبد القادر " ؛ رئيس جمعية الفلاحين —

وكان من بين أعضائها من القطاع الوهراني أيضا " ابن شيحة بوسيف"، " حميدات مختار "، " الشيخ عبد القادر بن تكوك " — رئيس الطريقة السنوسية-[42] وغيرهم. وأغلبية نواب القطاع الوهراني، لم يكونوا راضين عن التركيبة البشرية لهذه اللجنة؛ لأن عدد نواب العمالة الغربية بها كان أقل من عدد النواب بالعمالات الأخرى، كما أن العناصر المتطورة بها كانت قليلة.[43]

وفي الجلسة الافتتاحية ألقيت عدة كلمات من طرف الحاكم العام و بعض أعضاء اللجنة. ومن بين ما جاء في كلمة " بيروتون " : " لا شك في أن تجابُهَ أفكارنا، سيخرج بحلول عملية، والتي ستدرج كلها في الإطار المقدس للسيادة الفرنسية ". أما " ابن جلول "، فقد ألح على ضرورة أخذ البيان " كقاعدة للنقاش، وأن المسألة السياسية ستعطى لها الأولوية "، في حين نجد " فرحات عباس " في كلمته يطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من "ح.ش.ج".[44]

إذا أمعنا النظر في موقف " بيروتون "من البيان، نلاحظ بأنه موقف تكتيكي ودبلوماسي، فقد تظاهر بقبوله المبدئي للبيان، لكن في نفس الوقت، حاول أن يُفرغه من محتواه، حينما شكل " لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين "، وكأن مشكل الجزائريين هو اقتصادي واجتماعي قبل كل شيء، وليس سياسيا. كما أن هذه اللجنة كانت تضم بعض العناصر المعروفين بخدمتهم للمصالح الاستعمارية، وكانت تعقد اجتماعاتها بحضور " بيرك " كممثل عن الإدارة الاستعمارية.[45] ومعنى ذلك فإن مشاريع الإصلاحات التي ستقدم إلى السلطات الاستعمارية، تكون قد شاركت في إعدادها، وقد تمت تحت اشرافها، ولا تخرج عن إطار السيادة الفرنسية.

---

[42]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 377, avril 1943.
[43]) - Ibid.
[44]) - Ibid
[45]) - Abbas Ferhat, op. Cit. , P. 145.

بالإضافة إلى هذا، فإن " بيروتون " أراد من وراء هذا الإجراء ربح الوقت، وتسهيل عملية تجنيد الجزائريين. وللتخفيف من حماس النواب، سمح للمجالس المنتخبة باستئناف نشاطها في أبريل 1943. كما أتخذ الجنرال " جيرو " اجراءات لصالح المعتقلين السياسيين الوطنيين في الفترة نفسـها.[46]

وفي إطار اعداد خطة الإصلاحات الجديدة، قام " فرحات عباس " بزيارة أخرى إلى الغرب الجزائري، حاملا معه عريضة بخصوص الإصلاحات التي يمكن إدخالها على نظام الحكم بالجزائر، وإن الخطوط العريضة لنظام الحكم هذا، والتي كانت ضمن المطالب، هي :

1- يشمل الاقتراع العام كل الجزائريين (الأهالي).

2- يتم انتخاب الحاكم العام عن طريق الاقتراع العام.

3- استقلال كامل للجزائر على غرار الدومنيونات البريطانية.

ومن المدن التي زارها، مدينة سيدي بلعباس، وذلك برفقة " ابن دمراد " من تلمسان، مما يدل على أنه زار هذه المدينة الأخيرة أيضا. ومن بين الذين أمضوا على هذه العريضة " لالوت " – مستشار عام ومستشار بلدي–[47]بمدينة سيدي بلعباس.

لقد أعد النواب خطة عمل جديدة للإصلاحات أو ما يعرف " بملحق " البيان في 26 ماي 1943، وأمضاه 21 نائبا.[48] وتضمن هذا الملحق في البداية " عرض الأسباب " التي أدت إلى وضع مشروع للإصلاحات بعد بيان 10 فبراير 1943، وأشار أصحابه إلى أن هذا كان بناء على طلب من الحاكم العام، ثم تطرق مثل البيان إلى نزول الحلفاء بالجزائر، وذكّر الجنـــــرال جيرو « بالحقائق التاريخية والدروس المستخلصة من الماضي "،[49]ومراحل السياسة الاستعمارية بالجزائر، وفشل محاولات الإصلاح السابقة، واستنكار الاستقلال المالي الذي حصل عليه الكولون سنة 1900، وما نتج عن ذلك كله من انعكاسات سلبية على الجزائريين.[50]

---

[46]) -Youcef Beghoul, op. Cit. , P. 47.

[47]) - A.W.O. boîte 4480, rapport du sous-préfet de Sidi Bel Abbes, N° 62, du 21. 4. 1943.

[48]) -***Les amis du manifeste et de la liberté...***, op. Cit. , P. 26.

[49]) - Ibid. P. 19.

[50])- انظر :

-***Les amis du manifeste et de la liberté...***, op. Cit. ; PP. 19 – 21.

وطالب الملحق أيضا" بضمان سلامة ووحدة التراب الجزائري " و" الاعتراف بالاستقلال السياسي للجزائر كأمة ذات سيادة مع حق فرنسا في المراقبة والمساعدة العسكرية للحلفاء في حالة الحرب ". " ولا يمنع هذا من إقامة فيدرالية بشمال أفريقيا، أو اتحاد شمال أفريقي ".[51] كما أشار الملحق أيضا إلى أن 90 % من القوات التي شكلها " جيرو " ولمساندة الحلفاء هي من المسلمين " والجزائر يجب أن تكون متيقنة، أنه بالتضحيات التي تقدمها إلى جانب الحلفاء، لتحرير العالم، ستحرر نفسها "[52] كذلك.

كما تضمن الملحق قسمين : الأول عن الإصلاحات التي يمكن تأجيلها إلى ما بعد الحرب : " ستصبح الجزائر في نهاية الحرب دولة لها دستورها الخاص، يضعه مجلس تأسيسي جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام من جميع سكان الجزائر ".[53] أما القسم الثاني، فتناول الإصلاحات التي يجب ويمكن تحقيقها في الحال، وتمحورت حول ثلاثة محاوررئيسية :

أ- المشاركة الفورية والفعالة للممثلين المسلمين في حكومة وإدارة الجزائر.

ب- المساواة أمام ضريبة الدم.

ج- الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية.[54]

وتمت الإشارة في الأخير إلى أن هذه الإصلاحات تبقى مؤقتة ورمزية وهي سهلة التطبيق، - في انتظار تحرير فرنسا وتطبيق إصلاحات القسم الأول – وأنها ستعبئ الشعب الجزائري برمته للقتال إلى جانب فرنسا والحلفاء. وقد وافقت لجنة " دراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية " وبحضور محافظ الحكومة العامة ومدير الشؤون الإسلامية " بيرك " على " الملحق " في 25 جـــوان 1943.[55]

وما يمكن ملاحظته عن البيان والملحق، أن المطالب التي وردت فيهما كانت نسبيا توفيقية، وتعبر عن المطالب السابقة لـــ حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والنخبة، وأن الملحق جاء كتكملة للبيان، لكن في الواقع يعد وثيقة سياسية مستقلة، وأعدت

---

51) - Ibid. P. 22.
52) – Loc.Cit..
53) - Ibid. PP. 22 – 23.
54) Ibid, PP. 23 – 25.
55)Ibid , PP. 25 – 26.

باتفاق الطرفين الفرنسي والجزائري، كما أن المطالب التي تضمنها، كانت أكثر وضوحا وتختلف قليلا عن مطالب البيان.

ج- مساندة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمبادرة فرحات عباس

بعد نزول الحلفاء بالجزائر، ورغبة منها في استمالة الرأي العام الجزائري، اتخذت السلطات الاستعمارية إجراءات لصالح المعتقلين السياسيين الجزائريين وفي هذا الإطار أطلق الجنرال " جيرو " سراح الشيخ " البشير الإبراهيمي في 28 ديسمبر 1942،[56] كما أفرج عن مصلحين آخرين فيما بعد، مثل " قباطي محمد بشير" (من أولاد زيري، الغزوات)، و " عبد المؤمن حاج الطاهر" من معسكر، وغيرهم...[57] وكان لعملية الإفراج هذه ارتياح في الأوساط الإسلامية، كما كانت نقطة انطلاق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، في تكثيف نشاطها بعد الإفراج عن رئيسها، ويلاحظ ذلك في التنقلات العديدة والتحركات المستمرة للشيخ البشير الإبراهيمي عبر المدن الجزائرية في العمالات الثلاث.

إن الدارس لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يلاحظ بأنه رغم حرص عناصرها الظاهر على الابتعاد عن السياسة ،فإنها أقحمت نفسها في المعترك السياسي،ومن الأمثلة على ذلك؛ مساندتها القوية للجبهة الشعبية ،ومشاركتها الفعالة في المؤتمر الإسلامي الأول – 7جوان 1936- والمؤتمر الإسلامي الثاني 9-11 جويلية 1937 ،ومحاولة تكوين أول جبهة وطنية جزائرية تبثّ في مستقبل المسلمين الجزائريين.ولقدظلت هذه الرؤية حاضرة ومستمرة لدى قادة الحركة بعد فشل المؤتمر الإسلامي،وخيبة آمال الجزائريين في وعود الجبهة الشعبية مع ظروف الحرب العالمية الثانية.بل إن فترة الحرب كانت المحفز الكبير الذي جعل الجمعية تؤازر الأحزاب الوطنية من خلال الجمعيات النوادي ، الكشافة الإسلامية وتدخل في تحالف جديد مع النواب المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري دون إهمالها لنشاطها الإصلاحي.

ومن هذا المنطلق شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب القوى السياسية الجزائرية في الاجتماع السياسي التأسيسي الهام المنظم في مكتب السيد بومنجل والمتعلق بتحضير

---

[56]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 677, décembre 1942.
[57]) - C.I.E. (Oran), avril 1943.

البيان الجزائري، وكانت ممثلة بثلاثة عناصر بارزة: الشيخ العربي التبسي،الشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني.[58]

وبالنسبة للقطاع الوهراني، فإن الوطنيين كانوا يقومون بالدعاية للبيان،[59]مما ساعد على انغراسه بالمنطقة الغربية.ولقد انتشر خبر اعتقال " فرحات عباس "، و " سايح عبد القادر " على إثر رفضهما الحضور إلى الجلسة الاستثنائية للمفوضيات المالية المنعقدة في 22سبتمبر 1943 بسرعة في الغرب الجزائري، وكان له وقع سيئ على الجزائريين المسلمين وأثار استنكار وغضب العلماء وماضلـــي "ح. ش.ج".[60] وحسب أحد تقارير الشرطة، فإن عملية الاعتقال كانت مفاجأة كبرى بالنسبة للأوساط الإسلامية في مدينة وهران، وأثارت استياء كبيرا لديها، وأن العلماء والمتعاطفين معهم والوطنيين، أيدوا تصرف النواب، .[61]

وفي مدينة وهران يشير أحد تقارير الشرطة، بأن وفدا من " جمعية الفلاح "، يتكون من ثلاثة أعضاء : " قطاف عبد القادر"، " سويح الهواري "، و " نتاحي أحمد "، انتقل إلى المسرح البلدي للاتصال بـــ " بورتالي " Pourtalet– نائب شيوعي – الذي كان سيلقي كلمة في التجمع الذي نظمه الشيوعيون، وطلب أعضاء هذا الوفد منه أن يبين موقفه وموقف حزبه من الاجراءات الإدارية التي اتخذت ضد " فرحات عباس " و " سايـــح "، لكنه رفض.[62]

وتوصلت أجهزة الأمن الاستعمارية إلى معلومات تفيد بأن المسلمين، ينوون القيام بمظاهرات بعد صلاة العيد (30 سبتمبر أو 1 أكتوبر)، يطالبون فيها باستقالة " كاتـــرو " وتحرير " عبـــاس" و " السايح عبد القادر"،[63] لذلك كثفت مراقبتها على الوطنيين، وعلى المساجد، وكانت في حالة طوارئ.

وعلى الرغم من ذلك، فقد انتظمت مظاهرة هامة بمدينة معسكر في فاتح أكتوبر 1943.شاركت فيها "ج.ع.م.ج" إلى جانب " "ح.ش.ج". من خلال الكشافة الإسلامية الجزائرية.

---

58)Abbas Ferhat , Op.Cit, P.140 ..

59) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 486. du 12 juin 1943.

60) - C.I.E. (Oran), bull. N° 663, septembre 1943.

61) - A.W.O. boîte 4477, rapport, N° 4364, du 25 septembre 1943.

62) - A.W.O. boîte 4477, rapport N° 383 / S, du 29 septembre 1943.

يذكر بنيامين سطورا وزكية داوود في هذا الصدد بأن التحرك اقتصر على حزب الشعب الجزائري فقط

Benjamin stora, zakya daooud, *Ferhat abbas une autre Algérie* . casbah éd ,Alger : 1995.P.126

63) - A.W.O. boîte 4477, rapport de police, N° 4449, du 29 septembre 1943.

وعن سير هذه المظاهرة يذكر تقرير للدرك بأنه "حوالي 50 شابا من " الأهالي " في معظمهم من الكشافة تظاهروا بدون رخصة...في مدينة معسكر في الفاتح أكتوبر 1943 على الساعة التاسعة صباحا ".

و« هدف المظاهرة هو الاحتجاج على قرار الحاكم العام الذي قضى بحل فرع الأهالي للمفوضيات المالية واعتقال... فرحات عباس والسايح عبد القادر ". " تجمع المتظاهرون، تلقائيا في ضواحي باب علي...وانتقلوا غير بعيد عن مقر سكنى النائب السابق " عدة شنتوف "، ليطلبوا منه الانضمام إليهم. ويكون هذا الأخير قد أجابهم بأنه لا يستطيع ذلك، لكنه أعرب عن تعاطفه معهم ".

" اتجه المتظاهرون بعد ذلك في نظام إلى النصب التذكاري بالمدينة، وكان أربعة شبان يحملون لافتات كتب عليها " اطلقوا سراح فرحات "، " Alliés long live at alliad" [يحيا الحلفاء] وعلمين أمريكيين من الورق. مكتوب عليهما [باللغة الأنجليزية] " Give it your best " [أي قدموا لنا أحسن مساعدة] و" والهتافات التي كانت تردد هي " تحيا الأمريكيين " " تحيا الأنجليز "، " تحيا ستالين "، " تحيا الجزائر "...

" وخلال المسيرة انضم حوالي 100 شخص من الأهالي " الفضوليين "، إلى المتظاهرين الذين وصلوا إلى النصب التذكاري بعد قطع مسافة حوالي 500 متر، وهناك تفرقوا بسرعة بعد أن لاحظوا رجال الشرطة... ".[64]

ويشير نفس التقرير بأن المنظمين لهذه المظاهرة هم : " بلحلفاوي محمد ولد بلقاسم – أستاذ بالمدرسة ألإبتدائية العليا للبنين بمعسكر- " سطا نبولي مصطفى ولد ابن عمر- طالب، وأمين عام سابق لحزب لـــ ح.ش.ج. بمعسكر...، قايد حسين ولد طاهر – رئيس الجمعية الكشفية بمعسكر-، وأن الأمر جاء من وهران عن طريق بلحفاوي.[65]

---

[64]) - A.W.O. boîte 4477, rapport de la gendarmerie (section de Mascara), du 2 octobre 1943.
[65]) - Ibid.

وكان لهذه المظاهرة صدى كبير بالعمالة الغربية، وفي الوقت نفسه جرت إشاعات حول حدوث اضطرابات في مختلف أنحاء القطر الجزائري مما جعل الحاكم يصدر بلاغا لتكذيبها، نشرته الصحف الصادرة في 8 أكتوبر 1943.[66]

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن تنقلات " الإبراهيمي " العديدة إلى القطاع القسنطيني، حيث كان يقضي به عدة أسابيع، وخلال سفره هذا، وأثناء مروره بالجزائر العاصمة كان يعمل من أجل " نزع الثقة من الحركة الإصلاحية للشيخ العقبي "، ويتصل بالأعيان المسلمين، وبالشخصيات السياسية، وبالعلماء المصلحين بهذه المدينة، وبالشرق الجزائري، ومن الشخصيات السياسية التي كان يتصل بها نذكر " فرحات عباس ".[67] زعيم البيان ولاشك في أنه كان هناك تنسيق وتشاور بين الرجلين.

وفي المذكرة التي قدمها الشيخ البشير الإبراهيمي للجنة الإصلاحات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، التي تشكلت بعد خطاب " ديغول " في ديسمبر 1943، ففصلا عن مطالبته بإجراء إصلاحات بخصوص القضاء الإسلامي، التعليم العربي الحر، المساجد وموظفيها والأوقاف. أكد على ضرورة القيـــــام بإصلاحات سياسية، وكانت مؤيدة لمطالب البيان.[68]

مع الإشارة إلى أن الإبراهيمي بفضل تحركاته الدؤوبة مكن جمعية العلماء من استعادة نشاطها الكامل بمختلف ربوع الوطن، وخاصة بعمالة وهران حيث أعلن في فبراير 1944 عن إنشاء 17 مدرسة جديدة.[69] وبذلك نشطت الحركة التعليمية وتوسعت.

إن انضمام ومساندة جمعية العلماء للبيان أضفت عليه البعد الوطني ؛ من خلال شعارها المعروف " الإسلام ديننا؛ الجزائر وطننا والعربية لغتنا " ، فمناصرة البيان والدفاع عنه هي مناصرة الهوية الوطنية والدفاع عنها، وبذلك ستجعله يحظى بالتأييد الجماهيري الواسع ، ملتقية في ذلك مع حزب الشعـــب الجزائـــري.

---

66) C.I.E. (Oran), bull. N°696, octobre 1943.

67) - C.I.E. (Oran), bull. N° 86, février 1944.

68)- للإطلاع على تصريح الإبراهيمي للجنة الإصلاحات والمذكرة التي قدمها لها. انظر :

- Claude Collot, Jean – Robert, Henry , ***Le mouvement national algérien***, op. cit. , PP. 177 – 183.

69) - C.I.E. (Oran), bull. N° 86, février 1944.

د-انضمام حزب الشعـــب الجزائـــري المشروط للمشروع الجديد

لقد رأى قادة الحزب ومناضليه في نزول الحلفاء بالجزائر وسقوط حكومة فيشي، فرصة في فك الحصار الذي كان مضروبا عليهم واستئناف نشاطهم وإعادة تنظيم حزبهم، مع استغلال الظروف الجديدة في الدفاع عن القضية الوطنية لذلك شجعوا فرحات عباس في مبادرته، وطلبوا منه العمل من أجل إطلاق سراح مصـــالي الحاج.ومن هذا المنطلق شاركوا في البيان، وحاولوا تمرير برنامجهم خاصة في ملحق البيان بعد لقاء " مصالي الحاج" مع " فرحات عباس " في ماي 1943 بمدينة سطيف.(70)

وفي هذا الإطار استأنفوا نشاطهم بالدعاية للبيان ولحزبهم في نفس الوقت ،ويلاحظ ذلك في الحملات التي شنوها ضد التجنيد، و ضد تقديم أية مساعدة لفرنسا بدون مقابل. ولقد استغل الوطنيون زيارة " فرحات عباس "للعمالة الغربية لهذا الغرض، وروجوا بمدينة وهران الدعاية التالية:

« لقد استقبل " فرحات عباس " هذه الأيام الأعيان الأهالي، وكذلك أعضاء المجلس العام والنواب الماليين، والذين سألوه أين وصلت المسألة الجزائرية ؟ وكان رده : " أثناء حرب 1939-1940، أوشكنا أن نحصل على حقوقنا؛ لأن كثيرا من المجندين الأهالي تلقوا الأمر بعدم الاستجابة لاستدعاء التجنيد، وهذه المرة قررنا القيام بدعاية سرية في صفوف المجندين الجزائريين من أجل العصيان... ". و" إذا شاركنا في هذه العملية، يجب أن تمنح لنا أولا حقوقنا، كفانا من الوعود. فمؤخرا بالجزائر العاصمة من بين 261 مجند مسلم، امتثل البعض منهم فقط أمام لجنة المراجعة، ونفس الغايات لوحظت بالبليدة وتلمسان. إذا تصرف كل المسلمين هكذا... سنحصل على نتائج ملموسة ". (71)

ولقد رأى أعضاء الحزب في اعتقال " فرحات عباس " و " سايح عبد القادر " في سبتمبر 1943، والاستياء العام الذي تركه في أوساط الشعب، فرصة في تكثيف نشاطهم السري، بل

---

70) – Charles- Robert Ageron, ***histoire de l'Algérie contempraine...*** OP.Cit., P.585.
71) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 486, du 12 juin 1943.

وحتى العلني؛والتحرك من أجل إطلاق سراح الرجلين باستعمال وسائل مختلفة كالكتابات الجدارية، والتظاهر وغيرها من الوسائل الأخرى.

كانت الكتابات تطالب بإطلاق سراح " فرحات عباس " و " السايح عبد القادر"، وفي الوقت نفسه تنشر شعارات الحزب، فعلى سبيل المثال، لاحظت شرطة الإدارة الاستعمارية الكتابات التالية على جدران بعض المنازل في مدينة سيدي بلعباس في ليلة 26 إلى 27 سبتمبر. باللغة العربية « أيها المسلمون اتحدوا » وبالفرنسية « يحيا فرحات عباس، أفرجوا عن السايح وعباس، يسقط الاستعمار، يحيا حزب الشعب الجزائري، تحيا الجزائر المسلمة ».[72] وفي مدينة مستغانم، وفي الليلة نفسها، يذكر تقرير لرئيس الدائرة إلى تسجيل كتابات جدارية على بعض المباني تطالب بإطلاق سراح " فرحات عباس ".[73] كما ظهرت كتابات أخرى مماثلة وفي نفس السياق في مختلف مدن الغرب الجزائري.

بالإضافة إلى النشاط السري، ورغم حالة الاستنفار التي كانت فيها السلطات الاستعمارية، فقد استغل الوطنيون التجمع الشيوعي الذي انتظم بتلمسان في 26 سبتمبر 1943 في المطالبة بإطلاق سراح " عباس " و " السايح " وفي نشر أفكارهم. وكادوا أن يحولوه لصالحهم. كما أنهم شاركوا في تنظيم مظاهرة مدينة معسكر، في 1 أكتوبر 1943 من خلال الكشافة الإسلامية إلى جانب العلماء والتي تعرضنا إليها سابقا.

وكرد فعل هذه الأحداث أقدمت أجهزة الأمن الاستعمارية بمدينة تلمسان على اعتقال عدد من الوطنيين، ووضعت كل من " درويش صقال" و " حاج سليمان قويدر " تحت الإقامة الجبرية، ولم تطلق سراحهم إلا في شهر ديسمبر 1943. [74]

وفي مدينة معسكر، تمت محاكمة المتسببين في المظاهرة، وفرضت عليهم غرامات، وكانت هذه الأحكام كالتالي : " بلحلفاوي محمد "، 45 يوما من السجن و 1200 ف غرامة، " سطامبولي مصطفى "، قايد حسين ولد الطاهر "، " قايد ميلود ولد محمد "، " مادون بن

---

72) - A.W.O. boîte 4477, rapport de police, N° 1072, du 27 septembre 1943.
73) - A.W.O. boîte 4477, rapport du sous- préfet de Mostaganem, N° 389, du 8 octobre 1943.
74) - A.W.O. boîte 4480, rapport de police spécial, N° 6013, du 10décembre 1943.

عـــومر" : 40 يوما من السجن و 800 ف غرامة لكل واحد منهم.[75] كما أن الإدارة الاستعمارية قامت بحل الجمعية الكشفية بمعسكر " الإقدام "، ومنعت الكشافة الذين شاركوا في مظاهرة أكتوبر من الانضمام إلى الجمعية الكشفية الجديدة " السلام، " والتي حلت محل جمعيـــــة " الإقـــدام ".[76]

غير أن هذه العمليات القمعية لم تثن مناضلي ح.ش.ج. في مواصلة نشاطهم، بل وفي تصعيده خاصة بعد خطاب " ديغول " بقسنطينة في ديسمبر 1943، والذي اعتبره " مصالي الحاج " في تصريحه للجنة الإصلاحات في 15 يناير 1944، بأنه « مشروع بلوم فيوليت جديد ».[77]فتشكلت " مجموعات الشبان " أو " حزب الشبيبة " لمساندة البيان والملحق وتحقيق المطالب الواردة فيهما. ولا شك في أن هذه العملية كانت بإيعاز وتشجيع من "ح.ش.ج".، وشملت مختلف مدن الغرب الجزائري: غليزان، سيدي بلعباس، تلمسان،[78]وغيرها.

تزامن هذا النشاط مع وصول العدد الأول من الجريدة السرية لـــ ح.ش.ج.- العمل الجزائرية - "l Action algérienne" إلى القطاع الوهراني في فبراير 1944، وكانت موجهة خصيصا للشبيبة " إن الإسلام ينهض في كل مكان، ويقع علينا نحن شبيبة الجزائر الواجب النبيل، لتمثيل هذه الحركة الواسعة لنهضة الإسلام على أرضنا الجزائر "، كما تناول هذا العدد المساومات التي تلت وضع البيان، وهاجم بشدة سياسة " كاترو " اتجاه المسلمين، واتهم " ابن جلول "، " تامزالي " و " لخضاري "بالخيانة.[79]

إن مساندة الحزب للبيان هي الأخرى ستضفي على هذه الوثيقة البعد الوطني فضلا عن البعد الاستقلالي، وتكسبها التأييد الجماهيري ،ومن خلال البيان تمكن الحزب من استئناف نشاطه، وإعادة تنظيم نفسه، والتغلغل في أوساط الشبيبة واستقطابها، وسيكون أكثر استعدادا

---

[75]) - A.W.O. boîte 4477, rapport de police spécial, N° 5906, du 15 décembre 1943.
[76]) - C. I.E. (Oran), bull. N° 729, novembre 1943.

[77]) للإطلاع على تصريح مصالي للجنة الإصلاحات أنظر:
- Claude Collot, Jean – Robert, Henry , ***Le mouvement national algérien***, op. cit. , PP. 183 – 185.
[78]) في مدينة تلمسان على سبيل المثال، شكلت مجموعة من الشبان جمعية سرية، أطلقت عليها " الجمعية الإسلامية " وكانت تضم مناضلين قدامى من "ح.ش.ج". والعناصر المتعاطفة مع " فرحات عباس".
-C.I.E. (Oran), N° 86, février 1944.
[79]) Ibid.

لتفعيل حركة " أحباب البيان والحرية "، التي سيؤسســـها "فرحات عباس" في مارس 1944 في تدعيم النشاط الوطني ونشرا لأفكار الاستقلالية .عكس التيار الشيوعي الذي أصبح منشغلا بتعبئة وتجنيد الجزائريين للحرب .

ج- انشغال الحزب الشيوعي الجزائري بالحرب والابتعاد عن الطرح الوطني

بعد نزول قوات الحلفاء بالجزائر، أصبح الحزب الشيوعي الجزائري يعطي الأولوية لمحاربة دول المحور، ويعمل من أجل حث الجزائريين على الانضمام إلى " جبهة الحرية " واتحاد الجميع من أجل محاربة المحور، وفي الوقت نفسه يطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، إلغاء القوانين الاستثنائية، تحسين الأجور... إلخ. وقد وزعت عدة مناشير في هذا الصدد بالقطاع الوهراني.[80]

وبموقفهم هذا من الحرب، أصبح الشيوعيون يساندون الحلفاء والذين كان الاتحاد السوفياتي من ضمنهم. كما أنهم أصبحوا مساندين لسياسة السلطات الاستعمارية والتي كان يمثلها " جيرو " خلال هذه الفترة ومعه " بيروتون "، ثم " ديغول " و " كاترو " فيما بعد.

ومحاولة منها لكسب الرأي العام الجزائري المسلم، وتعبئته للحرب،فقد عمدت السلطات الاستعمارية إلى استغلال الشيوعيين الجزائريين البارزين لهذا الغرض مقابل الإفراج عنهم، ويلاحظ ذلك في الرسالة التي وجهها " بيروتون " إلى عامل [Préfet] وهران بخصوص قضية الإفراج عن "عمارأوزقان" في فبراير 1943. [81]

منذ صيف 1943، أصبح الحـ. شيو. ج. والتنظيمات التابعة له تعمل في إطار الشرعية، ولتكثيف دعايته أصدر جريدته الأسبوعية باللغة الفرنسية " الحرية " Liberté منذ فاتح جويليـــة 1943 .[82] كما عقد مؤتمرا وطنيا بحسين داي ما بين 14 و 15 أوت حضره حوالي 20 مندوبا من القطاع الوهراني، من ضمنهم أربعة مسلمين منهم " بوشامة " من تلمسان، و " حاج محمد بن عمر " من وهران.[83]

---

80) - C.I.E. (Oran),bull .décembre 1942.
81) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 390, 24 février 1943.
82) - C.I.E. (Oran), bull. N° 513, juin 1943.
83) - C.I.E. (Oran), bull. N° 630, août 1943.

ومن النقاط التي تم التعرض إليها في هذا المؤتمر، مشاركة الجزائريين في الحرب، وقد تعرض إليها خاصة " عمار أوزقان " و " بوهالي " أمينا الحزب[84] ، وفي الوقت الذي كان فيه التيار الشيوعي يحث الجزائريين على التجنيد – عكس ما كان يقوم به "ح.ش.ج".- فإنه " لم يهتم بالمسألة الوطنية، لقد ركز أكثر على تحسين ظروف المعيشية ...ويستخلص ذلك من قراءة مقالات جريدة " الحرية " Liberté، مثل المقال حول « المطالب الشرعية للعرب والقبائل ".[85]

وبخصوص الخط السياسي للحزب، فقد لخصتها إحدى تعليماته الداخلية هكذا: " من أجل جزائر حرة موحدة مع فرنسا حرة "،[86]ويلاحظ من خلال هذا أن الحزب ينفي فكرة الاستقلال، والتي كان يعمل من أجلها التيار الوطني أثناء هذه الفترة، من خلال البيان وملحقه، وهو مع المواطنة الفرنسية والإدماج.

وعلى مستوى عمالة وهران، ومن أجل تعبئة الجزائريين، كثف الحزب دعايته عن طريق المناشير العديدة التي كانت توزع عبر مختلف المدن باللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى الجرائد، وتنظيم التجمعات وغيرها من الوسائل.وكانت هذه العملية تتم بطريقة منظمة ومدروسة، ويلاحظ ذلك في إحدى التعليمات الداخلية للحزب، حول تنظيم دعاية ونشاط الحزب جاء فيها : " في بلد أكثر شريحة به من السكان، تتشكل من فئات القرويين المسلمين، وحيث أن هذه الفئات هي الأكثر استغلالا. فحزبنا عليه أن يهتم بتنظيم المسلمين، لإشراكهم بالاتحاد مع القوات التقدمية الأوربية، في العمل من أجل انتصار البلدان الديمقراطية ".[87]

وأما المناشير، فكانت تأتي بعناوين مختلفة منها " الحرية والعدالة تنتظر الشعب الجزائـــري "،[88]" المسلمون ضد البربرية الهتليرية "، ويحاول هذا المنشور الأخير استغلال الجانب الديني للجزائريين من أجل تجنيدهم، إذ يتحدث عن مقابلة لمبعوث خاص من وكالة " طاس

---

[84]) - Ibid.

[85]) - Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 659.

[86]) - C. I.E. (Oran), bull. N° 377, avril, 1943.

ولمزيد من الاطلاع على سياسة الحزب الشيوعي ووجهة نظره بخصوص المواطنة الجزائرية. انظر تصريح عمار أوزقان للجنة الإصلاحات عند :

- Claude Collot, jean Robert Henry, op. Cit. , PP. 171- 17 .

[87]) - C. I.E. (Oran), bull. N° 377, avril, 1943.

[88])- يحتج هذا المنشور الممضي باسم جبهة الحرية (جهة وهران) على الاعتقالات التي جرت في ديسمبر 1943 ويناير 1944 في المحمدية ووهران، ويطالب بإطلاق سراح المعتقلين والمساجين السياسيين بهدف توحيد الشعب الجزائري. انظر :

- C.I.E. (Oran), bull. N° 305, mars 1943.

السوفياتية " Tass"، مع إمام طشقند بخصوص مشاركة مسلمي الاتحاد السوفياتي في الحرب، وأجابه هذا الأخير بأنه ذكر المسلمين في المسجد بالآيات القرآنية التي تدعو إلى الجهاد.[89]

وفي أوساط قدامى المحاربين الجزائريين، كانت توزع مناشير بالعربية تتحدث عن المساواة في الحقوق السياسية بين المسلمين والفرنسيين، وكان يقوم بهذه الدعاية رئيس فيدراليتهم بالعمـــــالة " نورالدين عبد الله ".[90] ولإعطاء مزيد من الدفع إلى التيار الشيوعي بالغرب الجزائري، انتقل إليه النواب الشيوعيون الفرنسيون، مثل " كوسونو Cossoneau"، " باريل Barel"، و" ديموسولس Demusols في صيف 1943، واتصلوا بالشيخ " سعيد الزاهري " في هذا المجال.[91]

والظاهر أن الغضب الشعبي الذي عبر عنه الجزائريون بعد اعتقال " عباس " و" السايح، " جعل النواب الشيوعيين الفرنسيين (27 نائبا) يوجهون رسالة حول « السياسة الواجب اتباعها تجاه المسلمين »، ورسالة أخرى من الأمين العام للحزب إلى الحاكم العام في 12 أكتوبر في نفس الموضوع. يطالبون فيها بتخفيف الإجراءات المتخذة ضد النواب الماليين المسلمين، بالإضافة إلى منشور آخر يحمل عنوانا « جريدة الحرية تدافع عنكم ». وقد وزعت هذه الرسائل والمناشير الدعائية على نطاق واسع بالغرب الجزائري من أجل كسب الرأي العام الجزائري بعمالة وهران.[92] وفضلا عن ذلك، فقد أصبحت النقابة تنشط في نفس الإطار، إذ انعقد في الفترة ما بين 23 و 24 أكتوبر بمدينة وهران مؤتمر للاتحاد الولائي للنقابات الكونفدرالية، حضره 160 مندوبا يمثلون حوالي 20.000 منخرطا بالنقابة على مستوى العمالة، ومن النقاط التي أثيرت في هذا المؤتمر قضية التموين، والتعبئة الاقتصادية من أجل الحرب.[93]

---

[89]) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 429, du 17 mai 1943 et C.I.E. (Oran), bull. N° 305, mars 1943.

[90]) - C.I.E. (Oran), septembre 1943.

[91])Ibid, juin 1943.

[92]) -C.I.E. (Oran), novembre, 1943.

لقد بعث فرحات عباس باسمه و باسم زميله السايح عبد القادر برسالة إلى النواب الشيوعيين و الأمناء العامين للحزب الشيوعي الجزائري في 28 ديسمبر 1943،يعرب لهم فيها عن شكره على المساهمة التي قدموها من أجل إطلاق سراحهما و يفند فيها الاتهامات التي وجهت إليه. طالع النص الكامل لهذه الرسالة في:

-***Les amis du manifeste et de la liberté...***, op. Cit. , PP.50- 51.

[93]) -C.I.E. (Oran), bull. N° 696, octobre 1943.

- للتعرف على النشاط النقابي بالقطاع الوهراني، انظر :

Ahmed Abid, ***Mouvement syndical et luttes sociales en oranie (Algérie) 1942 – 1951***, Thèse pour le Doctorat 3eme cycle, volumes I et II, Oran 1985.

يستخلص من هذا كله أن الحزب الشيوعي الجزائري رفض مساندة البيان الجزائري وظل متمسكا بنظرية موريس طوريز لسنة 1939 : الجزائر أمة في طريق التكوين. وبذلك ابتعد عن التيار الوطني، وعزل نفسه هذه المرة عكس ما كان عليه في المؤتمر الإسلامي. بل إنه سيصبح مساندا لسياسة اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني بقيادة الجنرال دوغول. ويناصب الوطنيين العداء.

و- تحجر السلطة الاستعمارية مع الجنرالين دوغول وكاترو

في الوقت الذي كانت فيه لجنة الإصلاحات لم تكمل دراستها بعد للمشاريع الإصلاحية المقترحة، أصبحت الجزائر تحت حكم اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، حيث عين الجنرال " دوغـــول "، في 3 جوان 1943 " كاترو " Catroux كحاكم عام على الجزائر ومحافظ الدولة للشؤون الإسلامية.(94)

إن هذه القيادة الجديدة- دوغـــول "و " كاترو - لم تلتزم بأي شيء أمام الجزائريين، وجاءت بعد تحرير شمال أفريقيا من قوات المحور، وفي ظرف كان فيه الحلفاء يسجلون انتصارات متتالية، كما أنها وضعت حدا للصراع الذي كان موجودا بين الجنرال " ديغول " و " جيرو. "

أمام هذه المعطيات الجديدة، والتي هي في صالح فرنسا، فإن هذه الأخيرة لن تفرط في مستعمراتها وبخاصة الجزائر. وقد بين " كاترو " هذا وبشكل جلي في تصريحه أمام لجنة الإصلاحات في 23 جوان 1943 " إن النصر يجب أن يكون شغلنا الشاغل، وليس من المناسب في الظرف الراهن أن تشوش العقول بإجراءات سابقة لأوانها. وسيُنجَزُ ما هو ضروري في الوقت المناسب، ولكن في إطار الوحدة الفرنسية؛ لأن وحدة الجزائر وفرنسا، تشكل مبدأ لا محيد عنه... إن فرنسا لن ترضى أبدا باستقلال الجزائر التي كانت جزء ا لا يتجزأ منها ".(95)

وهكذا فإن كاترو رفض البيان، والملحق، و لم يتخذهما حتى كقاعدة عمل،(96) ومن هذا المنطلق أصدرت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، والتي أرادت أن تتكفل بالمشكل الجزائري بعيدا عن التأثيرات الأمريكية، في 6 أوت 1943 ست قرارات تتعلق بقبول المسلمين الجزائريين في بعض

---

94) - Ch.- A. Julien , op. Cit. , P. 255.
95) – Ch. A. Julien, OP.Cit, P. 255.
96) Ibid, P. 256.

الوظائف العمومية، إجراءات الحصول على المواطنة الفرنسية، إنشاء منصب نائب شيخ البلدية بالنسبة للمسلمين، إجراءات تتعلق بتنظيم التعليم بالنسبة للجزائريين (الأهالي)، والأخيرة تتعلق بتنظيم الشركات الأهلية الاجتماعية (S.I.P).[97]

لقد خيبت هذه القرارات آمال النواب، فبعث " فرحات عباس " برسالة شديدة اللهجة إلى " كاترو " الذي رفض استقباله، وأرسل نسخة منها إلى الجنرال " ديغول " مرفوقة برسالة أخرى يندد فيها بتصرفات الإدارة الاستعمارية.[98]

فأصر النواب على التمسك بالمطالب، وقرروا عدم التعاون مع الإدارة الفرنسية ما لم تراعي ما جاء في البيان، وتجسد ذلك في رفضهم الحضور إلى الجلسة الاستثنائية للمفوضيات المالية التي انعقدت في 22 سبتمبر 1943، الأمر الذي دفع" كاترو " إلى حل فرعي الأهالي بالمفوضيات المالية في 23 سبتمبر، واعتقال " فرحات عباس " و " السايح عبد القادر " بتهمة الحث على العصيان المدني، والإخلال بالسير العام للمؤسسات العمومية، والإخلال بالنظام العام أثناء الحرب.[99]

كما أن خطاب " ديغول " بقسنطينة في 12 ديسمبر 1943، والذي وعد فيه بإصلاحات هامة فيما يخص الجزائريين يمكن إدراجه في هذا الإطار، ومن بين ما جاء فيه : " إن هيئة التحرير قد قررت بادئ ذي بدء، منح حقوق المواطنة الكاملة فورا لعشرات الآلاف من المسلمين الفرنسيين بالجزائر، ولا يقبل أي منع أو تحديد لممارسة هذه الحقوق، باعتراضات مبنية على أساس قانون الأحوال الشخصية. وفي نفس الوقت سترفع نسبة المسلمين الفرنسيين بالجزائر في مختلف المجالس التي تنظر في المصالح المحلية. ويرتبط بذلك فتح عدد كبير من المناصب الإدارية في وجه أولئك الذين تتوفر فيهم الكفاءة ".[100]

وتطرق في خطابه أيضا إلى ضرورة تحسين ظروف المعيشة للجزائريين واتخاذ عدة إجراءات بهذا الصدد عما قريب.[101] كما كلفت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، محافظ الدولة بتكوين

---

[97]) -Youcef Beghoul, op. Cit. , PP.52 – 53.

[98]) إن الرسالة التي بعث بها فرحات عباس الى الجنرال دوغول كتبها في 24 أوت 1943، و عرضها على النواب للموافقة عليها و هدد فيها بعدم التعاون مع الإدارة ما لم تتحقق المطالب.. -C.I.E. (Oran), septembre 1943.
طالع النص الكامل لهذه الرسالة في -***Les amis du manifeste et de la liberté...***, op. Cit. , PP.43 – 44.

[99]) -C.I.E. (Oran), septembre 1943.

[100]) -C.I.E. (Oran), bull. N° 770, décembre 1943.

[101]) Ibid.

لجنة مختلطة لهذا الغرض، تشرع في عقد اجتماعاتها ابتداء من 21 ديسمبر 1943، إلى غاية 8 جويلية 1944.[102]

وفي الوقت الذي كانت فيه لجنة الإصلاحات التي تشكلت بعد خطاب " ديغول " في قسنطينة (ديسمبر 1943)، لم تنه أعمالها بعد، أصدر " ديغول " قرار 7 مارس 1944، ومن أهم ما تضمنه :

« المادة الأولى : المساواة في الحقوق والواجبات بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين، وكل الوظائف الرسمية، سواء كانت مدنية أو عسكرية، ستكون مفتوحة لهم.

المادة الثانية : يطبق القانون بدون تمييز بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين، وكل أحكام القوانين الاستثنائية المطبقة على الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة. على أن الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي، سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي والعادات البربرية في كل ما يتعلق بأحوالهم الشخصية ونظام الملكية

المادة الثالثة : إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين ويوضعون عل نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة وأكثر، وهم : قدماء المحاربين وحملة [الشهادات]، الموظفون المدنيون أو المتصرفون الذين توظفهم الدولة، والولايات والبلديات أو المصالح المعتمدة. الحائزون على مناصب دائمة بمقتضى تنظيمات سيحددها القانون فيما بعد. أعضاء الغرف التجارية والفلاحية، والباشاغوات والأغوات والقياد...

المادة الرابعة : « وسيؤذن لفرنسيين مسلمين آخرين بالحصول على المواطنة الفرنسية. وسيحدد المجلس الوطني التأسيسي الطريقة التي يحصل بها هذا التغيير...سيكون النواب في المجالس العامة والمجالس المالية بنسبة الخُمسين $\frac{2}{5}$، من مجموع عدد أعضاء هذه المجالس، أما في المجالس البلدية فسيكون أيضا بنسبة الخُمسين $\frac{2}{5}$ باستثناء الحالات التي لا تصل فيها النسبة بين السكان المسلمين الفرنسيين ومجموع السكان إلى هذا العدد. وفي هذه الحالة، فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين .

---

[102]) Ch – A,Julien,OP.Cit.,P.257.

المادة الخامسة : للفرنسيين الحق في المجالس الفرنسية بدون تمييز ومهما كانت الدائرة الانتخابية التي ينتمون إليها... .

المادة السادسة : ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان (وادي) مزاب وسكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الاسم، سارية المفعول .

المادة السابعة : ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوما يحدد طرق تطبيق هذا القانون .[103]

إن المتفحص لهذا القرار، يلاحظ بأنه قد تضمن مجموعة من الإصلاحات استهدفت إلغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية، وبموجبها يحصل فورا « مابين 50 ألف و 60 ألف جزائري على المواطنة الفرنسية »،[104] بدل 20 ألف التي حددها مشروع بلوم فيوليت سنة 1936، مع الإشارة إلى أن « مفعول هذه المواطنة لا يمتد إلاّ إلى الحقوق الانتخابية وبصفة شخصية محضة ».[105]

كما أن بقية الجزائريين المسلمين سيحصلون على هذه المواطنة لاحقا وتدريجيا، ذلك أن النصوص التي تبعت هذا القرار كانت تشكل برنامجا يمتد على 20 سنة، وتهدف إلى ترقية المسلمين أخلاقيا، اجتماعيا واقتصاديا .[106]

وعلى الرغم من هذا، فإذا وضعنا هذا القرار في السياق التاريخي، فإننا نلاحظ بأنه كان ردا رسميا ونهائيا على مطالب البيان والملحق، يؤكد على سياسة الاندماج، وينفي فكرة الاستقلال، كما يؤكد على تعنت وإصرار فرنسا على الاحتفاظ بالجزائر، وهو امتداد لمشروع بلوم فيوليت بشكل موسع، يهدف إلى إبعاد النخبة عن الشعب الجزائري بمنحها المواطنة الفرنسية ، وبذلك ضرب " دوغول " بمطالب الحركة الوطنية – في البيان والملحق – عرض الحائط.

---

[103]) - نشرت الجرائد الفرنسية نص هذا القرار في 8 مارس، ومنها جريدة Oran Républicain، وأخذنا الترجمة التي أوردها أبو القاسم سعد الله في الملحق مع بعض التصرف. انظر المرجع السابق، ص ص. 267- 269.

[104]) - Ch. A. julien, ***L'Afrique du nord en marc***he, op. Cit. , P. 258.

[105]) -Ibid.

[106]) -Ahmed (Mahsas), ***Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ère guerre mondiale à 1954***, (Paris : L'harmattan 1979), PP. 171- 172.

كما أن " دوغول " أراد من وراء هذه الإصلاحات أيضا، أن يبين للرأي العام العالمي، وخاصة الحلفاء بأنه يوجد في الجزائر شعب واحد، وأن القانون الفرنسي يساوي بينهم في الحقوق والواجبات، مع العلم أن نسبة الجزائريين في المجالس المحلية ظلت دائما أدنى من عدد الفرنسيين في هذه المجالس، وكانت هذه المساواة نظرية طبعا.

غير أن" دوغول " نسي أو تناسى، بأن ذهنية الجزائريين في سنة 1944، ليست هي نفس الذهنية التي كانوا عليها سنة 1936، إذ أنها وبشكل جلي قد عرفت تغيرا كبيرا، بفعل تأثيرات الحرب العالمية الثانية، وما أفرزتها من تحولات على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.

فالرأي العام الجزائري كان منجذبا نحو فكرة الاستقلال، وملتفا حول التيار الوطني، الذي كان يمثله كل من حزب الشعب الجزائري، والذي كان رئيسه " مصالي " مايزال تحت الإقامة الجبرية، بالإضافة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشريحة هامة من النواب والمثقفين بقيادة " فرحات عباس " وأنصاره.ومهما يكن من أمر، فإن البيان انغرس بالعمالة الغربية، مثل بقية العمالات الأخرى، بفضل جهود " فرحات عباس"، وبفضل الدعاية والمساندة التكتيكية للوطنيين له، وأصبح محور وذريعة تحرك النشاط السياسي الوطني ،خاصة بعد تأسيس حركة أحباب البيان والحرية.

الفصل الثاني : ميلاد حركة أحباب البيان والحرية 14مارس 1944

أ- فعالية تحركات عباس بعمالة وهران (تأسيس الخلايا)

ب- مؤازرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للحركة

ج- تبني حزب الشعب الجزائري للحركة وتفعيلها

د- الطرح السياسي الموازي للشيوعيين الجزائريين

ه- مظاهرات مايو 1945 بعمالة وهران

تكتسي حركة أحباب البيان والحرية أهمية بالغة في الحركة الوطنية الجزائرية ومحطة هامة في مسارها الشاق والطويل؛ بكونها التجربة الثانية في المحاولات الوحدوية والتي اجتاحت دعايتها مدن وأرياف الجزائر بقراها ومداشرها ودواويرها المختلفة، حتى النائية منها، متسربة إلى الجزائر العميقة خزان ووعاء المقاومة المسلحة، متمكنة من شحن وتعبئة الطاقات الشعبية حول فكرة التحرر والإستقلال.

أ- فعالية تحركات عباس بعمالة وهران (تأسيس الخلايا)

عارض التيار الوطني قرارات 7 مارس 1944، كما عارض خطاب " دوغول " سابقا؛ لأنه " من جهة أغفل إقامة دولة جزائرية، وألحق الجزائر بفرنسا، ومن جهة أخرى فإنه يعتبر غير ديمقراطي ".[1] ومن هذا المنطلق، تحرك " فرحات عباس " وبادر بإنشاء حركة سياسية جديدة تحت اســـم " أحباب البيان والحرية " في 14 مارس 1944 بمدينة سطيف، مهمتها الفورية هي الدفاع عن البيـــان.[2]

ويقول " عباس " في هذا الصدد : " بعد وضع النصوص، بقي علي أن أعيد الاتصال بمختلف التنظيمات، فالعلماء انخرطوا فورا، وكانت محادثاتي مع " مصالي الحاج "، رئيس ح.ش.ج. مثمرة. أما فيما يخص الشيوعيين فقد رفضوا...وفضلوا إنشاء تجمع جديد " أصدقاء الديمقراطية والحرية " المؤيد لسياسة الإدماج ".[3] وفي إطار هذه الاتصالات، تندرج زيارة " فرحات عباس " إلى الغرب الجزائري.

من أجل الحصول على مساندة الفعاليات السياسية، والشخصيات الجزائرية، والدعاية " لأحباب البيان والحرية "، قام " فرحات عباس " بزيارة خاطفة إلى القطاع الوهراني في الفترة الممتدة ما بين 16 و 20 مارس 1944.[4]

وقد استهلها بزيارة مدينة غليزان في 16 مارس، تحادث فيها مع الأخوين فرنسيس (الطبيب والمحامي)، ومنها انتقل إلى تلمسان، أين اتصل في اليوم الموالي ببعض الشخصيات التلمسانية، مثل

---

1) - André Noushi, op. Cit. , P. 139.
2) - Abbas Ferhat, ***La nuit coloniale***, op. Cit. , P. 151.
3) - Loc. Cit.
4) - C.I.E. (Oran) , bull. N° 116, mars 1944.

الشيخ " البشير الإبراهيمي "، " بوشامة "، و الدكتور " مرابط ". ونُظم على شرفه حفل استقبال في "نادي السعادة"، و"مدرسة دار الحديث"، وبمقر الجمعية الكشفية المنصورة،التي كانت مركز إشعاع للحركة الكشفية بالغرب الجزائري. وفي 18 مارس، وعلى متن سيارته، اتجه إلى مدينة عين تموشنت برفقة الشيخ " البشير الإبراهيمي "، وحضر معه تدشين المدرسة الإصلاحية بهذه المدينة، ثم قصد مدينة سيدي بلعباس، وتوقف بها لمدة قصيرة لينتقل بعد ذلك إلى مدينة غليزان، وبرفقة " الإبراهيمي " دائما. [5]

إن مرافقة " البشير الإبراهيمي " لـــصاحب البيان " فرحات عباس " في جولته عبر مدن عمالة وهران لها دلالتها السياسية الواضحة، إذ تعبر عن مساندته لـــ".أ.ب.ح "، ومن البديهي أن يكونا قد تحدثا عن الخطوات الواجب اتباعها في المستقبل، وعن ضرورة تكثيف الجهود، والتنسيق فيما بينهما لتحقيق مطالب الجزائريين.بل إن " عباس "، وحسب نشرية مركز الاستعلام والدراسات، فإنه كان يريد اصطحـــاب " الإبراهيمي " معه إلى قصر الشلالة، لمقابلة " مصالي " في إقامته الجبرية،[6] والتشاور معا في مستقبل الجزائر.

غير أن التقاء قادة التيار الوطني بهذا الشكل، أثار مخاوف الإدارة الاستعمارية وقلقها، كيف لا وهي صاحبة الشعار فرق تسد، وهو الأمر الذي جعلها تتحرك بسرعة؛ وبأمر من عامل وهران، طلب محافظ شرطة غليزان من " الإبراهيمي " العودة إلى تلمسان في أقرب الآجال، بدعوى أنه لايملك رخصة للسفر، وأن الرخصة الخاصة التي بحوزته، تسمح له بالتنقل في أيام الأحد وأيام الحفلات فقط. وحتى هذه الرخصة الأخيرة فإنها قد سحبت منه.[7]

لقد حزت هذه الإجراءات التعسفية التي تعرض لها رئيس ج.ع.م.ج. في مدينة غليزان في نفسية " عباس " واستنكرها، لكنها لم تـــثنه عن عزمه في مواصلة رحلته التحسيسية والدعائية. فبعد اجتماع قصير خاص عقده صبيحة 19 مارس بهذه المدينة، انتقل إلى مستغانم حيث التقى بشخصيات من عائلة " ابن كرتلي "، والصيدلي " عليوة "، كما نظمت كل من الجمعية الكشفية " الفلاح "، وأعضاء " نادي الهلال " حفل استقبال على شرفه.[8] وفي عشية اليوم نفسه، وأثناء

---

[5])- Ibid.
[6]) -Ibid.
[7]) - Ibid.
[8]) - Ibid.

عودته إلى غليزان، عرج على زاوية " أولاد شافع "، حيث زار الشيخ " ابن تكوك ". وفي اليوم الموالي قصد مدينة تيارت ثم " قصـــر الشـــلالة " حيث تقابل مع " مصالي الحاج ".[9]

وأثناء جولته هذه ، ففضلا عن اتصالاته بشخصيات بارزة بالغرب الجزائري، فإنه ألقى عدة كلمات ومداخلات خلال الاستقبالات المختلفة التي نظمت على شرفه؛ففي مدينة تلمسان، عين تموشنت، ومستغانم، دافع عن البيان، وانتقد إصلاحات " دوفول " واعتبرها غير كافية، كما خاطب الشبيبة قائلا : « يوجد بينكم قادة الجزائر في المستقبل »، وحثهم على الرقي فكريا وخلقيا.[10]

بعد هذه الزيارة الناجحة لعمالة وهران، ومساندة الشيخ " البشير الإبراهيمي " و "مصالي الحاج ". " لعباس " في مسعاه الجديد، فضلا عن مساندة الشخصيات البارزة في الغرب الجزائري، والتي اتصل بها، وكذلك مساندة الأوساط الشبابية، قدم القوانـــين التأسيسيـــة " لـــ .أ.ب.ح " في 4 أبريل 1944 إلى عمالة قسنطينة، وإلى الحاكم العام بالجزائر.[11]من موقع قوة خاصة وأن شعبيته قد زادت بعد اعتقاله ووضعه مع زميله السايح عبد القادر تحت الإقامة الجبرية بالجنوب الوهراني في سبتمبر 1943 .

أصبحت حركة " .أ.ب.ح " هي الشغل الشاغل " لـــ" فرحات عبـــاس "، ولمزيد من الدعاية لها، فكر منذ ماي 1944 في إنشاء جريدة لها تحمل عنوان " المساواة.[12] كما أنه في الاجتماعات الرسمية، أخذ ينتهز الفرصة هو ومناصروه في انتقاد قرار 7 مارس، والمطالبة بتطبيق ما جاء في البيان؛ كما حدث أثناء انعقاد دورة المجلس العام بقسنطينة في الفترة ما بين (22 و 27 ماي 1944). وخلال هذا الاجتماع طالب أيضا بإطلاق سراح " مصالي " و أصدقائه، كما طالب بإيقاف الإجراءات الإدارية التعسفية ضد "ج.ع.م.ج". وضد رئيسها.[13] وفي هذا المطلب الأخير إشارة واضحة إلى الإجراء التعسفي الذي تعرض له الشيخ " البشير الإبراهيمي" في مدينة غليزان.

---

9) - Ibid.
10) - Ibid.
11) - Mahfoud (Kaddache), op. Cit. , P. 669.
12) - C.I.E. (Oran), bull. N° 187, mai 1944.
13) - C.I.E. (Oran), N° 242, juin 1944.

وجاء انعقاد المخيم الكشفي الفيدرالي الأول من نوعه على المستوى الوطني، في مدينة تلمسان، في الفترة ما بين 23 و 30 جويلية 1944 [14] فرصة كبيرة " لعباس " – نائب رئيس فيدرالية الكشافة الإسلامية – في الانتقال إلى المنطقة الغربية، والاتصال بالفعاليات الوطنية والأوساط الشبانية، وشرح المطالب الوطنية.وكان لهذه الإقامة القصيرة " لـــ" فرحات عباس " في مدينة تلمسان، وتدخلاته أمام الكشافة الإسلامية، واتصالاته " بالإبراهيمي "، صدى إيجابي في الأوساط التلمسانية. ولقيت دعايته لحركته الجديدة ولإنشاء جريدة " المساواة Egalité تجاوبا كبيرا وتشجيعا من طرف هذه الأوساط، حيث حصل على عدد كبير من المشتركين في الجريدة، ووجد مساهمين كبارا لتمويلها.[15]

وأثناء عودته دائما، توقف بمدينة وهران ، وفي إطار حملته الدعائية دائما، اتصل ببعض الشخصيات المحلية بهذه المدينة منهم " مهداد " – عضو المفوضية الخاصة –، " مكي " – النائب السابق لشيخ البلدية، " شادلي بغدادي " – مستشار بلدي سابق.[16] فلا بد من تكثيف الاتصالات والحصول على المزيد من التأييد والدعم. وقد أعرب " فرحات عباس " عن ارتياحه العميق للنتائج الإيجابية، والنجاحات التي حققها في عمالة وهران، وأن الفضل في نجاح زيارته يعود حسبه إلى نشاط " أ.ب.ح".[17]وهي الحركة التي كان يؤيدها طبعا كلا من "ح.ش.ج". و"ج. ع.م.ج".والجمعيات الوطنية المختلفة .وتمثل في مجموعها معظم شرائح المجتمع الجزائري المسلم.

وهكذا، أنشئت جريدة " المساواة " *Egalité في سبتمبر 1944، وأصبحت لسان حال " أحباب البيان والحرية "، وتقوم بالدعاية الواسعة له وتنتقد السياسة الاستعمارية، وإصلاحاتها

---

[14]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 301, juillet 1944.
[15]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 352, août 1944.
[16]) - Ibid.
[17]) - Ibid.

* هي جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية، شعارها المساواة بين البشر والشعوب والأجناس، مديرها السياسي " فرحات عباس "، صدر العدد الأول منها في سبتمبر 1944 بالعاصمة، وتوقفت في ماي 1945. حققت نجاحا كبيرا، وأصبحت تصدر بالآلاف النسخ، إذ ذكر الكولونيل شوان " Schoen " 30.000 نسخة. أما " ساراسان P.E. Sarrassin، فتكلم عن 130.000 نسخة.

انظر :
- Robert Aron, op. Cit. , P. 98.

وأيضا :
- Mahfoud kaddache, op. Cit. , P. 1007.

الهزيلة، من خلال المقالات العديدة التي كانت تنشرها.[18] وأصبح لهذه الجريدة رواج كبير في الأوساط الشعبية.وباعتراف من الإدارة الاستعمارية نفسها، فإن هذه الجريدة، كان لها تأثير كبير على الجزائريين، " فكل قراء جريدة المساواة، أو الذين يستمعون إلى التعاليق يزعمون كالجريدة، بأن الإصلاحات هزيلة ".[19]

وتزامنا مع صدور جريدة " المساواة "، في خريف 1944، تكثفت عمليات تشكيل اللجان المحلية والولائية لأحباب البيان، وكذلك عمليات الإنخراط[20] عبر كامل التراب الوطني. لقد عرفت جريدة " المساواة " في ديسمبر 1944، " أحباب البيان والحرية " وحددت برنامجه، ومن بين ما جاء فيها :

1- إن " أحباب البيان والحرية " ليس حزبا سياسيا، وإنما هو تكتل لأشخاص من مختلف الاتجاهات بإمكانهم الانتماء إلى أحزاب سياسية، ولكن لهم نفس الرأي فيما يخص المسألة الاستعمارية وحلها : مع العلم بأن المستعمرات والشعوب المستعمرة يجب أن تتطور، مثلما صرح به الجنرال " ديغول "، نحو الاعتراف " بشخصيتها "، مع الاحتفاظ بروابط متينة مع المتروبول.

2- فيما يخص أفريقيا الشمالية بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، فإن سياسة فرنسا، سياسة الاحتفاظ [بالجزائر]، يجب أن تقابلها سياسة الشراكة والاتحاد ».

« تعتقد...بأن فرنسا لها دور في خلق وطن للجزائري (الأهلي)، بحيث يحتل يوما ما مكانته بين الأمم ».

3- وفي انتظار أن يصبح هذا التوجه، هو السياسة الرسمية لفرنسا الجديدة- وسيصبح كذلك إذا اتحدنا ونظمنا أنفسنا من أجل انتصار أفكارنا- يجب تجنب الدخول في صراع مع الأحزاب البروليتارية (الشيوعيون، الإشتراكيون والنقابات)، والذين يبحثون مثلنا عن الوسائل الكفيلة بتحسين أوضاع فئاتنا المسلمة... ».[21]

---

[18]) ومن بين المقالات نذكر « الاستعمار الكبير ونحن »، « ميزانية الجزائر والإصلاحات المتعلقة بالمسلمين » "لبومنجل" C.I.E. (Oran), bull. N° 677, décembre 1944.

[19]) -Ibid.

[20]) Collot Claude, *"Le P.P.A.(Mars 1937 – février 1947)* " , in R.A.S.J.E.P.,N°1, mars 1947,(Alger),P.182.

[21]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 677, décembre 1944.

وبالموازاة مع الدعاية الواسعة " لأحباب البيان " شُرع في توزيع بطاقات الانخراط بالقطاع الوهراني، مثل ماكان يجري في بقية أنحاء الوطن، خاصة في مدينة وهران، سيدي بلعباس، تلمسان، غليزان، عين تموشنت، وسيق.[22]

وفي أوائل 1945 بدأت تتشكل اللجان،* حيث تكونت لجنة محلية في مدينة وهران، وكان على رأسها " سويح الهواري " – نائب رئيس " جمعية الفلاح " الوهرانية– التابعة لـ "ج.ع.م.ج."، ومعظم أعضاء هذه اللجنة كانوا من الإصلاحيين. كما تشكلت لجان أخرى في مدينة عين تموشنت، وسيق، وكان على رأس اللجنة الأولى " كلوش جديد عبد السلام "– مناضل قديم في "ح.ش.ج."[23]

وتكثفت هذه العملية بعد ذلك، حيث تشكلت فروع جديدة خلال شهر فبراير في مدينة معسكر، غليزان، مستغانم، وسيدي بلعباس.[24] وكان الشاب " جبلـــي صغير " – شيخ زاوية الطيبية – أحد الأعضاء المساعدين والنشطين بلجنة معسكر،[25]وهذا يبين استقطاب " أحباب البيان " لمختلف شرائح المجتمع الجزائري.

ولقد ركزت دعاية مناصري " أحباب البيان " والذين كانوا ينتظرون زيارة " فرحات عبـــاس " على أن " كل بطاقات الانخراط ستجمع من طرف " فرحات عباس "، لكي يبرهن لمؤتمر سان فراسيسكو [الذي سيحضره]، بأن مسلمي الجزائر ليسوا فرنسيين، ويريدون أمة عربية [دولة جزائرية]، و(تطبيق الميثاق الأطلسي) ".[26] الذي روج له كثيرا أثناء الحرب وأصبح أحد مرتكزات أسس النظام الدولي الذي أشئ بعدها.

ونتيجة لهذه الدعاية القوية، التي كثف ترويجها مناصرو التيار الوطني، بدأت حركة " أ.ب.ح " تتوطن بشكل قوي في العمالة الغربية، حيث تشكلت فروع أخرى في سعيدة، تلمسان، وتيارت. كما تشكل فرع آخر بمدينة وهران في ضواحي الحمري ومديوني في مارس 1945،

---

22) - C.I.E. (Oran), bull. N° 582, novembre 1944.

* تشرف " اللجان الجهوية " على تسيير " الجبهة "، وتتكون هذه الأخيرة من عدة فروع. لمزيد من التفاصيل حول القوانين التنظيمية لحركة " أحباب البيان "، انظر :

- ***Les amis du manifeste et de la liberté***, op. Cit. , PP. 28 – 30.

23) - C.I.E. (Oran), bull. N° 42, janvier 1945.

24) - C.I.E. (Oran), bull. N° 89, février 1945.

25) - C.I.E. (Oran), bull. N° 122, mars 1945.

26) - Ibid.

وبدأت شخصيات بارزة تظهر في الواجهة، وتتولى القيادة مثلما هو الحال بالنسبة للجنة المحلية بتلمسان التي ترأسها المحامي " بوكلي حسن عمر "،[27] ومكتب فرع معسكر الذي تم تغييره وأصبح يضم كل من " غرمالة عبد القادر "، " شنتوف مختار "، و " سفير محمد ".[28]

كما شكلت فروع أخرى مكاتبها في أبريل في كل من تغنيف (Palikao)، وفي زمورة، وحاسين (Dublineau)- ضواحي معسكر-، وفي رأس الماء (Bedeau) — بسيدي بلعباس -، وفي السوقر Trezel- ضواحي تيارت -، وبغليزان وسيدي بلعباس.[29]

وعن عدد فروع " أحباب البيان "، يذكر " أجرون " بأنه في فبراير 1945 وخلال الفترة التي شن فيها " أحباب البيان " حملة ضد تطبيق قرار 7 مارس 1944 مطالبين بمقاطعة التسجيل في هيئة الناخبين الفرنسيين، كانت الحركة وحسب الشهادات، تعدّ ما بين 163 إلى 200 فرعا (85 في عمالة قسنطينة، 53 بعمالة الجزائر، و 25 بعمالة وهران). وفي أبريل 1945، وحسب شهادة " الشادلي مكي " — رئيس فيدرالية قسنطينة —، ارتفع العدد إلى 257 فرعا (115 في عمالة قسنطينة، 86 في عمالة الجزائر، و 56 في عمالة وهران) ".[30]

ومن خلال هذه الأرقام، نلاحظ بأن عدد الفروع بعمالة وهران زاد بأكثر من الضعف، أثناء هذه الفترة، ولا شك في أن هذا العدد كان مرشحا للزيادة لولا أحداث ماي 1945.أما عن عدد المنخرطين فقد بلغ 500.000 حسب " فرحات عباس "،[31] ويبدو أن هذا الرقم غير مبالغ فيه؛ ففي منطقة معسكر وحدها، أكدت الإدارة الاستعمارية بأن عدد المنخرطين كان يفوق 7000 منخرطا.[32]

لقد أصبحت هذه الفروع، والتي كانت تتشكل في أغلبيتها من الشبيبة، وتؤطرها عناصر وطنية خاصة من ح.ش.ج.، وجمعية.ع.م.ج. مركزا للتكوين السياسي، وللدعاية الوطنية من

---

[27])- اهتم بوكلي حسن عمر « بمطالب الجزائريين منذ سنة 1933، وكان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس خلال هذه الفترة ». انظر :
- C.I.E. (Oran), bull. N° 122, mars 1945.

[28]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 167, avril, 1945.

[29]) - Ibid.

[30]) - Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 570.

[31]) - La nuit coloniale, op. Cit., P. 152.

[32]) - C.I.E. (Oran), bull. N°122,mars 1945.

خلال الاجتماعات التي كانت تعقدها، بالإضافة إلى المؤتمرات الجهوية والوطنية،[33] وكل هذا في إطار الشرعية.

ب- مؤازرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للحركة

لقد عارضت ج.ع.م.ج. خطاب " ديغول " بقسنطينة وقرار 7 مارس 1944، وساندت حركة " أ.ب.ح " منذ البداية، وفي الوقت الذي كانت تقوم به للدعاية لهذه الحركة فإنها استمرت وبنشاط كبير في مهمتها الإصلاحية والتعليمية خاصة في الأوساط الشبانية.

وبالموازاة مع صدور جريدة " المساواة "، والدعاية القوية لحركة " أ.ب.ح"، ساهم العلماء بقسط وافر في هذه العملية، وركزوا على الجانب الديني في تعبئة الجماهير :" سجل نفسك في أحباب البيان؛ فالبطاقة التي نسلمها لك، هي بطاقة المسلم " .[34] وساهم هذا كله في زيادة الإقبال على الانخراط ، كيف لا وأن الإسلام أصبح إسمنت الحركة .

كان العلماء ينتهزون المناسبات المختلفة للقيام بالدعاية " لأحباب البيان..."،وأصبحت لهجة الخطابات صارمة ، ومن الأمثلة على ذلك وحسب تقرير للدرك؛ أنه بمناسبة تدشين مدرسة بوسط المنصورة، ضاحية تلمسان، في 23 سبتمبر ألقى كل من الشيخين " الإبراهيمي " و " الزموشي " خطابين أمام 300 أو 400 جزائري قدموا من مختلف مدن العمالة ؛ تلمسان، مستغانم، وهران ألخ... وكل من الخطيبين طالب أهالي تلمسان أن "يظهروا شجاعة أكثر...وينتقلوا إلى العمل؛ لأن الوقت كان ملائـــما... ".[35]

ويضيف التقرير نفسه أنه " حوالي الساعة التاسعة ليلا، عقد اجتماع خاص بمدرسة دار الحديث "، وعقب هذا الاجتماع وجدت مناشير في بعض صناديق البريد وبشوارع المدينة تحث على الثورة. [36] وهكذا كانت دعاية العلماء تلتقي بدعاية مناضلي ح.ش.ج. بمدينة تلمسان،

---

[33]) طالع القانون الأساسي للحركة في :
- ***Les amis du manifeste et de la liberté***, op. Cit. , PP. 28 – 30.

[34]) - Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 570.

[35])A.W.O.boite 4063, R. de gendarmerie nationale du 24 septembre 1944.

[36]) Ibid.

وأن ماورد في المناشير مأخوذ من " القسم الذي اقترحته جريدة " العمل الجزائرية "[37]– الجريدة السرية لـــ ح.ش.ج. –، ومن الذين كانوا يقومون بتوزيعها بتلمسان، مسيرو " نادي السعادة " التابع لـــ "ج.ع.م.ج".[38]

وبالموازاة مع النشاط الإصلاحي والتعليمي، فإن دعاية العلماء " لأحباب البيان " والترويج لفكرة الاستقلال لم تنقطع، ويلاحظ ذلك فيما صرح به " الإبراهيمي " بمدينة تلمسان في مارس 1945 " بأن استقلال الجزائر قد طلب من " روزفلت "، وأنه سيمنح خـــــلال مؤتمر ســـــان فرانسيسكو ".[39]وكان لهذه التصريحات دور كبير في زيادة الإقبال على الانخراط في " أ.ب.ح "، وتشكيل الفروع، إذ انتقل عدد هذه الأخيرة بالعمالة الغربية من 25 فرعا في فبراير 1945، إلى 56 فرعا في أبريل من السنة نفسها. أي أن نسبة الزيادة كانت أكثر من 100 %.ولا ننس في هذا المجال الدعاية التي كان يقوم بها " فرحات عباس " ومناصروه ، وخاصة مناضلو "ح.ش.ج".، الذين انخرطوا بقوة في حركة " أحباب البيان " وعملوا على ترسيخ برنامجهم الاستقلالي من خلالها.

ج– تبني حزب الشعب الجزائري للحركة وتفعيلها

إن برنامج حركة " أ.ب.ح "، لا يتماشى مع برنامج ح.ش.ج.، خاصة فيما يتعلق باستقلال الجزائر : "إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة، متحدة فيدراليا مع جمهورية فرنسية جديدة... "،[40]كما أن قادة ح.ش.ج.، وبفضل حنكتهم السياسية، كانوا يعلمون بأن السلطات الاستعمارية سترفض – كعادتها– مطالب الجزائريين في إطار الشرعية. لذلك جاءت عملية مساندة " مصالي الحاج "، " لـــ" فرحات عباس " في مبادرته الجديدة، مقرونة ببعض

---

[37]) - Ch. R. Ageron, op. Cit. , P.569.

[38]) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 196, du 5 juin 1944.

[39]) أدلى الشيخ الإبراهيمي، بمضمون هذا التصريح أثناء عودته إلى تلمسان لنقل أثاثه إلى الجزائر العاصمة، وقد غادر مدينة تلمسان في 3 أبريل ليستقر بالعاصمة.

- C.I.E. (Oran), bull. N° 122, mars 1945.

انظر : Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 571. -و أيضا:

- C.I.E. (Oran), bull. N° 167 AVRIL 1945.

[40]) - Abbas Ferhat, ***La nuit coloniale***, op. Cit. , P. 150.

التحفظات، إذ صرح لعباس أثناء مقابلة هذا الأخير له بما يلي : " لا أثق أبدا في فرنسا، ففرنسا لا تمنحك أي شيء، لا تخضع إلا للقوة، ولا تمنح إلا ما ينـــزع منها ".[41]

وبناء على هذا، يمكن القول بأن مساندة "ح.ش.ج". لحركة " أحباب البيان " تعد عملية تكتيكية، تهدف إلى استغلال الظروف الراهنة من أجل خدمة المسألة الوطنية.ذلك أن ح.ش.ج. كان ما يزال منحلا، ومعظم قادته ومناضليه البارزين ظلوا رهن الاعتقال أو الإقامة الجبرية، والذين لم تمسهم هذه العملية، وجدوا أنفسهم محل مضايقات ومتابعات.وبانضمام " مصالي " لحركة " أحباب البيان "، ستتشكل جبهة وطنية حقيقية، تضم التيار الوطني باتجاهاته المختلفة المعتدل، الإصلاحي والثوري، وتعمل في إطار الشرعية على إشاعة فكرة" ... " الأمة الجزائرية " والاستقلال، والتنديد بالاستعمار ". كما ورد في المادة الرابعة من القانون الأساسي لهذه الحركة.[42]

كما أن هذه الجبهة، ونظرا لتوجهاتها الوطنية، ستؤسس لها قاعدة شعبية واسعة، تمكن مناضلي "ح.ش.ج".، من الاتصال بها وغرس أفكارهم الوطنية والثورية بين صفوفها.وفضلا عن هذا، فإن انضمام ح.ش.ج. لحركة " أحباب البيان " لا يمنعه – في إطار سياسته الحذرة – من مواصلة نشاطه السري الذي لم ينقطع وظل مستمرا.

ومن خلال هذا المنطلق، شارك الحزب في حركة " أ.ب.ح"، وانخرط مناضلوه والمتعاطفون معه بقوة فيها ، خاصة العناصر الشبانية، وساهموا إلى جانب مجهودات" فرحات عباس " والعلماء في تشكيل فروعها وفي انغراسها بمختلف جهات الوطن حيث بدأت تعرف انتشارا واسعا" ونجاحا باهرا منذ خريف 1944 "[43]و " في كل الفروع كانت الأغلبية للعلماء أو لمناضلي "ح.ش.ج". ".[44]

ومن البديهي، أن عناصر "ح.ش.ج".، أثناء اتصالها بالجماهير والدعاية " لأحباب البيان "، فإنها كانت تعمل على نشر أفكار الحزب ومبادئه الثورية. هذه الأفكار والمبادئ التي كانت متشعبة بها، ولا يمكنها أن تتخلى عنها بين عشية وضحاها.ونظرا للخبرة الواسعة لعناصر الحزب

---

41) -Ibid. P. 151.
42) -Fehat Abbas, op. Cit. , P. 150.
43) - Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 586.
44) - Youcef Beghoul, op. Cit. , P. 121.

في ميدان النضال، وملاءمة الظروف الداخلية والخارجية في نشر فكرة الاستقلال التام، بل وحتى " الفكرة الثورية "،[45] فقد لقيت دعايتهم صدى إيجابي في أوساط الجماهير، وتمكنوا من تجذير مطالب الحركة بخصوص المسألة الوطنية.

ويلاحظ ذلك في المؤتمر الأول لحركة " أحباب البيان " الذي انعقد في الجزائر العاصمة ما بين مارس 1945 تحت الرئاسة الشرفية " لمصالي الحاج "[46]– كان ما يزال تحت الإقامة الجبرية – ، والرئاسة الفعلية للدكتور " سعدان " – بعد التغلب على الخلافات –، وقد جرت" النقاشات في إطار ديمقراطي "،[47] وتمكن الحزب خلال هذا المؤتمر التقييمي من فرض مبادئ سياسية، ويلاحظ ذلك بشكل جلي في التوصيات التي أصدرها المؤتمر :

1- الإعتراف بالجنسية الجزائرية.

2- وضع دستور جزائري ديمقراطي وجمهوري.

3- تغيير المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.

4- تغيير الحكومة العامة بحكومة جزائرية.

5- الإعتراف بالعلم الجزائري.

كما تمت الموافقة على " مذكرة احتجاج ضد الإقامة الجبرية التي كانت مفروضة على "مصالي " والذي وصف بأنه " زعيم الشعب الجزائري بدون منازع ".[48]

إن الإدارة الاستعمارية التي راهنت على التيار المعتدل، الذي بادر بـــإنشاء حركة " أ.ب.ح " في جلب التيار الثوري إليه، وتليين مواقفه، هالتها توصيات المؤتمر، ورأت فيه " انتصارا الحزب الشعب الجزائري [الاتجاه الثوري] على الاتجاه المعتدل ".[49] واستعملت مختلف الوسائل لتفكيك وضرب هذه الحركة. التي تمكن مناضلو "ح.ش.ج". من خلال نشاطهم المزدوج – السري والعلني – وبفضل دعايتهم القوية من تفعيلها سياسيا عبر كامل أنحاء الوطن.

---

[45])- محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية**، 1830 – 1954، (الجزائر : منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994)، ص. 201.

[46]) - Aron (Robert), op. Cit. , P. 104.

[47])- لم يحضر فرحات عباس إلى الجلسة الافتتاحية بسبب إصابته بالزكام. انظر :

- Youcef Beghoul, op. Cit., P. 124.

[48]) - Youcef Beghoul, op. Cit., PP. 125 -126.

[49]) - Mahfoud kaddache, op. Cit., P. 693.

فعلى مستوى عمالة وهران ، وعلى غرار ما كان يجري في مختلف جهات الجزائر، فقد انخرط مناضلو "ح.ش.ج." في حركة " أحباب البيان "، وساهموا في تكوين فروعها، والدعاية لها، وفي الوقت نفسه الدعاية لحزبهم، والعمل على نشر مبادئه السياسية بخصوص المسألة الوطنية.

وبالإضافة إلى الاتصال المباشر بالجماهير، فإن دعاية الحزب كانت تتم عبر وسائل مختلفة، ومن أهمها المناشير التي تعد سلاحا فعالا في العمل السري من خلال الشعارات التي تروجها والأفكار التي تنشرها ، كما أن توزيعها الواسع والمتزامن كان يشد انتباه الرأي العام ،ونذكر في هذا الصدد على سبيل المثال ذلك المنشور الذي وزع عبر مدن العمالة، تحت عنوان " أيها الإخوان المسلمون " يثني على الموقف المشترك الذي اتخذه " مصالي الحاج"، و" البشير الإبراهيمي "، و " فرحات عباس "، ضد قرار 7 مارس ، ويدعو المسلمين إلى مقاطعة الانتخابات وعدم التسجيل في قوائم الانتخابات الفرنسية[50].

كما استعملت في الدعاية الوطنية الكتابات الجدارية ، الملصقات، الجرائد، وغيرها من الوسائل الدعائية المعروفة لدى الحزب. وفي ما يتعلق بالجرائد ؛قد مثلت جريدة " العمل الجزائرية " (L'action algérienne)- الجريدة السرية لـ "ح.ش.ج". – هذه الدعاية أحسن تمثيل.وكانت هذه الجريدة تصدر بالجزائر العاصمة باللغة الفرنسية،[51]وتصل بانتظام إلى مدن العمالة الغربية، رغم ظروف الحرب الصعبة والرقابة المشددة على الوطنيين.

وانطلاقا من هذه الأفكار الاستقلالية والثورية، التي تزودها بهم جريدة " العمل الجزائرية "، والوثائق المختلفة للحزب، انخرط مناضلوه بقوة في حركة " أحباب البيان "، وعملوا على الدعاية لها في هذا الإطار.وبفضل الدعاية القوية التي قام بها عناصر ح.ش.ج.، ومعهم العلماء، والمساندة التي قدموها إلى حركة " أحباب البيان" التي أنشأها عباس، أصبحت هذه الحركة تجتاح مدن وأرياف العمالة الغربية، وتسربت حتى إلى الدواوير المنعزلة.[52] محررة طاقة رفض الاستغلال

---

[50]) C.I.E.(Oran),février 1945.

[51])- عجزت أجهزة الأمن الاستعمارية عن اكتشاف مقر هذه الجريدة، والتعرف على المناضلين الذين كانوا يصدرونها. واكتفت برصد أماكن توزيعها، وذكر عناوين بعض المقالات التي كانت تنشرها مع مقتطفات من محتوياتها. لمزيد من الاطلاع على هذه الجريدة، انظر :

- Mahfoud Kaddache, op. Cit. , PP. 675 – 676.

[52])- على سبيل المثال، في دواوير فرندة – بلدية مختلطة –، وبفعل تأثير هذه الدعاية القوية، لقب سكانها " فرحات عباس " "بالسلطان ".

انظر : - C.I.E. (Oran), bull. N° 122, mars 1945.

والاستعمار الكامنة لدى الشعب الجزائري، وباعثة شعور التلاحم الوطني بين الريف والمدينة. وبفضل التفعيل السياسي لهذه الحركة من طرف مناضلي ح.ش.ج، الذين لقيت دعايتهم تجاوبا كبيرا من الأوساط الجماهيرية، أصبح الجزائريون يشعرون بالقوة معنويا، وأخذت سلوكا تهم تتغير تجاه الفرنسيين، وأصبحوا أكثر جرأة على التحدي والمواجهة .

وتشير تقارير أجهزة الأمن الاستعمارية إلى حوادث كثيرة في هذا الشأن نذكر بعضها على سبيل المثال: ففي مدينة تلمسان ، أحدث اعتقال أربعة أشخاص كانوا يوزعون منشورا تحت عنوان " الذكرى الثانية لبيان الشعب الجزائري " غليانا لدى الجزائريين، مما جعل السلطات الاستعمارية تفرج عنهم.[53] وبمدينة وهران، وخلال مقابلة رياضية في 18 فبراير 1945، قام بعض الشبان الجزائريين، بضرب وشتم عسكريْن فرنسييْن برتبة ضابط صف ، ولاحقوهما حتى الثكنة.[54] وفي مدينة مستغانم، وخلال مباراة لكرة القدم في 44 مارس 1945، هاجم حوالي" 400 شاب مسلم " عدد منم الأوربيين رغم وجود رجال الشرطة بعين المكان، وبالمدينة نفسها، « في فاتح مارس، قام حوالي 100 جزائري من صيادة (Pélissier)، والذين لم يحصلوا على السميد من الشركة الأهلية الاحتياطية (S.I.P)، " بنهب " عـــــربة مملوءة بالخبز ".[55]

لقد حملت الإدارة الاستعمارية مسؤولية هذه التصرفات إلى ح.ش.ج. ":هناك عدد كبير من أعضاء حزب الشعب الجزائري، انضموا إلى حركة أحباب البيان والحرية، مما سمح لهم بمواصلة نشاط حزبهم الممنوع تحت غطاء حزب شرعي "[56]حركة أحباب البيان.

كما لاحظت نفوذ ح.ش.ج. في حركة " أحباب البيان " « وخلق اتجاهات متطرفة بها، أفلتت من مراقبة فرحات عباس، وأصبحت تشكل خطورة حقيقية على هذه الحركة » كما أنها توقعت انقسامها.[57]

وهكذا بات واضحا، بأن ح.ش.ج. امتلك نفوذا قويا في حركة " أحباب البيان " بالقطاع الوهراني – مثل بقية أنحاء الوطن –، ومن خلال هذه الحركة، رسخ مناضلوه الأفكار الاستقلالية

---

53) - C.I.E. (Oran), bull. N° 89, février 1945.
54) - C.I.E. (Oran), bull. N° 122, mars 1945.
55) - Ibid.
56) - C.I.E. (Oran), bull. N° 122, mars 1945.
57) - C.I.E. (Oran), bull. N° 167, avril 1945

والثورية في نفوس الجماهير، وبخاصة الشبيبة التي تخلصت من عقدة الخوف، وأصبحت مهيأة للتعبئة، ويلاحظ ذلك في مظاهرات 1 و 8 مايو 1945.

د- الطرح السياسي الموازي للشيوعيين الجزائريين

لقد استمر الشيوعيون الجزائريون في مساندتهم للجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وللحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية التي حلت محلها،[58] لذلك رفضوا الانضمام إلى حركة " أحباب البيان "، واعتبروا قرار 7 مارس 1944 "خطوة كبرى إلى الأمام ".[59] مع العلم أن هذا القرار عارضه التيار الوطني بمختلف اتجاهاته.

وبناء على هذا، واصل الحزب الشيوعي الجزائري،[60] والمنظمات المرتبطة به وخاصة النقابات، دعايته من أجل تعبئة الجزائريين وتجنيدهم لخدمة المجهود الحربي، مقابل تطبيق الإصلاحات السياسية الواردة في قرار 7 مارس 1944 – مع إدخال بعض التعديلات عليها –، وإتباعها بإصلاحات اقتصادية، واجتماعية، لتحسين الأوضاع المزرية للجزائريين، بسبب السياسة الاستغلالية للكولون الذين شن حملة ضدهم.

غير أن هذه الدعاية، لم تجد لها صدى إيجابيا في أوساط الجزائريين الذين كانوا منجذبين نحو حركة " أحباب البيان ..."، وذلك باعتراف الشيوعيين أنفسهم، إذ صرح " عمار أوزقـــــان " – الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري – بأنه " يجب علينا أن نعترف بأننا لم ننجح في جلب الشرائح العريضة من المسلمين، و لا في إيجاد تكتيك محدد اتجاه مختلف الحركات شبه الوطنيـــــة ".[61] ويبدو أنه يقصد بشبه الوطنية حركة " أ.ب.ح ".

---

[58])- أعلن عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية بالجزائر العاصمة في جوان 1944. بعد تحرير فرنسا، غادرت الجزائر إلى باريس في 30 أوت 1944، وتقلد فيها عضوان من الحزب الشيوعي الفرنسي حقائب وزارية.

[59]) - Emmanuel Sivan, op. Cit. , P. 131.

[60])- كان الحزب الشيوعي الجزائري خاضعا لمراقبة الحزب الشيوعي الفرنسي، فالقرارات الهامة، كانت تتخذها البعثة الفرنسية في الجزائر – تتكون من عدد من الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الفرنسي – أو في باريس (عند مارتي Marty عضو الأمانة المكلفة بشؤون المستعمرات). انظر : - Emmanuel Sivan, op. Cit. , P. 122- 123.

[61]) - Ibid. , P. 132.

لذلك غير "الح. شيو. ج". التكتيك، وعمل على منافسة هذه الحركة، فأنشأ تنظيما موازيا لها، يتكون من الجزائريين فقط، تحت اسم " أحبـــاب الديمقراطيـــــة " في سبتمبر 1944.[62] وهي الفترة التي بدأت فيها حركة " أ.ب.ح" تشهد انطلاقة قوية عبر مختلف أنحاء الوطن. كما أصبح يهاجم بشدة عناصر التيار الوطني، وألصق بهم عدة نعوت منها " الوطنيون المزيفون " و " اتهمهم بأنهم في خدمة الولايات المتحدة الأمريكية وأنجلترا "، وأن سياستهم الهادفة إلى " الانفصال عن فرنسا " تلتقي بسياسة الكولون أو " المائة سيد "،[63] وغير ذلك من الاتهامات الكثيرة الأخرى.

لقد نشر الشيوعيون بيان " أحباب الديمقراطية " في سبتمبر 1944، وتوجهوا به إلى المسلمين الجزائريين، إذ جاء تحت عنوان : " أيها المسلم الجزائري أين خلاصك ؟ ".[64]

لقد ركز هذا البيان على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية السيئة للجزائريين، وحمل المسؤولية إلى كبار المعمرين " المائة سيد "وإلى " الأقلية المسيطرة على التروستات "، ودعا الجزائريين المسلمين إلى المساهمة في " المجهود الحزبي... "، وذلك مقابل جملة من المطالب الفورية، والتي تتمحور خاصة حول المساواة، مع " الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية "، كما دعاهم إلى تكوين لجان " أحباب الديمقراطية"في كل مكان .

أما بخصوص المسألة الوطنية، فأشار إلى أنه " في هذا الصراع، تخلق فرنسا جديدة، لا علاقة لها بفرنسا السابقة "، و " مصلحتك الخاصة [أيها الجزائري المسلم]، هي المساعدة على خلقها والتحامها؛ لأن هذا هو طريق خلاصك ."[65] فخلاص الجزائريين من وجهة نظره يكمن في التأكيد على الارتباط مع فرنسا.

غير أن هذه الدعاية الشيوعية، المعادية للتيار الوطني، والمتناقضة مع توجهاته، لم تجد لها صدى في أوساط الجزائريين المسلمين، الذين تبلور لديهم الوعي الوطني والقومي، وأصبحوا يؤمنون فعلا بفكرة الاستقلال عبر كامل التراب الوطني.

---

62) - Ibid, P. 138.

63) - Abderrahim Taleb Bendiab, op. Cit. , P. 65 – 66.

انظر أيضا :

-Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 568.

64) - Oran républicain, 10 septembre 1944.

65) - Ibid.

وعلى مستوى عمالة وهران، كانت الدعاية الشيوعية تتم عن طريق النقابة، تنظيم التجمعات، المناشير، الجرائد – خاصة جريدة " الحرية " Liberté و" وهـــــران الجمهـــوري " Oran Républicain. وركز الشيوعيون على الحركة النقابية – الكنفدرالية العامة للشغل – في الدعاية لتعبئة الجزائريين، وجلبهم إلى صفهم في أوساط صغار التجار والحرفيين. إضافة إلى العمال الزراعيين، حيث ظلت الدعاية مستمرة في وسطهم.[66] ولا شك في أن اختيار هذه الفئة الأخيرة كمسرح للنشاط الدعائي، كان مدروسا بعناية. فهي تمثل أكبر شريحة في المجتمع، وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية سيئة، وهي الأكثر عرضة للاستغلال.

وفي هذا الإطار، وعلى سبيل المثال ،فقد دعا " عمار أوزقان " في التجمع الذي انعقد بساحة " فوش " في مدينة وهران يوم 12 جوان 1944، العمال الزراعيين إلى « تشكيل نقابات تنخرط في الكنفدرالية العامة للعمال للدفاع عن حقوقهم وتحسين أوضاعهم.[67]

والظاهر أن الدعاية النقابية قد وجدت لها بعض الصدى في الأوساط العمالية الفلاحية، إذ انتقل عدد المنخرطين من 500 عضو في يناير 1944 إلى 25000 عضوا في ديسمبر 1945،[68]ويعود ذلك إلى الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها الجزائريون والتي تفاقمت خلال هذه الفترة،[69]خاصة في الريف الجزائري.

وفي الوقت الذي شن فيه التيار الوطني حملة ضد قرار 7 مارس ودعا إلى مقاطعة الانتخابات. انتقل " عمار أوزقان " إلى القطاع الوهراني، وأشرف على عدة تجمعات نذكر منها ذلك التجمع الذي انعقد في 25 مارس 1945 بقاعة السينما " فوكس Vox .بمدينة وهران، والذي صرح فيه " أوزقان " بأن قرار 7 مارس وإن كان غير كاف فهو يعتبر " خطوة جيدة نحو التقدم "،وحذر الحضور من مقاطعة الانتخابات، ومن سياسة الكل أو لا شيء،"[70] ولاشك أنه

---

[66]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 187, mai 1944.

[67]) - A.W.O. boîte 4477, rapport du C.I.E. (Oran), N° 208, du 12 juin 1944.

[68]) - Ahmed Abid , ***Mouvement syndical et luttes sociales en oranie*** _ OP.Cit.P. 37.

[69]) - عاش الجزائريون أوضاعا اقتصادية واجتماعية صعبة، وبوجه أخص سكان الريف، فالشركات الأهلية الاحتياطية S.I.P لم تكن قادرة على تزويد زبائنها إلا بكميات شهرية من الحبوب أقل بكثير من الحد الأدنى للمعيشة، إضافة إلى مشكل القماش والملابس والبطالة والأمراض.طالع على سبيل المثال :

C.I.E. (Oran), bull. 677, décembre 1944 ; N° 42, janvier 1945 ; N° 89 février 1945 ; N° 122 mars 1945.

[70]) - C.I.E. (Oran) bull. N° 122, mars 1945.

يقصد بها مناضلي ح.ش.ج.كما انتقد معارضي قرار 7 مارس، والذين يوجد من بينهم " أولئك الذين اكتشفوا اليوم الوطن الجزائري "،[71]ويلمح هنا إلى " فرحات عباس "بدون شك.

لم يكتف الشيوعيون الجزائريون بانتقاد حركة أحباب البيان و أطرافها بل إنهم أنشئوا تنظيما موازيا لها " أحباب الديمقراطية" مؤكدين قطيعتهم مع التيار الوطني. ونشروا بيان هذا التنظيم الجديد عبر جريدة " وهران الجمهوري " Oran républicain الصادرة في 10 سبتمبر 1944. وشرعوا في تشكيل اللجان ، وعلى سبيل المثال؛فقد تشكلت لجنة مؤقتة بمعسكر في أكتوبر 1944 وكانت كما يلي :

الرئيس : شرقي محي الدين – محامي

الكاتب العام : سفير خالد – ملاّك، و خوجا سابق في الدائرة.

الأمين العام للصندوق : ملياني عبد الحميد– أمين بملجأ العجزة بـــ " سان أندري " Saint André

الأعضاء : شكال دحو – مستشار بلدي.

غرمالة عبد القادر – مستشار بلدي.

بوزيدي محمود – أمين سابق للحزب الشيوعي، مجند.

سافر محمد – مدرس، رئيس الشبيبة الشيوعية.[72]

كما تشكلت لجان أخرى في تلمسان،[73] أرزيو، وهران،[74]مغنية، وغليزان.[75] وعموما فإن عددها ظل قليلا. بل يكاد لا يذكر أمام الفروع التي شكلها أنصار حركة " أ.ب.ح ".

وهكذا، وعلى الرغم من الدعاية الواسعة للشيوعيين، ومحاولتهم منافسة حركة " أ.ب.ح "، بتشكيل تنظيم موازي لها، فإنهم فشلوا في جلب الجزائريين المسلمين إليهم؛ لأنهم لم يكونوا يعبرون عن طموحاتهم الوطنية؛ ولأن الرأي العام الجزائري المسلم كان فعلا مع التيار الوطني، وبهذا زادت عزلة "الح.شيو.ج."، وفي الوقت نفسه زادت نقمته على الوطنيين. ويلاحظ ذلك بشكل جلي في موقفه من مجازر مايو 1945.

---

71) - C.I.E. (Oran) bull. N° 167, avril 1945.
72) - A.W.O. boîte 4477, rapport de police, du 9 octobre 1944.
73) - C.I.E. (Oran) bull. N° 582, novembre 1944.
74) - C.I.E. (Oran) bull. N°677, décembre1944.
75) - C.I.E. (Oran) bull. N°89, février1945.

ه- مظاهـــرات مـــايو 1945 بعمالة وهران

لقد رأى الوطنيون في نهاية الحرب بأوربا، وفي الاحتفالات التي ستنظم بمناسبة انتصار الحلفاء، فرصة في تنظيم مظاهرات خاصة بالجزائريين – الذين تحملوا عبء لا يستهان به في هذا النـــزاع – للتعبير عن رغبتهم في الاستقلال، وإيصالها في شكل مطلب شعبي إلى السلطات الفرنسية، وخاصة إلى الحلفاء الذين كانوا مجتمعين بمؤتمر سان فرانسيسكو منذ أبريـــل 1945،[76] حيث أن الآمال كانت معلقة عليهم في تطبيق بنود الميثاق الأطلسي، والتي تنص بعضها على حق الشعوب في تقرير مصيرها. مع العلم أن قوات الحلفاء كانت ماتزال مرابطة بالجزائر.

كما أن الإعلان عن ميلاد الجامعة العربية في 22 مارس 1945، زاد في رفع المعنويات. وكان أحد العوامل المشجعة في هذا المجال.

أما على الصعيد الداخلي، فإن الجزائريين كانوا معبئين حول فكرة الاستقلال، ويعيشون في حالة انتظار وترقب وغليان، وسرت إشاعات قوية بالقطاع الوهراني في أوائل سنة 1945، عن احتمال قيام انتفاضة جزائرية. وأمام استمرارها واتساع نطاقها، اضطر عامل وهران إلى إصدار بلاغ عبر الصحافة للتنديد بمروجيها وتكذيبها.[77]

ولعـــل الشـــيء الملفـــت للانتباه هو ما حدث أثناء زيارة الحاكم العام " إيف شاتينيـــو" Yves Chataigneau[78] لعمالة وهران – أوائل مارس 1945– إذ لوحظ غياب شبه تام للجزائريين في استقباله في أغلبية مدن الغرب الجزائري، بل أن حتى فرقة عيساوة، بمدينة تلمسان رفضت المشاركة في حفل الاستقبال.[79] وهذا الأسلوب النضالي الجديد والمتمثل في مقاطعة القاعدة الشعبية للإدارة الفرنسية، يعبر عن مستوى درجة الوعي الوطني الذي ارتقى له الشعب الجزائري وتجاوبه الكبير مع الدعاية الوطنية.

---

[76]) أكد فرحات عباس في خطابه بمدينة سطيف 29 أفريل 1945 علانية بأن مؤتمر سانفرنسيسكو، سيضمن حرية كل الشعوب، و أن الشعب الجزائري، سيجني كل المنافع التي سيمنحها له.

R. TUBERT ,IN R.A.S.J.E.P. VOLUME XI, N°4, DECEMBRE 1974.P.311.

[77])- C.I.E. (Oran), bull. N° 89, février 1945.

[78])- تم تعيينه في 8 سبتمبر 1944. انظر :

- Karim Rouina, op. Cit. , P. 153.

[79]) - C.I.E. (Oran), bull. N°122, mars1945.

لقد زاد هذا الغليان تأججا بعد نفي " مصالي الحاج " إلى برازافيل في 23 أبريل 1945.[80] وانطلاقا من هذا، استغل ح.ش.ج. عملية إبعاد مصالي الحاج من جهة، وعيد العمال من جهة أخرى، لتنظيم مظاهرات وطنية عبر القطر الجزائري. وقد قرر ذلك مكتبه السري في الاجتماع الذي عقده في 31-أبريل 1945، وأعطى التعليمات للمناضلين في العمالات الثلاث[81] بهذا الخصوص وهي التي نفذت فعلا.

وبعمالة وهران نظمت هذه المظاهرات في عدة مدن كوهران ،ومستغانم، وغليزان،وتلمسان .ولإعطائها صبغة جزائرية صرفة وبعدا سياسيا ووطنيا ،فقد أرادها المنظمون أن تكون منفصلة عن النقابات الأوربية ؛ كما أنها تميزت بطابعها السلمي ورفعت خلالها لافتات مكتوبة بالعربية وبالفرنسية ، تطالب بالإفراج عن مصالي الحاج،ولقد جرت هذه المظاهرات بدون حوادث عموما، ما عدا في مدينة وهران حيث وقعت مشادات عنيفة بين المتظاهرين الجزائريين وشرطة الإدارة الاستعمارية.[82]

ففي مدينة مستغانم، تكون موكب من حوالي 1000 متظاهر، واتجه المتظاهرون نحو وسط المدينة مرددين النشيد الوطني " الوطن "، وبعد وصولهم إلى مقر الدائرة Sous-préfecture، تعالت الهتافات " أفرجوا عن مصالي "، مما أجبر رئيس الدائرة على الظهور إليهم ومحاولة تهدئتهم...وتفرق المتظاهرون الوطنيون بدون حوادث. أما في مدينة تلمسان فقد تشكل موكب من 200 متظاهر، وتمت تفرقته بسرعة ويقع نفس الشيء في مدينة غليزان بـــ 30 متظاهرا.[83]

ورجوعا إلى مدينة وهران، وبخصوص الأحداث التي وقعت بها يذكر تقرير لشرطة الإدارة الاستعمارية بأنه قد وزع منشور، بطرق شتى تحت عنوان " أيها الإخوة الجزائريون " ليلة 30 أبريل و 1 ماي 1945، خاصة بحي السودة (المدينة الجديدة حاليا)، وحي الحمري، يحفز الجزائريين على الاحتجاج ضد نفي " مصالي الحاج.وينتهي بـــ "تحيا الجزائر حرة ومستقلة". "[84]

---

80) - Abderrahim Taleb Bendiab , op. Cit. , P. 68.
81) - Mahfoud (Kaddache), op. Cit. , P. 699.
82) -C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.
83) -C.I.E. (Oran), N° 190, mai 1945.
84) -A.W.O. boîte 1413, rapport de police, N° 192 / S, du 1er mai 1945.
- مما جاء في هذا المنشور « ... الأمبريالية تحفر قبرها بنفسها، سنعجل به... مهما كانت الأخطار في الوقت الحالي، بما أن الانتصار أكيد وفي أجل قريب... ».

وبالنسبة لهذه المدينة، يؤكد نفس التقرير أنه في صبيحة الفاتح ماي، وبمقهى « بنْ نْبي » بحي الحمري، أخذ أحد مناضلي ح.ش.ج. الكلمة، وحث المواطنين على المشاركة بقوة في المظاهرة، والاتجاه نحو العمالة Préfecture للمطالبة بإطلاق سراح " مصـــالي الحاج ".[85]

وهكذا انطلق موكب المتظاهرين من حي الحمري، ثم توقف بمقر حركة"أحباب البيان والحرية" بحي السودة، وتحرك بعد ذلك باتجاه وسط المدينة، حيث أصبح يتشكل من حوالي 800 متظاهر، يرددون بانتظام « أطلقوا سراح مصالي » ويحملون لافتات كبيرة، تضمنت نفس المطلب؛ بعضها بالفرنسية « افرجوا عن مصالي »، وأخرى بالعربية « نطالب بالإفراج عن مصالي »، « اطلقوا سراح مصالي الحاج زعيم الجزائر »، « افرجوا عن القائد مصالي »،[86]وأثناء سير الموكب، لم يتوقف ممثل الدعاية لحركة " أحباب البيان " عن توزيع جريدة المساواة.[87]

أثار هذا الحدث مخاوف الإدارة الاستعمارية، الأمر الذي دفعها إلى التحرك السريع ، فاعترضت شرطتها المتظاهرين عند مفترق الطرق – شارع " لوسكور " B. Lescure، شارع الجنرال " سيريز G^L Cérez وحاولت نزع اللافتات، مما أدى إلى وقوع اشتباكات عنيفة بهذا المكان، تجددت بساحة سيباستبول Sébastopol و بشارع الجنرال " سيريز G^L Cérez وأماكن أخرى.[88]

وأثناء المشاداة، تعالت صيحات المتظاهرين " يحيا هتلر "، " تحيا ألمانيا " " يسقط اليهود " " تسقط فرنسا "،[89]ونستبعد جدا وسط هذه الموجة البشرية المشحونة بالدعاية الوطنية غياب هتافات أخرى منددة بالاستعمار ومطالبة باستقلال الجزائر. ولم تتمكن الشرطة من تفريق المتظاهرين (1000 متظاهر) إلا بعد مشقة كبيرة. وللسيطرة على الوضع خاصة في حي السودة

---

85) - Ibid.
86) -C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.
87) - Ibid.
88) - A.W.O. boîte 1413,Ibid.
- يذكر هذا التقرير بأن المتظاهرين، قذفوا بالحجارة شرطة الإدارة الاستعمارية حينما اعترضت طريقهم، ولما حاول عناصرها افتكاك اللافتات، أطلق المتظاهرون بعض العيارات النارية من مسدس.
طالع أيضا :
- C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.
89) - A.W.O. boîte 1413, Ibid.

وحي الحمري أين كان يسود غليان كبير، استنجدت الإدارة بالدرك والجيش، حيث أرسلت خمس دبابات، وفصيلتين من الحرس المتنقل، ظلت مرابطة هناك، حتى الساعة الثامنة والنصف مساء.[90]

وأسفرت هذه الاشتباكات عن تسعة جرحى في صفوف الشرطة الفرنسية، وعن قتيل بالرصاص في صفوف المتظاهرين الجزائريين، وجرحى لم يذكر عددهم – ولا شك أنهم كانوا يقدرون بالعشرات – وذلك باعتراف الإدارة الاستعمارية نفسها.[91] كما تم الاعتقال الفوري لـ 11 عنصر نشيط وسط المظاهرات تراوحت أعمارهم ما بين 17سنة و51سنة،[92] وما تجدر الإشارة إليه أن كل الضربات المتسببة في جرح عناصر شرطة الإدارة الاستعمارية كانت إما بالحجارة أو العصي أو الخناجر مما يدفع إلى القول بان المتظاهرين الجزائريين لم يستخدموا أسلحة نارية كما ذكرت أجهزة الأمن الاستعمارية.

ووصل صدى هذه المظاهرات إلى المدن الأخرى، فبمدينة سعيدة مثلا ، جابت الشبيبة الجزائرية شوارع المدينة في 2 ماي 1945 هاتفة « بإطلاق سراح مصالي الحاج »، وهي الشبيبة التي كانت معنية بالتجنيد الإجباري.[93] وبمدينة سيدي بلعباس تذكر بعض الشهادات أن المسلمين استغلوا الحفلة المنظمة من قبل الشيوعيين ، ورددوا نشيد من "جبالنا.."وانتظموا بعفوية في موكب سار حتى مفترق الطرق الساعات الأربع...

لقد بينت مظاهرات فاتح ماي، والتي جرت عبر مختلف المدن الجزائرية، مدى تجاوب الشعب الجزائري مع قادته الوطنيين. ورغم أن الإدارة الاستعمارية حملت مسؤولية القيام بها لـ "ح.ش.ج."، واعتقلت أغلب قياديه، فإنها مارست كذلك ضغوطا على مسؤولي حركة

---

90) - Ibid.

91) - Ibid.

92) هم : يعقوب الدين ولد الشيخ،35 سنة،مياوم ، " برابح مختار ولد مختار" : 35 سنة، سائق شاحنة، " مجاجي محمد ولد محمد " : 39 سنة، مياوم، " ابن طاطا بوعجمي ولد علي " : 51 سنة، بائع خردوات، Broconteur، " بلفداوي بوعزة ولد حطاب " : 41 سنة، مياوم، " برحال الحاج ولد قدور " : 19 سنة، بدون مهنة، " مفتاح بن شاعة ولد عبد القادر " : 36 سنة، بناء، " عابد إبراهيم ولد إبراهيم ولد إبراهيم " : 36 سنة، صاحب مطعم، " معزوزي محمد بن سعيد " : 37 سنة، مياوم، " خربوش سالم ولد سعيد " : 17 سنة، يشتغل في مطعم صغير، " سبعاوي الطيب ولد محمد " : 35 سنة، خباز.

- A.W.O. boîte 1413, Ibid.

93) - C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.

"أ.ب.ح "، وبصورة أخص على زعيم الحركة " فرحات عباس "، إذ صرح له الأمين العام لعمالة الجزائر : "نعلم بأنكم لستم أنتم الذي قام بهذا، ولكن الجزائريين الذين قتلوا أو جرحوا، كانوا يحملون بطاقات حركة " أ.ب.ح "، ومن هنا نحملكم المسؤولية ".[94]

ومع ذلك، ونظرا للنجاحات التي حققتها تلك المظاهرات، فقد تشجع التيار الوطني في إطار حركة " أ.ب.ح ". وبتفعيل من ح.ش.ج. داخليا، تم تقرير تنظيم مظاهرات سلمية كبرى عبر الوطن في 8 ماي 1945، بمناسبة احتفال الحلفاء بنهاية الحرب في أوربا، وانتصارهم على ألمانيا.لتحقيق نفس الأهداف الوطنية السابقة والتعبير عن طموحات الجزائريين ورغبتهم في التحرر غير أنها تحولت إلى مجازر دامية في الشرق الجزائري ، وبصورة مميزة في سطيف، قالمة، وخراطة.

وعلى غرار مناطق الوطن ،نظم الجزائريون بعمالة وهران خلال هذا اليوم- 8ماي- مظاهرات كبرى بعدة مدن، نذكر منها : مدينة سيدي بلعباس، مستغانم، تلمسان. فبمدينة سيدي بلعباس تشكل موكب للمتظاهرين، من حوالي 4000 جزائري، متبوعا بـــ 600 امرأة، جاب خلالها المتظاهرون الشوارع الرئيسية بالمدينة، في " نظام وانضباط عظيمين "، رافعين لافتات " لأحباب البيان"، وأخرى تتضمن مطلب " المساواة في الحقوق "، وصحبت هذه المظاهرات الزغاريد المدوية والمحمسة،[95]ولا شك في أن المتظاهرين كانوا يرددون الأناشيد الوطنية ويهتفون باستقلال الجزائر.

وبمدينة مستغانم، تشير نشرية مركز الاستعلام والدراسات، بأن عدد المتظاهرين الجزائريين تراوح مابين 700 و 800 متظاهر، قطعوا شوارع المدينة، حاملين لافتات بالعربية والفرنسية حوت بعض الكتابات، مثل " أحباب البيان والحرية "، " العفو الشامل "، " تسقط الفاشية الإمبريالية "، وبعد وضع إكليل من الزهور على قبر الجندي المجهول، تفرق المتظاهرون بدون حوادث.[96]

---

94) - Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 701.
95) - C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.
96) - Ibid.

أما على مستوى مدينة تلمسان، فقد أشرفت حركة " أحباب البيان والحرية " على تنظيم موكب قدر عدده ما بين 1500 و 2000 متظاهرا جزائريا، عبَروا شوارع المدينة مرددين الأناشيد الوطنية، رافعين سبابة اليد اليمنى.[97]

وأمام التطورات الخطيرة التي شهدتها مظاهرات 8 ماي بالشرق الجزائري، والمذابح الدامية التي تعرض لها الجزائريون بهذه المنطقة من الوطن، رأت الإدارة المركزية لـــ ح.ش.ج.، ضرورة توسيع الانتفاضة؛ وأرسلت مندوبين إلى العمالات الثلاث قصد الاتصال بالمسؤولين المحليين للحزب في هذا الصدد، وقد وجه إلى القطاع الوهراني كل من" فيلالي عبد الله " و" محفوظي ".[98]

تقررت الانتفاضة العامة في 18 ماي، وحددت ساعة الصفر في ليلة 23 و 24 مايو، وأعطيت الأوامر إلى جميع فروع الحزب.[99] وأياما بعد ذلك أعطي أمر مغاير لتوقيف الانتفاضة، نظرا للقمع الوحشي الذي تعرض له الجزائريون بعمالة قسنطينة، وبعد عملية إخضاع القبائل قهـــرا.[100]

إن إعطاء أمرين خطيرين، ومتناقضين في مدة وجيزة – تعميم الانتفاضة ثم توقيفها – شيء ملفت للانتباه، مع الإشارة إلى أن قرار تعميم الانتفاضة تزامن مع المرسوم الذي أصدرته الحكومة العامة، والذي نص على إنشاء لجنة تحقيق إدارية بشأن " الحوادث " التي جرت بعمالة قسنطينة[101]– لجنة توبير (Tubert) – كما أن بعض الجهات قامت بعمليات قبل التاريخ المحدد للإنتفاضة.[102]

---

[97]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.

- يذكر السيد " قنانش "، الذي شارك في هذه المظاهرة، بأنها كانت شعبية وكبيرة، شارك فيها آلاف المتظاهرين، ورددوا الأناشيد الوطنية. انظر :

Radouane Ainad Tabet , le 8 mai 1945 en Algérie, (Alger : O.P.U., 1985) P. 197.

[98]) - Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 711.

[99]) - Ch. R. Ageron, op. Cit. , P. 576 ; Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 711.

[100])Mahfoud Kaddache, op. Cit. , PP.711 - 712.

[101]) – Echo (L') d'Oran, 20 et 21 mai 1945.

[102])- مازالت هذه النقطة (أمر الانتفاضة وأمر إلغائها) محل تساؤل لدى الباحثين. انظر مثلا :

Radouane Ainad Tabet, op. Cit. , P. 65 ; Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 712.

وبعمالة وهران، ومثل بقية أنحاء الوطن، لم تلبث أخبار المجازر الشنيعة التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية في حق الجزائريين أن وصلت، وكان لها وقع سيئ في نفوس الشعب الذي ازداد كرهه للأوربيين، وصب جام غضبه عليهم، وأصبح هاجسه هو الانتقام.

وبهذا الصدد، فقد ظهرت بمدينة سيدي بلعباس، كتابات تسب الفرنسيين علانية، بل وحتى الحلفاء، كما وقعت مشاداة مع جنود اللفيف الأجنبي. وفي مدينة تيارت تم نبش المقبرة القديمة للأوربيين.[103]

وفي هذا الجو من الغليان، وتجنبا لأي انزلاق خطير، تذكر نشرية مركز الاستعلام والدراسات بأن " الشيخ البشير الإبراهيمي "، يكون قد اتصل هاتفيا بمدرسة تلمسان [دار الحديث] في 13 ماي داعيا إلى الهدوء ".[104]

ورغم إجراءات الأمن الوقائية، التي اتخذها الإدارة الاستعمارية، واعتقالها لعدد من المواطنين، وحلها لحركة " أ.ب.ح" وغلق مقراها، وحجز الأرشيف الذي كان متواجدا بها،[105]فإن عناصر "خلايا وفروع "ح.ش.ج." لم تكن تنتظر إلا الأوامر للانتقال إلى العمل المباشر".[106]

وقد يتساءل الباحث في هذا الموضوع الوطني الهام، هل وصلت الأوامر بتعميم الانتفاضة ؟ وأخرى متعلقة بإلغائها ؟ – إن هذه النقطة مازال يكتنفها الغموض –، خاصة وأن الأمر بتعميم الانتفاضة وصل إلى عناصر "ح.ش.ج." بمدينة سعيدة في 16 ماي[107]– أي يومين قبل اتخاذ قادة الحزب آنذاك قرارا في هذا الصدد – وأين تجسدت العملية الثورية فعليا بهذه المدينة.

ففي 18 ماي على الساعة الحادية عشرة ليلا، تسلل الشاب " إبراهيم أحمد " إلى البلدية الواقعة بوسط المدينة، بعد أن ترك الحراسة كلا من المناضلين " مبارك " و " موفق "، وقام بحرق مكتب شيخ البلدية، وقاعة الاجتماعات الواقعة في الطابق الأول؛ أما المجموعة الثانية، فقد قطعت

---

[103]) - Radouane Ainad Tabet, op. Cit. , P. 66.

[104]) - C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.

[105])- تم اعتقال 56 جزائريا في معظمهم – حسب السلطات الاستعمارية – من ح.ش.ج. : 15 في وهران، 10 في مستغانم، 8 في سعيدة، 4 في غليزان، 5 بتلمسان، 5 بسيدي بلعباس، 2 في معسكر، 1 في بوفاطيس، 1 في كريشتل، 1 في مقرة Mekerra. انظر : - C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.

[106])- Radouane Ainad Tabet, op. Cit. , P. 66.

[107]) – Loc. Cit.

أعمدة التلغراف وأسلاك الهاتف، بحيث أصبحت المدينة معزولة، وحاولت مجموعة ثالثة، تخريب السكة الحديدية، ولكن بدون جدوى، أما المجموعة الرابعة،فتمكنت من حرق مستودع للخشب بكامله.[108]

وإذا كانت هذه العمليات المتزامنة، قد تركت صدى إيجابيا في وسط الجزائريين، فقد كان لها وقع سيئ على الإدارة الاستعمارية، وأثارت هلعا كبيرا في وسطها، مما جعلها تكثف من عمليات المراقبة والبحث عن المتسببين فيها.

وتمكنت بالفعل أجهزة الأمن الاستعمارية من الاطلاع صدفة، على علبة بها أرشيف "ح.ش.ج." بمدينة سعيدة، وقائمة المنخرطين الذين تم اعتقالهم في النصف الأول من شهر جوان، وكان عددهم حوالي 75 مناضلا.[109]

وسمح التحقيق الذي بدأ في سعيدة منذ 6 جوان، من التوصل إلى معلومات هامة حول ح.ش.ج.، مما جعل الإدارة الاستعمارية تقوم بتعميمه في القطاع الوهراني، واستمر إلى غاية 23 جويلية 1945 .[110]

وحسب الوثائق الأرشيفية المتعلقة بمركز الاستعلام والدراسات، فإن هذا التحقيق قد أسفر عن معرفة منهج تنظيم وهيكلة "ح.ش.ج."، كما ضبطت وثائق متعلقة بالمنخرطين، الذين تم اعتقالهم وقدموا إلى قاضي التحقيق بالمحكمة العسكرية بوهران، وبلغ عددهم 569 معتقلا موزعين كالتالي :[111] منطقة وهران : 191 معتقلا، منطقة سعيدة : 47 معتقلا، منطقة تلمسان : 74 معتقلا ،منطقة تيارت : 17 معتقلا، منطقة سيدي بلعباس : 14 معتقلا، منطقة غليزان : 25 معتقلا، منطقة معسكر : 27 معتقلا، منطقة مستغانم و أرزيو : 174 معتقلا.كما أن هذا التحقيق، قد بين من جهة ثانية، اختراق "ح.ش.ج" لتنظيم الكشافة الإسلامية الجزائرية —[112]

---

108) - Radouane Ainad Tabet, op. Cit. , PP. 66 - 67.

- طالع أيضا :

Robert Aron…, op. Cit. , PP. 157 – 158.

109) - Radouane Ainad Tabet, op. Cit. , P. 67 - 68.

110) - C.I.E. (Oran), bull. N° 237, juillet 1945.

111) - C.I.E. (Oran), bull. N° 237, juillet 1945

112) ففي مدينة تلمسان، مثلا انتسب 10 عناصر من الكشافة إلى "ح.ش.ج."، وفي سيدي بلعباس : 2، في مستغانم : 2، غليزان : 2، وفي سعيدة : 8- Ibid.

و لشل نشاط هذا الحزب، فإن تحقيق الإدارة الاستعمارية قد استمر خارج حدود الجزائر الغربية، حيث توصلت إلى اكتشاف نواة لهذا الحزب بمدينة بركان – عمالة وجدة – بالمغرب الأقصى.(113)

ومما يلفت الانتباه في مظاهرات 8 ماي 1945، أنها مازالت محل اهتمام المؤرخين ومثار جدل بينهم في طبيعتها وأسبابها، خاصة بعد تلك التطورات الخطيرة التي عرفتها في الشرق الجزائري، والتي تحولت إلى انتفاضة شعبية أعقبتها مجزرة كبرى، ذهب ضحيتها حوالي 45000 جزائري.(114)

إن المحلل والدارس لأحداث ماي جهويا بالقطاع الوهراني، يستنتج بأن الإدارة الاستعمارية، قد استخلصت من مظاهرات ماي، وهيئة المتظاهرين خلالها بأن " الدعاية الوطنية المكثفة التي تعرض لها الجزائريون [عموما]، كان تأثيرها كافيا لأن يقود بعضهم إلى عمل علني [ثورة] من أجل استقلال الجزائر ".(115)

وحسب تحاليل مصالح أجهزة الأمن فإن " أحداث فاتح ماي الوطنية... بعمالة وهران. لم تتحول إلى أحداث دامية واسعة النطاق...مثلما وقع في القطاع القسنطيني "، كان مرده يعود « إلى الاختلاف في التركيب الإثني للسكان [!]، وإلى رد الفعل السريع والفعال للقوات [الأمن والجيش] التي تحكمت في التحرك منذ بداية انطلاقه »(116)في المدينة. كما لاحظت أن الوطنيين بعد إحداث فاتح ماي قاموا بمحاولات لشراء الأسلحة لدى الأمريكان ولدى المساجين الجزائريين العائدين من ألمانيا.

---

113)- أنشأ هذه النواة " ابن قلفاط عثمان ولد مختار " من مواليد تلمسان، وكان مدرسا بمدينة بركان. انظر :

C.I.E. (Oran), bull. N° 262, septembre 1945.

114)- تضاربت الأرقام حول العدد الحقيقي في صفوف الجزائريين : صرحت الحكومة الفرنسية بـــ 1500 قتيل،والأوساط العسكرية تراوحت تقديراتها ما بين 6 و 8 ألاف قتيل، أما الأوساط الأمريكية فقد تكلمت عن 35000 ، بل حتى 80.000، والمناضلون الجزائريون قدروها بـــ 45000 شهيد، وهو الرقم المتداول. انظر :

- Mahfoud Kaddache, op. Cit. , P. 718.

قارن : Robert Aron, op. Cit. , PP. 139 -141

115)- C.I.E. (Oran), bull. N° 190, mai 1945.

116) - Ibid.

- بخصوص التركيب السكاني يذكر (Ch. R. Ageron)، المرجع السابق، ص. 476. إن الكثافة السكانية الأوربية بعمالة وهران، كانت مرتفعة عن مثيلاتها في عمالة الجزائر وعمالة قسنطينة، إذ قدرت بحوالي 5.5 ن / كلم^2 أي ما يعادل 1 أوربي بالنسبة لكل 4.3 مسلم، وفي عمالة الجزائر، 1 أوربي بالنسبة لكل 6 مسلمين، وفي عمالة قسنطينة 2.2 ن / كلم^2 أي ما يعادل 1 أوربي بالنسبة لكل 17 مسلم [جزائري].

ومن وجهة نظر مناضلي "ح.ش.ج."، فإن مظاهرات 8 ماي لم تتخذ طابع الانتفاضة؛ لأن التيار الوطني، وخاصة ح.ش.ج. ذو الاتجاه الثوري أرادها أن تكون سلمية، ويؤكد ذلك شاهد عيان (المناضل قنانش محمد) إذ يقول : " إن الأمر الذي تلقيناه " من المسؤولين الوطنيين " فيما يخص القطاع الوهراني كان يحثنا على تنظيم مظاهرات ضخمة وسلمية، وهذا ما تم فعلا ».[117]

وعن طبيعة هذه المظاهرات، بالنسبة للقطاع الوهراني، فإنها كانت وطنية ومنفصلة عن مظاهرات الأوربيين، تخللتها الروح الوطنية العالية، ممزوجة بالفكر الثوري الموجود في المدن والأرياف – والكامن دوما في نفوس الجزائريين – والذي طفا إلى السطح خلال هذه الفترة، بفعل النكسات المتعاقبة التي لحقت بالمتربول، والأحداث التي شهدتها الجزائر خلال الحرب، وما رافقها من دعاية ودعاية مضادة، وعلى وجه الخصوص الدعاية الوطنية التي تكثفت في إطار أحباب البيان والحرية

كما أن دوافعها كانت سياسية محضة، رغم الصعوبات الاقتصادية التي أثقلت كاهل الجزائريين، والوضع الاجتماعي المزري الذي كانوا يعيشونه. فالشعارات واللافتات المتداولة خلت من أية مطالب اقتصادية ، ومن خلال تلك المظاهرات، عبروا عن رفضهم للواقع الاستعماري الاستيطاني المستبد وسياسته التمييزية، وعن إصرارهم على الانعتاق من أصفاده، وتصميمهم على التحرر.

إن مجازر 8 ماي بالشرق الجزائري ، والقمع الوحشي الذي واكبها وأعقبها عبر ربوع الجزائر كلها، مع حل حركة أحباب البيان والحرية ونفي واعتقال قادتها ومناضليها ومناضلي الحركة الوطنية بصفة عامة، دليل واضح ومعبر عن تعنت وتجمد السلطة السياسية الفرنسية، وعدم قابليتها للتغيير والإصلاحات، ونكثها للوعود التي كانت مرتقبة خلال الحرب العالمية الثانية.

كما أن هذه السياسة كان لها تأثير كبير في زيادة الشرخ وتوسيع الهوة بين المجتمعين المتناقصين : الأوربي والجزائري المسلم ، وهذا ما لمسناه وثائقيا إبان هذه الفترة، من تحاليل للصحف المختلفة، وتقارير مصالح الإدارة الفرنسية، ونخص منها ذلك التقرير الرسمي – تقرير "

---

[117])- طالع محتوى هذه الشهادة عند (Radouane Ainad Tabet) المرجع السابق، ص. 197.

توبير" Tubert المشهور[118]– الذي حاول أن يقارب الحقيقة، والذي يجسد فيه تنافر المجتمعين المتناقضين المتزايد عبر مناطق الجزائر كلها، ويؤكد على حالة الغليان الشعبي الذي " طبع الحالة الذهنية لدى الجزائريين " و " الذي غطى أرض الجزائر كلها ".

وحاولت السلطات الاستعمارية من وراء هذه المجازر والممارسات القمعية اجتثاث الفكر التحرري الذي ترسخ لدى الجزائريين، من خلال رغبتهم في تحقيق مطالبهم الاستقلالية في إطار وحدوي، داخل حركة أحباب البيان والحرية. غير أن هذه الأفكار لم تمت بل ظلت مستمرة وسوف تظهر مع تجدد النشاط السياسي الوطني على اثر عفو مارس 1946

[118])- طالع بتفصيل – Le rapport du général Tubert – الذي حوى معلومات حول الأحداث التي كانت تجري عبر مناطق أخرى من الجزائر كالقطاع الوهراني، بالإضافة إلى منطقة سطيف، قالمة، وخراطة.

القسم الثاني

وضعية الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية (1945-1946)

الفصل الأول: إعادة بناء الحركة الوطنية (1945- 1946): الأسس والأهداف

الفصل الثاني : مسألة الاتحاد داخل الانتخابات التشريعية : نوفمبر 1946

الفصل الأول: إعادة بناء الحركة الوطنية (1945– 1946): الأسس والأهداف

أ-الحزب الشيوعي الجزائري:محاولة فك العزلة و الدعوة للإتحاد

ب- تأسيس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

ج- انتخابات جوان 1946 وتدعيم برنامج فرحات عباس

د- حزب الشعب الجزائري : استمرارية النشاط السري وتأسيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

الفصل الأول: إعادة بناء الحركة الوطنية (1945– 1946): الأسس والأهداف

أ-الحزب الشيوعي الجزائري:محاولة فك العزلة و الدعوة للإتحاد

جاءت أحداث ماي 1945 الدامية بالجزائر كمنفذ خلاص للتيار الشيوعي، إذ وجد فيها عناصره مسلكا للخروج من العزلة الإرادية التي تقوقعوا فيها، و مبررا لسياستهم العدائية تجاه الأحزاب الوطنية؛ وهي الأحزاب التي حملوها مسؤولية تلك الأحداث، و نعتوها بشتى الأوصاف.غير أن الواقع السياسي الجديد لدى الجماهير الجزائرية المتشبعة بالدعاية الوطنية، فرض عليه تغيير التكتيك بغرض التقرب منها، بل و بالتقرب من الأحزاب الوطنية والدعوة إلى اتحادها في جبهة واحدة..

إن الانتشار الجغرافي للمظاهرات و التطورات الخطيرة التي آلت إليها بتحولها إلى مجازر شنيعة، جعلت الأحزاب الأوربية الكبرى و صحافتها تلتزم الحذر و التحفظ، عدا الحزب الشيوعي الجزائري الذي اتخذ موقفا واضحا في هذا المجال ؛فما أن أصدر الحاكم العام بالجزائر بيانه الأول حول الأحداث، حتى انتقل وفد منه إلى مقر الحكومة العامة يضم كلاّ من "أوزقان" و "كباليرو" Caballero مر فوقين بنوفو neveu و جوانيس goannes من الحزب الشيوعي الفرنسي، و قد "تحادثت هذه العناصر في استفزازات عملاء هتلر من حزب الشعب الجزائري و من الحزب الشعبي الفرنسي (PPF) و عملاء آخرين مندسين في منظمات تدعي أنها ديمقراطية،وهي في خدمة الإمبريالية الفاشستية.كما أنها فضحت تواطؤ أسياد الاستعمار الفاشيين، الإقطاعيين المسلمين و كبار الموظفين الفاشيين" [1]، و طالبت بعقوبات ضد هذه العناصر والتي كان هدفها "إحداث حرب أهلية بالجزائر" .كما أن بعض لجان أحباب الديمقراطية، أرسلت عرائض مساندة للحاكم العام و كانت خلية المحمدية ضمن قائمة الموقعين.[2]

---

1) Emmanuel sivan, op. cit . p .141. mahfoud kaddache, op cit , p.724

2) Emmanuem Sivan, op.cit. p.143. Robert Aron : p .146

وبالإضافة إلى الوفود و العرائض، سخر الحزب أيضا وسائل أخرى كالجرائد و المناشير للتعبير عن موقفه من تلك الأحداث، و اتهمت جريدة الحرية" **liberté**" الوطنيين بأنهم كانوا وراء إضطرابات 8 ماي 1945 و لم يتردد أوزقان في ذكر بعض أسماء الوطنيين و منهم بودالي سفير[3].

و عن طبيعة الأحداث فقد نفى عنها فكرة الانتفاضة الوطنية و ركز على أطروحة المؤامرة، و يلاحظ ذلك في المنشور الموزع في شهر ماي تحت عنوان " ليست هناك ثورة عربية "، و ألقى بالمسؤولية كلها على عاتق الطابور الخامس، الموظفين الخ[4].

كما أنه اعتبرها مؤامرة فاشية، و حذر من الميلشيات المدنية و من الحرب الأهلية، و يظهر ذلك في المناشير العديدة التي أعقبت الأحداث و وزعت بعمالة وهران، و نذكر عناوين بعضها على سبيل المثال " ليست هناك ثورة عربية و لكن مؤامرة فاشية "هذه هي الحقيقة " الجريمة و الوشاية هي سلاح الفاشية"و كانت (بالفرنسية و العربية)، الطابور الخامس يسترجع قادته، أيها الجزائريون حذار ميليشيا مدنية"= حرب أهلية ،.....الفاشية تنظم مباشرة الحرب الأهلية"(5) كما انه عد هذه المظاهرات مظاهرات للجوع.

و بخصوص الحضور المميز لمناضلي حزب الشعب الجزائري في المظاهرات، فمن وجهة نظره هي تأكيد لوجود تحالف بين أشباه الوطنيين و الفيشيين القدامى (6)، الذين استمر وجودهم في دواليب الإدارة. و عاد الشيوعيون بدعايتهم المعادية لحزب الشعب الجزائري، التي كانوا عليها قبيل الحرب العالمية الثانية و التي صنفته ضمن الأحزاب اليمينية المتطرفة و الفاشية. و لم ينج قادة حركة أحباب البيان من انتقادات الشيوعيين، فقد أيدوا اعتقال فرحات عباس وسعدان و اعتبروا حركتهم "الشبه الوطنية" مسؤولة عن مشاركة أعضائها في الأحداث الدامية بسطيف[7]

و الظاهر أن الدعاية الشيوعية لم تستهدف تبرير الخط السياسي للحزب الشيوعي خلال الحرب العالمية الثانية فقط، و إنما أرادت استغلال فراغ الساحة السياسية بالجزائر بعد حل حركة أحباب البيان و الحرية، و القمع المسلط على المسلمين الجزائريين و وضعيتهم الاقتصادية و

---

3) .Mahfoud kaddache, op. cit, p.724.
4) C. I .E.. bull N:190. mai 1945.
5) C. I .E.ORAN.. bull N:215,Juin 1945.
6) Emmanuel sivan , op. cit , P 141.
7) opcit, p.142.

الاجتماعية الصعبة في جلب تعاطفهم، و تجنيدهم في صفوف الحزب و في القنوات المنضوية تحت لوائه، و يلاحظ ذلك في الجمعيات التي تشكلت لهذا الغرض مثل: " الجمعية الشيوعية للمدينة المسلمة " التي تشكلت بمدينة وهران، و كانت لجنتها الإدارية كما يلي: [8]

الرئيس: السيد سعد الهاشمي علي

نائب الرئيس:السيد عسلاوي عبد القادر

الأمين العام: السيد كيوار جيلالي

نائب الأمين العام: السيد مفتاح إبراهيم

أمين الصندوق: السيد بوناب خالد

نائب أمين الصندوق: السيد بن علو مومن

المساعدون: كمال عبد القادر

بوصحابة حفيظ

ركزت هذه الجمعية و كما يدل عليه اسمها نشاطها الدعائي في الأوساط المسلمة بحي السودة أو حي الزنوج " المدينة الجديدة حاليا " [9]،بغرض انتقاء عناصر ثقة محتملة الاندماج في الحزب، و استمر تأسيس جمعيات أخرى في العمالة إذ وضعت قواعدها الأولى بمدينة سعيدة، و كان المناضل نميش يتحرك خاصة في هذا الاتجاه[10] كما أن تنظيمات فرنسا المكافحة، و التي لقيت مساندة كبيرة من الحزب الشيوعي في الانتخابات البلدية المنظمة في أواخر جويلية 1945 أصبحت قناة للدعاية [11].

و قصد الاتصال بشرائح كبيرة من المجتمع الجزائري المسلم، فكر الحزب في إصدار جريدة باللغة العربية، و يلاحظ ذلك في الإعلانات المعلقة بمدينة معسكر و من بين ما جاء فيها " متى يظهر الترخيص بصدور الجزائر الجديدة؟ لم يتم لحد الآن الرد علينا بخصوص جريدتنا باللغة العربية و التي هي استمرار لجريدتنا المجيدة " الكفاح الاجتماعي". [12]

---

8) C. I .E.ORAN., bull N:215 ,Juin 1945.
9)Ibid.
10) C. I .E.ORAN., bull N:237. Juillet 1945.
11) Ibid
12) C. I .E.ORAN., bull N:247Août 1945.

بمناسبة انتخابات الجماعات التي جرت في ديسمبر 1945 ركز الحزب على " نقابة صغار الفلاحين و الكنفدرالية العامة للشغل"CGT[13] في نشر دعايته في الأوساط الريفية، و هي التي تشكل الطبقة العريضة في المجتمع، و التي ظلت دوما عرضة للاستغلال بعد تجريدها من أراضيها مصدر رزقها و قوتها. و لعل السؤال الذي يفرض نفسه هو ما مدى تأثير هذه الدعاية على الأوساط المسلمة؟

إن الوطنيين من حركة "أ.ب.ح" ، و خاصة من حزب الشعب الجزائري لم ينسوا للحزب الشيوعي الجزائري موقفه العدائي منهم،أما بخصوص الأوساط الشعبية فنلاحظ بأن هذا التأثير ظل ضعيفا. و إذا أخذنا الانتخابات المنظمة بالعمالة خلال هذه الفترة كمؤشر لذلك؛ نلاحظ أنه في انتخابات الجماعات من بين 342 جماعة منتخبة 15فقط منها كان لها اتجاه شيوعي (4.3%)، و في الانتخابات المحلية لم يفز أي مرشح شيوعي مسلم، و في الانتخابات العامة لم يتحصل الحزب إلا على 12628 صوتا من 181482 صوتا معبر عنه أي ما يعادل أكثر من 6%.[14]

أمام تزايد القمع الاستعماري و كثرة الاعتقالات،[15] فضلا عن النتائج الهزيلة المسجلة في الانتخابات رغم فراغ الساحة السياسية كما أسلفنا، شعر الحزب الشيوعي بغلطته، فغير تكتيكه السياسي منذ صيف1945[16] ،" فاستمر بالتنديد بالقادة الوطنيين و بالمؤامرة الفاشية للكولون، و في نفس الوقت نظم حملة لصالح العفو..... بالنسبة للمغرر بهم "[17].

و في هذا الإطار أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بيان 12أوت 1945، تحدثت فيه عن خريطة الطريق المؤدية إلى تشكيل مجتمع وطني جزائري يتعايش فيه الأوربيون و المسلمون والاسرائيليون.[18] كما طالبت" بإلغاء المفوضيات المالية" و تعويضها بجمعية وطنية تنتخب من

---

13) C. I .E.ORAN.. bull N:232. Septembre.1945.

14) S.I.D.M, ORAN, Octobre 1945.
C. I .E.ORAN.. bull N:237. Juillet1945.

15) تم اعتقال 569 مناضلا من ح.ش.ج من مختلف مناطق العمالة

16) Emmanuel sivan, o p . c i t . p .148.

17) Mahfoud kaddache, o p c i t , p.728

18) أصدرت اللجنة المركزية لل "ال.شيو.ج" بيانا في 12 أوت جاء فيه :" إن الجزائريين أوربيين و مسلمين و اسرائليين، فهموا أكثر فأكثر الضرورة التاريخية للعيش مع بعض في الجزائر، الوطن الذي يشترك فيه الجميع: صغار الكولون و متوسطيهم، الفلاحون و الخماسون، الموظفون و المستخدمون، التجار و الحرفيون، التقنيون و المثقفون، لا أحد يحولهم عن خريطة الطريق المؤيدة إلى تشكيل مجتمع وطني جزائري..."
Emmanuel Sivan, op. cit, pp 147 - 148.

مجموع السكان الجزائريين و هي مكلفة بمراقبة ميزانية الجزائر، و مراقبة الحكومة العامة من الناحية المالية.[19]

ظهرت هذه الحملة بالقطاع الوهراني بعد الأحكام القاسية التي أصدرتها المحكمة العسكرية بوهران ضد المتسببين في أحداث سعيدة .[20] و منذ 16 نوفمبر 1945 شكل فرع "الإغاثة الشعبية بمدينة وهران" و الخاضع لنفوذ الحزب الشيوعي الجزائري ، لجنة للمبادرة بالعفو عن المساجين السياسيين المسلمين ضمت ثمانون(80) شخصية سياسية أوربية و مسلمة، تنتمي خاصة إلى الحزب الشيوعي و الحزب الاشتراكي و الحزب الراديكالي الاشتراكي. أما المسلمون المشاركون في هذه اللجنة فنجد بعض المنتخبين مثل: "بن علي خالد" مستشار عام بسيدي بلعباس، " شكال دحو" مستشار عام بمعسكر، " سعد الهاشمي" المدعو "سي علي" نائب شيخ ببلدية وهران.[21]

منذ تأسيس هذه اللجنة بادر أعضاؤها بالاتصال بعامل وهران، و أرسلوا مذكرة في شكل برقية إلى الشخصيات السياسية بباريس طالبوا فيها ب:

1) العفو عن جميع المعتقلين السياسيين المسلمين و إطلاق سراحهم و كذا إيقاف أحكام الإعدام و التوقيفات التعسفية.

2) مراجعة الأحكام التي صدرت في حق المحكوم عليهم بسعيدة.

3) إلغاء قانون 17جويلية1938 حول التنظيم أثناء الحرب[22].

و بإيعاز من التيار الشيوعي تشكلت لجان عديدة في مختلف المراكز الحضرية بالعمالة [23] لتحقيق نفس الأهداف السابقة. كما وزعت بطاقات الانخراط داخل العمالة مقابل 10ف، وتحركت الكنفدرالية العامة للشغل CGT في نفس الاتجاه، و خاصة في جهة تلمسان حيث مارست ضغوطا على المدرسين الذين رفضوا الانضمام للجنة المبادرة من أجل العفو، و خيرهم بين

---

19) Emmanuel sivan, o p. c i t . p148.

20) أصدرت هذه المحكمة 6 أحكام بالإعدام و عدد من أحكام السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة

. S.I.D.M .. bull N:303 Novembre 1945

21) S.I.D.M. ORAN.. bull N:317. Période du 20Novembre au 20Décembre 1945.

22) Ibid

23) Ibid.

القبول أو الاستقالة من النقابة[24] ، و كانت هذه فرصة لتكثيف الدعاية الشيوعية في الأوساط المسلمة الجزائرية بغرض كسب ثقتها.

و بهذا الصدد وزعت مناشير عديدة بمدينة وهران مكتوبة باللغة العربية و اللغة الفرنسية، و قد سجل على أحد أوجهها " العفو الشامل لكل المسلمين المتابعين لأسباب سياسية". و للتقرب من طموحات و مشاعر الوطنيين، أصبح الحزب يدافع عن الشخصية الجزائرية و يعارض الإدماج. و يلاحظ ذلك في مقالة عمار أوزقان المنشورة في جريدة "**الحرية** " liberté في 29 نوفمبر تحت عنوان "أوفياء لنيابتنا."[25] و للترويج أكثر للفكرة، فقد تم بيع نسخ من هذا العدد من قبل مناضلين مسلمين شيوعيين بالطريق العمومي، كما حاول هؤلاء جلب انتباه المارة حول نشاط عمار أوزقان و إعلامهم بأن " أوزقان يطالب باستقلال الجزائر الشهيدة.[26] و لا شك في أن هذا كان بإيعاز من قادة الحزب.

كما سارع ممثل اتحاد النقابات الكنفدرالية بالقطاع الوهراني ببعث برقية إلى نواب الحزب الشيوعي الجزائري المتواجدين بباريس؛ و منهم السيدة سبورتس جاء فيها : "مكتب اتحاد النقابات الكنفدرالية بالقطاع الوهراني، و باسم 95000 منخرط يعرب عن صدمته و هلعه بعد الحكم الصادر عن المحكمة العسكرية بوهران..... يحتج على هذا الحكم الذي يضرب شبانا من أحباب البيان و الحرية. في حين أن قادة المؤامرة الفاشية غير متابعين.... نعتبر الشبيبة المسلمة بسعيدة ضحية لاستفزازات الفاشيين الذين دبروا المؤامرة ضد الشبيبة' و بعد ذلك سلطوا عليهم القمع ... منشغلون بتعزيز الاتحاد بين السكان الجزائريين، نطالب بمراجعة الحكم ... التحرير الفوري للمعتقلين و العفو عن كل سجين سياسي مسلم ".[27]

و لإعطاء وزن أكبر للتحرك، و تدعيم مشروع القانون المقدم من قبل عمار أوزقان ومن المجموعة الشيوعية للجمعية التأسيسية بخصوص " العفو الشامل و التام لكل المساجين السياسيين

---

24) Ibid

25) S.I.D.M .. bull N:303 Novembre 1945.

26) . S.I.D.M .. bull N: 317, Période du 20Novembre au 20Décembre 1945.
قدم عمار أوزقان و المجموعة الشيوعية خلال هذه الفترة مشروع قانون للجمعية التأسيسية حول" استفادة كل المساجين السياسيين المسلمين بالعفو التام و الشامل .

27) S.I.D.M .. bull N:22 , Période du 20 Décembre au 20 Janvier1946.

المسلمين" [28] ،تمكن وفد من اللجنة العمالية للمبادرة بالعفو عن المعتقلين السياسيين المسلمين، و وفد أخر عن لجنة النساء المسلمات للمبادرة بالعفو عن المعتقلين السياسيين المسلمين، من مقابلة وزير الداخلية "لو تروكي" Le Trocquer " أثناء زيارته لمدينة وهران في 17 نوفمبر 1946، و تركزت المحادثات حول ضرورة التصويت الفوري لقانون العفو الشامل و التام لصالح كل المبعدين و المعتقلين السياسيين المسلمين قبل و بعد 8 ماي 1945. و سلمت لوزير الداخلية، و الذي كان جوابه مطمئنا، مذكرة بهذا الشأن[29].

أصبحت أطروحة الحزب الجديدة المعبر عنها في جريدة "الحرية"، و المهرجانات الجديدة و المناشير ترتكز على النقاط التالية:

1) العفو

2) المساواة في التموين

3) الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية

4) تكوين أمة جزائرية

5) مهاجمة المسلمين المتعاونين مع الإدارة الفرنسية

6) مهاجمة ممثلي هذه الإدارة.[30]

وعلى الرغم من الصبغة التكتيكية للمطالب، و عدم ارتقائها لتلك المقدمة في البيان الجزائري، فقد حاول الشيوعيون من خلالها التقرب من الوطنيين ، و خاصة من عناصر حزب الشعب الجزائري التي كانت أكثر عرضة للضغوط الاستعمارية، فلم يبخل الحزب الشيوعي في

---

28) . S.I.D.M .. bull N: 317, Période du 20Novembre au 20Décembre 1945.

29)A.W.O, A.1443, Comité départemental d'initiative pour l'amnistie aux détenus politiques musulmans , mémoire remis au ministre de l'intérieur .... à son passage à Oran.

كانت اللجنة العمالية بقيادة شوادرية، نائب من قسنطينة، و لاريبر Larribere، نائب وهران،و متكونة من السادة : دبابش، بن عمر ميلود، فوضيل، بوراكBourrec، بلغراف، قنوي، خالفي، ابن عيون، أما لجنة النساء المسلمات..... كانت بقيادة اليس سبورتيس Alice Sportisse، نائبة وهران، و من السيدات: بن مكروز ، شافان Chaffin ، خالفي ، بن عدو، كارسياGarcia ، نوار، ماتيو Mathieu، مسعودي، مراني، و أيضا والدة الشاب ميموني من سعيدة و المحكوم عليه بالإعدام.

30) S.I.D.M .. bull N:22 , Période du 20 Décembre au 20 Janvier1946.

إطار لجان المبادرة بالعفو من تقديم مساعدات مالية للمعتقلين و لعائلاتهم، فضلا عن التشجيعات المعنوية و دفع مستحقات الدفاع[31].

و كان التصويت على قانون العفو- عفو مارس 1946- فرصة للتحرك في هذا الاتجاه، فقد تم تشكيل لجنة جديدة للعفو من النساء المسلمات بوهران، و بمبادرة من السيدة شافان Chaffin، نائبة رئيس بلدية وهران ، تم تنظيم حفلة صبيحة 16مارس احتفاء بالعفو بالمعهد الفني البلدي بحضور 500امراة و تم خلالها التأكيد على ضرورة" إيجاد الشغل للأشخاص المفرج عنهم"[32].

كما أن الشبيبة التي أطلق سراحها كانت محل عناية خاصة؛ فمنذ خروجهم من سجن وهران، تتكفل اللجنة العمالية بتنظيم إيوائهم و غذائهم، و إيصالهم لمقر إقامتهم. و في داخل العمالة نظمت تظاهرات فرح و تعاطف لاستقبالهم، نذكر منها ذلك المهرجان المنظم في تلمسان في 16 مارس بحضور 800 شخص في معظمهم من المسلمين، و في اليوم الموالي نظمت خلية الحزب الشيوعي الجزائري حفلة شاي احتفاء بالشبيبة المفرج عنها، و صرح أحد المتدخلين بأن" "الح.شيو.ج" سيواصل عمله حتى التحرير الكامل لكل المعتقلين لأسباب سياسية".[33]، و الخطوة الموالية بعد تظاهرات الاحتفال، كانت تعقبها دعوة العناصر الشبابية من حزب الشعب الجزائري و التي فقدت عملها بسبب نشاطها السياسي للتقرب من لجان المبادرة للعفو حتى يسمح لها بالتحرك بغرض إرجاعهم لمناصبهم.

لإعطاء مصداقية لنشاطه، سلم الحزب الشيوعي استمارة لكل معتقل سياسي تضمنت معلومات خاصة منها ظروف و تاريخ الاعتقال.... و يتبع هذا كله حملة إعلامية عبر جريدة الحرية حيث تخصص صفحة لشكاوى المسجونين القدامى[34]. و هكذا تبقى لجان المبادرة بالعفو على اتصال مع عناصر حزب الشعب الجزائري، و هو الاتصال الذي سينتهي بالاعتراف بالجميل و انخراط الشبيبة الوطنية في الحزب الشيوعي الجزائري، أو على الأقل كسب تأييدها في

---

31) S.I.D.M . bull N°:65, Fevrier.1946.
32) S.I.D.M . bull N°: 131 , Période du 20 Février. au20 mars1946.
33) Ibid
34) S.I.D.M . bull N: 131 , Période du 20 Janvier . au20 mars1946.

الانتخابات خاصة بعد إطلاق سراح فرحات عباس و بروزه على الساحة السياسية بعد تشكيل حزبه الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. .

وفي هذا الإطار وخلال تجمع بتلمسان تم في 4 ماي، صرح الدكتور "لاريبير" Larribere باللغة الفرنسية بما يلي:" في حالة إذا ما تمت الموافقة على الدستور؛ في أقل من شهرين سيكون هناك استفتاء آخر لمعرفة ما إذا كان المسلمون الجزائريون يرغبون أولا في البقاء تحت الهيمنة الفرنسية"، و بالعربية: " إذا كانت الفئات المسلمة تريد تحقيق مطالبها و الحصول على حرية الجزائر، عليهم بتسجيل أسمائهم في الحزب الشيوعي الجزائري."[35]

و في نفس السياق و خلال تجمع بوهران جرى في 16 ماي، شن عمار أوزقان هجمة عنيفة ضد ممثلي الإدارة و خاصة عامل وهران و الباشا آغا" بن ميلود خلادي" و القياد، كما هاجم أيضا الحزب الاشتراكي لانتهاجه سياسة الإدماج، و انتقد فرحات عباس لرفضه الاشتراك مع الشيوعيين. في حين طالب بإطلاق سراح مصالي الحاج.[36] الذين كان ما يزال مبعدا في أدغال افريقيا.

و إذا وضعنا هذه النشاطات في سياقها التاريخي، تغدو في مجملها محاولات لامتصاص نقمة الجزائريين و خاصة الوطنيين منهم [37]، و مظهرا من مظاهر الحملة الانتخابية ــ الانتخابات العامة ــ التي بينت عزلة الحزب في الوسط الإسلامي الجزائري، مما دفعه إلى التقرب أكثر من الأحزاب و الدعوة إلى الاتحاد معها .

حاول الحزب الشيوعي الجزائري التقرب من الوطنيين، و اعتبر نفسه وصيا على الشعب الجزائري في ظل فراغ الحقل السياسي الوطني، وبذل مجهودات معتبرة لإطلاق سراح المسلمين المعتقلين السياسيين،و دعا في مؤتمره الثالث المنعقد في أواخر مارس 1946 إلى تكوين

---

35) Ibid

36) . Ibid

37) في تجمع بمدينة مغنية نظم في 6 افريل 1946، و بخصوص أحداث الشمال القسنطيني صرح بسعود" تعرفون يا إخواني بان الأمر لم ينته، سننتقم في يوم ما" .

S.I.D.M . N° :122, 20Mars -20 avril 1946.

38) Abderrahim Taleb Bendiab, Chronologie des faits et mouvements sociaux et politiques en algerie, 1830-1954, imprimerie du centre – alger-1983. p 71.

"اتحاد ديمقراطي جزائري كبير ... لقطع الطريق على الرجعية و الفاشية التي تبحث عن التفرقة بين الأوربيين و المسلمين لتحطيم الشخصية الجزائرية رهان المستقبل". (38)

و رغم دعايته القوية و المكثفة تجاه الجزائريين، فقد لاحظت أجهزة الأمن الاستعمارية بأن تأثير هذه الدعاية ظل ضعيفا" فالعناصر الشبانية من حزب الشعب الجزائري احتفظت ببعض الجميل للحزب الشيوعي الجزائري الذي ساهم بقوة في تحريرها، غير أنها لا ترغب في ربط حريتها السياسية وتقييدها لصالح هذا الحزب الأوربي". و بالنسبة للمسلمين الآخرين"فالحزب الشيوعي الجزائري يظل في أعينهم حزبا أوربيا و معاديا للدين، و انخراطات المسلمين المسجلة لصالح الحزب تم تحديدها عموما في النقابة العامة للشغل"(39)

لا ندري مدى إدراك الحزب الشيوعي الجزائري لشعبيته و قوته، خاصة و أن " بعض العناصر الذكية من الوطنيين الجزائريين.. كانت تسجل انخراطها في الحزب و تغادره عند الحاجة لمساعدة إخوانها في العرق و الدين بكل قوة". (40) و مهما يكن من أمر، فان الانتخابات العامة لجوان1946، كانت المحك الذي أبان الوزن الحقيقي للشيوعيين على الساحة الوطنية الجزائرية. و جعلتهم يعيدون النظر في إستراتيجيتهم تجاه الجزائريين.

نظمت هذه الانتخابات من أجل الاقتراع على ثلاث مرشحين نواب لتمثيل عمالة وهران بالجمعية التأسيسية الثانية. و من خلال محاولته الفاشلة في التحالف مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، يبدو أن الحزب الشيوعي كان متخوفا من النتائج، و قدم قائمته الانتخابية تحت اسم " قائمة شيوعية للاتحاد الديمقراطي" ضمت ثلاث مرشحين كتبت أسماؤهم باللغة الفرنسية و العربية و هم: "طالب بو علي" مستشار بلدي بالعاصمة و عضو المكتب السياسي للحزب، و معتقل سابق بجنين بو رزق. "بو دراع أحمد" و الملقب بمختار، فلاح صغير و رئيس المركز البلدي الجديد بمازونة و "عشماوي محمد من دوار" مسيردة لتحاته (بلدية مغنية المختلطة)، رئيس فدرالية الفلاحين بمغنية، معتقل سياسي استفاد من العفو.(41)

---

39) S.I.D.M. ORAN, N: 131 . Période du 20 Février au20 mars1946.

40) S.I.D.M. ORAN . bull N°:303 Novembre 1945

41) A.W.O. 1444,élections générales d'oranie 2 juin 1946, collège des non citoyens (musulmans)

نستخلص من القائمة الشيوعية ملاحظتين أساسيتين: تتمثل الأولى في التسمية ـــ الاتحاد الديمقراطي ـــ و دلالتها اهتمام الحزب بالاتحاد و الديمقراطية غير أن هذه التسمية لم تقتصر عليه فقط، فهناك حزبان آخران استعملا هذه التسمية: قائمة" الإتحاد الديمقراطي لمصالح المسلمين"، وقائمة" الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" . لا ندري من اخترع هذا المصطلح *..المهم أن كلمة الاتحاد و الديمقراطية أصبحت متداولة في قاموس أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية.

أما الملاحظة الثانية فتستخلصها من المرشحين حيث أن اثنين منهما على الأقل ينتميان إلى فئة الفلاحين، مما يدفع إلى القول بان الريف كان من اهتمامات الحزب و أحد رهاناته في الانتخابات.

و لجلب أصوات الجزائريين، و كسبهم إلى صفه قدم برنامجا عريضا تضمن المطالب التالية:[42]

ـ إلغاء مناصب القياد و البلديات المختلطة و الحكم العسكري بالجنوب

ـ المساواة في رواتب العسكريين و في المنح العائلية و المعاشات

ـ التطبيق الشامل لقانون العفو

ـ إعادة المعتقلين السياسيين المسلمين المفرج عنهم إلى مناصب عملهم

ـ تعويض ضحايا كل المؤامرة الفاشية

ـ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية

ـ فصل الجمعيات الدينية عن وصاية الإدارة

ـ إلغاء قانون الغابات

ـ تصنيع الجزائر

ـ إدانة سياسة الإدماج و الاعتراف بالا صالة الجزائرية

ـ حرية الانتخابات دون الضغوط القوية للحكام الإداريين بمساعدة القياد و الإقطاعيين

ـ منح الجماعات كامل السلطات البلدية

ـ معاقبة المسئولين عن المؤامرة الفاشية ماي 1945

---

*استعمل فرحات عباس كلمة اتحاد في تسمية حزبه "الاتحاد الشعبي الجزائري –جويلية أو سبتمبر 1938، الذي أنشأه بعد فشل المؤتمر الإسلامي كما أن كلمة الاتحاد الفرنسي كانت متداولة.

42) S.I.D.M . ORAN .N° :274 . Période du 20 mai au 20 juin1946.

– جمعية جزائرية منتخبة عن طريق الاقتراع العام يتساوى فيها ممثلو الأوربيين مع ممثلي الجزائريين.

– حق الاجتماع و إنشاء جمعيات دون تقييد

– حق الانتخاب دون ضغط من الحكام الإداريين و القياد

– التوزيع الفعلي و المنتظم للحصص المقدرة

– ضمان البذور للفلاحين، و كذا العتاد الفلاحي و توزيع عادل للمياه

– مدارس للجميع بالعربية و الفرنسية.

هذه مطالب اقتصادية و اجتماعية بصفة عامة، اشترك في كثير منها مع الأحزاب الأخرى خاصة حزب" الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" ، غير أن المطالب السياسية غاب فيها مطلب الاستقلال.

و كان الحزب أكثر جرأة في الحملة الانتخابية و التي تمحورت حول مهاجمة الإدارة الاستعمارية و ممثليها من طرف قادة الحزب و مناضليه مثل: عمار أوزقان الذي وجه انتقادات عنيفة بمدينة وهران للإدارة بصفة عامة، و للعامل و القياد بصفة خاصة. كما أن مجموعة الدعاية التي تشكلت بالعمالة و حتى في الدواوير المنعزلة كانت تعمل في نفس الاتجاه. بالرغم من المجهودات الدعائية المبذولة فان النتائج المحصل عليها، خيبت آمال الحزب الشيوعي و مناصريه، فلم يتحصل الحزب إلا على13295صوت(9%)، من بين 147.840 صوت معبر عنه، و احتلت قائمته المرتبة الثالثة بعد قائمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري66 % من الأصوات، و قائمة الإتحاد الديمقراطي لمصالح المسلمين و التي كان على رأسها الدكتور بن كريتلي...[43]

كانت هذه النتائج صدمة كبيرة بالنسبة لقادة الحزب؛ و سارعت اللجنة المركزية لعقد مؤتمر استثنائي بإيعاز من الحزب الشيوعي الفرنسي و الذي مثله" أندري مارتي" **André Marty** شخصيا نظرا لأهمية الحدث، و بعد الانتقادات الذاتية و التقييمية للإستراتجية السابقة تم التوصل إلى أن"الحركة الوطنية تعم كل الجزائر" .[44]

---

43). Ibid.

44) Charles_Robert ageron , histoire de l'algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération /1954). . Tome II.P.U.F, 1979.P..598.

و وفقا لهذا المبدأ تم وضع خط سياسي جديد يعتمد على التحالف مع الأحزاب الوطنية ، وتوجيه نداء من أجل إنشاء "جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية" تضم "حزب الشعب الجزائري، الشيوعيين، مناصري الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، العلماء، الاشتراكيين و كل الجزائريين التقدميين دون تمييز عرقي، لغوي أو ديني". [45] ، و العمل معا من أجل بناء جزائر جديدة بالقيام ببعض الإصلاحات الفورية؛ و ذلك بإلغاء الحكومة الجزائرية و إدارتها الاستعمارية، و تعويضها بجمعية جزائرية، و حكومة جزائرية منتخبة مسؤولة عن تسيير كل شؤون الجزائر، و تتعاون مع ممثل للحكومة الفرنسية فيما يخص العلاقات الخارجية و المسائل العسكرية. و تؤدي هذه الإصلاحات إلى إقامة" جمهورية ديمقراطية جزائرية لها دستورها، برلمانها و حكومتها" و ترتبط بروابط فيدرالية مع شعب فرنسا و الشعوب الأخرى في إطار الاتحاد الفرنسي.[46]

و من أجل الدعاية للتنظيم الجديد وزع منشور بعمالة وهران يدعو إلى تكوين " جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية باتحاد حزب الشعب الجزائري، الحزب الشيوعي"، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، العلماء الاشتراكيون و النقابيون" [47] كما ادخل الحزب تغييرات تنظيمية؛ إذ تم تكوين جهة جديدة بتلمسان، و بالمناسبة تم تنظيم مهرجان تحسيسي بساحة البلدية بحضور حوالي1000 شخص، تدخل فيه كل من ZANNETTACCI و عمار أوزقان.[48] و تمحورت الدعاية حول انتقاد الإدارة الاستعمارية و ضرورة اتحاد القوى الديمقراطية من أجل جزائر سعيدة و حرة، تكوين جمعية جزائرية، حكومة جزائرية ...الخ.. و للتقارب من الوطنيين دعا إلى السماح لمصالي بالإقامة في الجزائر، و إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين [49]

---

45) Claude Collot - Jean.Robert Henry, le mouvement national algérien textes 1912- 1954,2edition,O.P.U.alger. 1981,P.231.

46) ibid.,P.229.

تبقى الجزائر أمة في طريق التكوين،و يعترف بها كإقليم مشترك و ليس كدولة مشتركة.

47) S.I.D.M . N° :338. 20 juillet-20aout 1946

48) سخر عمار أوزقان من الإدارة بقراءته متهكما لتعليمة سرية واردة من مصالح الحكومة العامة،و تتعلق بنقص الأسلحة في بعض مراكز الاستيطان، مما اضحك الحضور. أما زناتيسي فسجل ببطاقة المعلومات بتزل تلمسان بأن جنسيته جزائرية.

S.I.D.M .ORAN . N° :338, 20 juillet-20aout 1946.

49), 50) ibid..

و نشطت الدعاية خاصة عن طريق لجان اليقظة، و تحت إشرافها تم تنظيم تجمعات في أغلب المدن الكبرى بالعمالة للتظاهر ضد الأحكام القاسية الصادرة في حق المحكوم عليهم في أحداث 8 ماي 1945 بقسنطينة. و استغلت هذه اللجان كوسيلة للتقريب بين الأحزاب و الجمعيات؛فمن خلالها تم عقد اجتماع بقاعة المتاجر العامة بوهران — 3 يناير 1947 ، بحضور 1200 شخص (استجابة لنداء العلماء، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الحزب الشيوعي الجزائري، الحزب الاشتراكي، النقابة العامة للشغل، اتحاد نساء الجزائر و اتحاد الشبيبة الجزائرية الديمقراطية).[50]

لقد ترأس هذا الاجتماع السيد موفاضل ، أمين لجنة اليقظة بالقطاع الوهراني، بمساعدة السيدة صالح(عن لجنة العفو)، و بين في تدخله هدف و أبعاد هذا التجمع. أما بقية المتدخلين فهم: حاج الشيخ عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، سعيد الزموشي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و بو خروبة عن الحزب الشيوعي الجزائري، و تم التصويت على عدة قرارات منها الاحتجاج ضد تنفيذ الأحكام الصادرة من المحاكم العسكرية و حيث تمت المطالبة بمراجعتها.[51] و نلاحظ هنا غياب ممثلي "ح.ش.ج" مع حضور العلماء و البيانيين، الذين برزوا بشكل واضح على الساحة السياسية بعد تأسيس فرحات عباس "ا.د.ب.ج" .

ب ــ تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

لم يتم إطلاق سراح فرحات عباس المعتقل على إثر أحداث 8 ماي 1945 الدامية إلا بعد عفو مارس 1946، و لا شك في أنه قد استخلص من تجارته النضالية السابقة و الواقع السياسي الجزائري آنذاك، ضرورة تأسيس حزب جديد "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" الذي أعلن عنه في أبريل 1946 كامتداد للبيان، مع الامتناع عن فتح باب الانخراط على مصراعيه خاصة بالنسبة لمناضلي حزب الشعب الجزائري.

---

51) S.L.N.A. ORAN. N°:42,20 décembre 46 au 20 janvier 1947.

و في نداء أول ماي الموجه للشبيبة الجزائرية، الفرنسية و المسلمة . وضح الخطوط العريضة لسياسته و المرتكزة أساسا على البيان و المعتمدة على اللاءات الثلاثة" لا اندماج، لا أسياد جدد، لا انفصال،" ميلاد جزائر جديدة متحدة و بحرية فيدراليا مع فرنسا جديدة بفضل تضافر جهود الديمقراطيين الفرنسيين و الجزائريين."(52)

و بتأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، انفكت عرى التحالف الوطني المجسد في حركة أحباب البيان و الحرية،" و طرحت من جديد كل المشاكل الاستراتيجية المعادية للاستعمار و الوسائل الأكثر ملاءمة لتخليص الجزائر من النير الاستعماري".

إن حل حركة أحباب البيان و الحرية من طرف الإدارة الاستعمارية لم يقض على استمرار فكرة هذا التنظيم. و لاحظت الإدارة الاستعمارية بأن أبرز قادته بالعمالة ظلوا على اتصال فيما بينهم ، و أن" الحركة كانت نشطة خاصة في مدينة تلمسان"؛(53) فالحملة الانتخابية للسيد بو كلي حسن كانت مناسبة لعناصر حركة أحباب البيان و الحرية في تجديد نشاطهم، و خاصة تلك المتعلقة بالانتخابات العامة التي جرت في 21 أكتوبر 1945 . و تذكر بشأنها تقارير الإدارة الاستعمارية بأنه " بمناسبة الانتخابات العامة شاهدنا في العمالة إعادة تأسيس حركة أحباب البيان المنحلة قانونيا (54).

---

52) Claude Collot - Jean.Robert Henry, opcit ,P P..222,.223 .

53) C. I .E.ORAN.. bull N°262,sept.1945.

54) في الانتخابات العامة ل21 أكتوبر، خصصت ثلاثة مقاعد لعمالة وهران و الإقليم العسكري بعين الصفرة،و تنافست فيها أربعة قوائم انتخابية نذكر منها:

ـ قائمة" الاتحاد الديمقراطي لمصالح المسلمين" تضم بن ميلود خلادي، باشاغا بعين الصفرة، ابن كريتلي مدني، طبيب بمستغانم، بن داود بن داود، رائد بالجيش ..بوهران .

ـ قائمة" الدفاع عن القانون الخاص بالمسلمين الجزائريين" و بها: بو كلي حسن، محامي بتلمسان، أمين سابق لحركة أحباب البيان و الحرية بهذه المدينة، طاهر أحمد، أستاذ اللغة العربية بثانوية معسكر، و بن زادي عبد المجيد، أستاذ الرياضة المدنية بثانوية مستغانم.

ـ قائمة" الحزب الشيوعي الجزائري" و تضم: حشماوي محمد، من البلدية المختلطة بمغنية...و عربوز عبد القادر كاتب عمومي بالزفيزف.

ـ قائمة للحزب الاشتراكي S.F.I.O، و بها سعدون علال، مدرس بوهران، شريخ منور،مدرس بغليزان، و مليان عبد الكريم مدرس بزهانة "Saint Lucien"، وكانت النتائج كما يلي:

المسجلون	المصوتون	الأصوات المعبر عنها	ابن ميلود خلادي	بو كلي حسن	الحزب الشيوعي الجزائري	الحزب الاشتراكي
294.830	182.663 %61.06	180.775	103.816	59.486	12.419	5.054

المرشحون الفائزون: اثنان من قائمة بن ميلود خلادي و واحد من قائمة بو كلي حسن ..S.I.D.M.Octobre1945

و ظهر نشاط سياسي وطني معاد للإدارة الاستعمارية،تجلت معالمه في كثير من جهات العمالة؛ ففي البلدية المختلطة بتيارت مثلا تمت دعوة المنتخبين للتصويت من أجل" إلغاء الحكام الإداريين و القياد الذين يرغمون الأهالي على دفع الضرائب، و دفع القمح"، و لوحظ نفس الشيء ببلدية سبدو المختلطة . و في جهة تغنيف، قام شنتوف عدة مستشار عام بهذه المدينة والمساند لبوكلي حسن بدعاية وطنية واضحة، بل إنه أدلى بتصريحات معادية للإدارة الاستعمارية بعيد الانتخابات — 4 نوفمبر — أمام حوالي 1000 مسلم بسوق البرج و جاء فيها:" نحن 8 ملايين ،فليمت مليون، يبقى سبعة، و حتى لو مات الآخرون، فعلى الأقل الذين يظلون أحياء يعيشون في سلام و حرية"، و كان لهذه التصريحات تأثيرات قوية في قبائل جهة البرج[55] .

و لعل الشيء الملفت للانتباه أنه في بعض المدن هناك جزائريون منخرطون في أحزاب أوربية كانت مشاركة في هذه الانتخابات قاموا بالدعاية لبوكلي حسن، و يلاحظ ذلك بشكل جلي في سعيدة؛ إذ قام "جباري" مترجم قضائي عضو في مكتب الحزب الاشتراكي، و نائب رئيس " فرنسا المكافحة ، بدعاية مفتوحة لصالح قائمة بو كلي.."، و كذلك "بناصف بشير" ، موظف بالبلدية مناضل في الحزب الشيوعي و كاتبه المحلي بالمدينة الذي" ترأس شخصيا الاجتماع العام المنظم من قبل بو كلي و طالب المنتخبين بالتصويت لصالح هذا الأخير.."[56]. و حتى الأوساط العسكرية لم تسلم من هذه الدعاية؛ففي مدينة مغنية و تحت ضغط النقيب بلعجينة صوت العسكريون بكثافة لصالح بو كلي حسن" [57] .

و الظاهر أن الأوساط الكولنيالية بالجزائر لم يرق لها رؤية نواب مسلمين جزائريين بباريس، و لا شك في أنها هي التي أوعزت للجمعية التأسيسية بعدم المصادقة على نتائج انتخابات مسلمي عمالة وهران قبل إجراء التحقيق[58]، و يبدو أن هذه الضغوطات كانت أحد الأسباب

---

55) S.I.D.M . ORAN . bull N°:303 Novembre 1945
56) Ibid
57) Ibid .
58) Ibid

المقلصة لنشاطهم و خاصة بو كلي حسن ممثل التيار الوطني[59]. و لم تلبث الجمعية التأسيسية بعد إرسالها لجنة التحقيق أن ألغت انتخاب النواب المسلمين بعمالة وهران .

ظلت العناصر المناصرة لحركة أحباب البيان، تنتظر بفارغ الصبر إطلاق سراح قادة الحركة الوطنية الجزائرية، و الذي كان متوقعا في ظل نشاطات لجان المبادرة من أجل العفو، و سياسة السلطات الفرنسية الرامية لامتصاص نقمة الشعب الجزائري بعد مجازر 8 ماي 1945. و الظاهر أن الانقسام كان واضحا بين العناصر المعتدلة و العناصر المتصلبة بخصوص مستقبل الحركة و قائدها، و يبدو أن العناصر المعتدلة بدأت تروج لفرحات عباس باستلام زمام المبادرة في القيادة، كما كان عليه الحال أثناء الحرب العالمية الثانية.

وفي هذا الصدد، أشارت تقارير أجهزة الأمن الاستعمارية إلى أن " الأوساط الوهرانية المساندة لهذه الحركة صرحت بان قائدها فرحات عباس هو الوحيد الذي يملك الكفاءات القادرة على مواصلة قيادة حركة المطالب، و الوصول إلى تحقيق المطامح الوطنية لجزائر" .[60] و اعتبروا صدور جريدة " البريد الجزائري" Le Courrier Algérien للسيد أنجيلي Angeli و دعايته في الدفاع عن مصالح المسلمين في إطار" البيان"، كاستمرار لجريدة المساواة لفرحات عباس .[61]

و من الشخصيات البارزة التي كانت تقوم بالدعاية لهذه الحركة بالقطاع الوهراني، نجد فئات تنتمي إلى الطبقة الوسطى من أساتذة و أطباء مثل: مهداد؛أستاذ اللغة العربية بثانوية وهران، طاهر؛ أستاذ بمعسكر ، بن زادي ؛ أستاذ التربية البدنية بمستغانم. و هي الشخصيات التي زارت فرحات عباس بعد إطلاق سراحه مع زميله د. سعدان و التقت به[62] و كانت مستعدة للتعاون معه و استئناف النشاط تحت قيادته.

---

59) و مع ذلك فقد نشر بو كلي حسن مقالا في الصحافة الباريسية: كيف سيكون القانون الأساسي الجزائري" و حسب رأيه لابد من إدخال الإصلاحات التالية: حرية المعتقد، إلغاء تعيين رجال الدين المسلمين للإدارة الفرنسية و إسنادها للجماعة المسلمة ، حرية تعليم اللغة العربية، إصلاح القضاء الإسلامي، المساواة في الحقوق السياسية، الوصول الفعلي لكل الوظائف الإدارية، إلغاء البلديات المختلطة و أقاليم الجنوب...

S.I.D.M . ORAN . bull N°:65,février 1946.

60) S.I.D.M . ORAN , Période du 20 Février. au20 mars1946.

61) S.I.D.M . ORAN . bull N°:65 février 1946 , . bull . N° :122. Période du 20Mars -20 avril 1946.

62) S.I.D.M . N°212. Période du 20 Mars -20 avril 1946.

بعد مرور حوالي شهر على إطلاق سراحه، قام فرحات عباس بزيارة خاطفة استطلاعية وتحسيسية للعمالة الغربية أواخر أبريل 1946، للالتقاء بالعناصر القيادية السابقة في حركة أحباب البيان، و التشاور معها في التحضير للانتخابات العامة المقررة في أوائل جوان 1946 ،وقد استهلها بزيارة مدينة غليزان –18– أبريل حيث تم عقد اجتماع عند د. فرانسيس الذي استضافه هـــو و أصدقائه الذين لحقوا به هناك؛ و هم مهداد من وهران ، بن زادي من مستغانم، طاهر من معسكر، و الدكتور علال من تلمسان و بو تارن[63]من تيارت. و يستشف من خلال تقارير أجهزة الأمن الاستعمارية أن جدول الأعمال قد تمحور حول تحديد قائمة الترشيح و تدوولت فيها أسماء جميـــع الحاضرين، و كذا استشاف عملية النشاط [64] ،و طرق و أساليب استمراره مع توضيح الأهداف و غيرها من متطلبات النضال السياسي الوطني في إطار شرعي.

و من غليزان انتقل إلى مدينة تيارت برفقة بوتارن ـــ مدرس قائد أحباب البيان بتيـــارت سابقا ـــ، و الدكتور فرانسيس؛ و هي المدينة التي كان يحضى فيها بشعبية واسعة، و نزل ضـــيفا عند داودجي بن جبار؛ محاسب بمؤسسات فرييس Friess و صهر د. فرانسيس في نفس الوقت. و حسب مصالح أجهزة الأمن الاستعمارية، فإن زيارة عباس لتيارت كانـــت ســـرية و لم يعلـــم بوجوده إلا بعض الشخصيات[65] التي يكون قد اتصل بها. أما الهدف من هذه الاتـــصالات و حسب أجهزة الأمن دائما. فان عباس يكون قد طلب من هذه الشخصيات" القيام بحملة لـــدى المسلمين مناهضة لطلبات تسجيل الفئات الجديدة من المواطنين في الغرفة الأولى" كما أنه أعطـــى تعليمات بأنه لا تحضر أية قائمة للانتخابات التشريعية(الغرفة الثانية) ، قبل معرفة توجيهاته"[66] .

و هكذا بدأت عناصر حركة أحباب البيان تتجمع و تلملم صفوفها، مستأنفة نـــشاطها وفقا للتوجيهات الجديدة لعباس؛ و يلاحظ ذلك بشكل جلي في توزيع منشور" لمواجهة الجريمـــة الكولونيالية و خيانة الإدارة" نداء إلى الشبيبة الفرنسية و المسلمة" في بعض مدن العمالة: كمستغانم

---

63) S.I.D.M . ORAN , bull N°:227, Période du 20 avril au 20mai 1946.

64) Ibid.

(65) هذة الشخصيات هي : السيد آيت عبد الرحيم، مستشار بلدي السيد بن عبد الصدوق، خوجا سابق بالدائرة السيد لعموري، القائـــد الحلي لحركة أحباب البيان و الحرية سابقا، و موظفا بالضرائب السيد قداري، خوجا البلدية المختلطة بتيارت فرطاس، تاجر قماش. ibid

66) S.I.D.M . ORAN , bull N°:227. Période du 20 avril au 20mai 1946.

في5ماي، و عين تموشنت في 11 ماي و وهران في 13 ماي [67] ، و هو المنشور الذي يبرر فيه عباس نشاطه السياسي السابق و يوضح فيه موقفه من القضية الجزائرية: "ميلاد جزائر جديدة متحدة فيدراليا و بحرية مع فرنسا جديدة بفضل تضافر عمل الديمقراطيين الفرنسيين و المسلمين" [68].

لقد كان هذا المنشور محل تعاليق مختلفة، خاصة بالنسبة لمناضلي حزب الشعب الجزائري و المتعاطفين معه، و الذين رأوا في الخط السياسي لعباس الاعتدال وأنه لا يستجيب لطموحاتهم الوطنية مما جعلهم يفكرون في الابتعاد عنه[69] ،بل أن بعض الشخصيات البارزة في حركة أحباب البيان سابقا مثل بو كلي حسن، قد قطع الصلات مع أصدقائه في هذه الحركة بمدينة تلمسان، و كان معارضا للسيد مسلي ـــ مستشار عام ـــ و الدكتور علال ، المرتبطان بفرحات عباس.[70]

و يبدو أن وجوده بباريس كنائب بالجمعية التأسيسية و موقف هذه الأخيرة منه، فضلا عن الاتصالات التي يكون بدون شك قد أجراها مع مناضلين جزائريين و عرب، قد أثر في توجهه السياسي؛ و تذكر تقارير الإدارة الاستعمارية بهذا الشأن بأن " بو كلي حسن يكون قد أحضر من باريس وثائق كثيرة و مهمة عن الجامعة العربية، و حسب ما استخلص من كلامه، فمن غير المستبعد أنه يقوم بنشاط من أجل الحصول على عريضة تطالب باستقلال الجزائر، و سيقدمها للأمم المتحدة"[71].

و عموما، يمكن اعتبار زيارة عباس لعمالة وهران، بمثابة إعادة ربط الاتصال بينه و بين مناصري أحباب البيان، وإيذانا باستئناف النشاط السياسي الوطني على أسس جديدة؛ مستلهمة من التجارب النضالية الماضية، و متماشية مع الواقع السياسي الجديد. الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية محليا و دوليا، و في نفس الوقت دعاية تحسيسية للحزب و هي التي ستوسع أكثر في انتخابات جوان 1946 و ما بعدها.

---

67) Ibid
68) Ibid
69) Ibid
70) S.I.D.M . ORAN . bull N°:122, Période du 20Mars au 20 avril 1946.
71) S.I.D.M . ORAN . bull N°:65,février 1946.

ج ـ انتخابات جوان 1946وتدعيم برنامج فرحات عباس

نظمت الانتخابات العامة في 2 جوان 1946 من أجل انتخاب الجمعية التأسيسية الثانية، و تكمن أهمية هذه العملية الاستشارية في دخول فرحات عباس صاحب البيان المنافسة الانتخابية باسم" الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، و تعليق المسلمين الجزائريين عليه آمالهم في إسماع صوتهم في البرلمان الفرنسي بباريس، و تخليصهم من الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية المزرية التي كانوا يعيشونها.

و بعمالة وهران جرى التنافس على ثلاثة مقاعد من قبل أربعة أحزاب سياسية ، أهمها الحزب الشيوعي الجزائري و قد تعرضنا له سابقا. و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ؛ ويعد الحزب الوحيد الممثل للتيار الوطني آنذاك ، وحدد قائمة مرشحيه كما يلي: مهداد أحمد، أستاذ مبرز في اللغة العربية بثانوية البنين بوهران، فرانسيس أحمد، طبيب،.. بو تارن قادة، مدرس بمدينة تيارت[72].

قدمت قائمة المرشحين للعمالة في 18 ماي تحت اسم" الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، و سجلت الإدارة الاستعمارية تحفظا في البداية على تسمية"كلمة بيان" و لم تلبث أن قبلتها يومين بعد ذلك.[73] ذلك أن الإدارة الاستعمارية على مايبدو كانت مقتنعة بأن سحر البيان خلال الحرب قد ولى بعد مجازر ماي 1945 الرهيبة، و أن فرحات عباس احتفظ بالكلمة غير أنه لم يكن قادرا على الاحتفاظ بقاعدتها الشعبية، خاصة بعد عودة مُصالي الحاج إلى الجزائر.

قدم الحزب برنامجا متنوعا تضمن مطالب سياسية اقتصادية و اجتماعية متنوعة، تعكس توجهاته السياسية الجديدة أوجزها فيما يلي:

ـ أنهاء النظام الاستعماري

ـ الاعتراف بالشخصية الجزائرية

ـ تشكيل جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا

ـ فصل الدين الإسلامي عن الدولة (الفرنسية) .

ـ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.

---

72) S.I.D.M. ORAN.N°274,Période du 20mai au 20 juin 1946.
73)Ibid .

ـ معرفة اللغة العربية إجباريا لكل من تقلد وظائف عامة.

ـ وضع نظام للصحافة العربية مشابها لممثليها باللغة الفرنسية.

ـ حرية إنشاء الجمعيات و التجمع و حرية الصحافة.

ـ المواطنة الجزائرية لكل سكان الجزائر.

ـ يشغل القانون الإسلامي نفس المكانة التي يحتلها القانون المدني الفرنسي.

ـ تأسيس برلمان جزائري ذو صلاحية تشريعية.

ـ تأسيس برلمان فيدرالي مع تمثيل الجزائر بالنسبة لأهميتها.

ـ الإعلان عن مبدأ الانتخابات العامة و المباشرة دون تمييز عرقي.

ـ إعداد ضمانات للحفاظ على مصالح الأقلية الأوربية قبل تطبيق هذا المبدأ.

ـ إنشاء حكومة جزائرية.

ـ دستور جزائري خاضع للاستفتاء.

ـ إلغاء الحكم العسكري بالجنوب.

ـ إلغاء البلديات المختلطة.

ـ تحويل الدواوير إلى بلديات.

ـ زيادة عدد العمالات و الدوائر.

ـ توسيع سلطات المجالس العامة.

ـ إصلاحات زراعية مرتكزة على قاعدة إرجاع أراضي الاستعمار للفلاحين.

ـ انتزاع أراضي الدومين الكبرى.

ـ تصنيع الجزائر.

ـ إنشاء المدارس لتعليم اللغة العربية و الفرنسية لكل أبناء الجزائر في اجل أقصاه 15 سنة

ـ برنامج سكن حضري و ريفي ينفد في آجال قصيرة.

ـ الكفاح ضد الفقر و وضع مصلحة الإسعافات الاجتماعية.

ـ تمويل كل الإصلاحات بفرض ضريبة تقتطع من أثرياء المزارعين و بدفع سلفة .[74]

---

74) S.I.D.M.ORAN . bull.N°274.

الظاهر أن فترة الحملة الانتخابية كانت قصيرة، و مع ذلك وانطلاقا من البرنامج المذكور قاد فرحات عباس الحملة الانتخابية شخصيا، إذ قام بجولة دعائية زار خلالها أهم مدن العمالة. و قدم خطابات سياسية بالتجمعات التي نظمت بالمناسبة أثارت حماس الجماهير[75]؛ فبمدينة سعيدة مثلا يكون قد صرح في24 ماي 1946 بما يلي: " حينما تكونون أمام محافظ شرطة، أمام عامل-**Préfet** - أو حتى وزير، انظروا في وجهه و قولوا له: " أريد هذا، أنت القوي، لكن أنا عندي الإيمان، اقتلني إذا أردت"[76].

و في الواقع فإن الاحتفاظ بكلمة" بيان"، و الإبقاء عليها و فرضها على الإدارة الاستعمارية التي عارضتها في البداية، اعتبر انتصارا أوليا لحركته لما لهذه الكلمة من دلالات سياسية تحررية و وحدوية، و عمق شعبي ترسخ عبر مسار نضال مشترك و طويل خاضته أطراف التحالف الوطني خلال الحرب.

كما أن الحملة تمت تحت شعار الإسلام أحد المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية و الهوية الوطنية. و لتجنيب المنتخبين من أنصاره، و خاصة الأميين منهم الوقوع في الأخطاء. و التصويت للأحزاب الأخرى، فقد وضع رسما مميزا على بطاقات الاقتراع الخاصة بحزبه و المتمثل في "المشط "[77]، لا ندري سبب اختيار هذه العلامة، فهل مرد ذلك يعود لكونها أداة شعبية بسيطة ومعروفة لدى الجميع ؟ أم لكونها ترمز إلى المساواة في الإسلام " الناس سواسية كأسنان المشط" وهو ما يتماشى مع توجهات الحزب؟ مع الإشارة إلى أن المشط في الألغاز العامية تدل على تنقية الرأس من القمل(الكولون الذين يمتصون خيرات الجزائر).

وبخصوص نتائج الانتخابات نجد أنه من بين 304025 مسجل بلغ عدد المصوتين 149.948 (49%) و عدد الأصوات المعبر عنها 147.840، منها 98068 صوتت لصالح قائمة مهداد وهو ما يعادل 66%، و بهذه النتيجة تم انتخاب المرشحين الثلاث للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[78]

من خلال هذه الأرقام نلاحظ بان نسبة الغيابات قدرت بحوالي 51%، و مرد ذلك حسب الإدارة الاستعمارية يعود إلى الحملة الواسعة التي شنها عناصر حزب الشعب الجزائري ضد

---

75) S.I.D.M.ORAN,N°274.Période du 20mai au 20 juin 1946.
76) . l'assemblée constituante J.O.R.F,débat, 1946, p 3225, in mahfoud kaddache,T2, o p. c i t , p.750 .
77) S.I.D.M.ORAN, bull .N°274,Période du 20mai au 20 juin 1946.
78) Ibid

الانتخابات في كل المراكز الحضرية بعمالة وهران، و إلى انشغال الفلاحين في الريف بالأعمال الزراعية أساسا[79].

كما نلاحظ بان المنتخبين صوتوا بكثافة لصالح قائمة البيان و اعتبروها قائمة ممثليهم الحقيقيين، و قد أذهلت هذه العملية أعوان الإدارة الاستعمارية كالقياد و الموظفين المسلمين لدى هذه الإدارة؛ فلم يستطيعوا التأثير على الأهالي بخصوص هذه الانتخابات، و اتسم موقفهم بحياد متسامح بل حتى متعاطف، "و لوحظ بأن أقارب معظمهم لم يترددوا في ترويج الدعاية لصالح أصدقاء السيد فرحات عباس"[80]. كما أن الباشاغا بن ميلود خلادي كان له دور كبير في التصويت لصالح قائمة مهداد في الإقليم العسكري بعين الصفراء[81].

و في تقييمها لنتائج الانتخابات و الفوز الساحق لقائمة البيان و التي فاقت كل التوقعات، أجزمت مصالح أجهزة أمن الإدارة الاستعمارية بأنها" بناء على الفوز الساحق المحقق من قبل فرحات عباس و أصدقائه في الانتخابات الأخيرة، تستطيع التأكيد بأن أنصار البيان زاد عددهم أيضا، و في الوقت الحالي معظم الجزائريين المسلمين مع البيان، و يمكن اعتبار أعوان الإدارة منجذبين في مجموعهم لهذه القضية، و العسكريون الأهالي كذلك، و هم الذين كانوا محل ثقة منذ سنة، يمكن اعتبارهم مشبوهين و محل ريبة و شك."[82]

و لا شك أن العلماء كان لهم دور لا يستهان به في هذه النتائج، خاصة و أن زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي للعمالة الغربية تزامنت مع الحملة الانتخابية، و لاحظت الإدارة الاستعمارية التي ظلت كعادتها تترصد تحركات الإبراهيمي طيلة المدة التي استغرقتها الزيارة - 12ـ 26 ماي - بأن نشاطه السياسي الخفي لم يكن خافيا عليها ؛ فبمدينة تلمسان مثلا" استدعى الشيخ [الإبراهيمي] المحامي بو كلي حسن لدار الحديث من أجل المصالحة بينه و بين أعضاء سابقين في

---

79) S.I.D.M.ORAN, bull .N°274,Période du 20mai au 20 juin 1946.

80) Ibid.

81) بالإقليم العسكري لعين الصفراء من بين 10775 صوت معبر عنها،صوت 7825 لصالح قائمة مهداد، تحت تأثير الباشاغا بن ميلود خلادي، الذي ابتعد عن الدكتور بن كريتلي و انضم إلى قائمة مهداد،و لم يخفي تعاطفه مع فرحات عباس:

Ibid.

82) Ibid .

حركة أحباب البيان، غير أن محاولته باءت بالفشل"[83] .كما أنه حذر أصدقائه من الدعاية الشيوعية[84]، وقام بالدعوة بطريق غير مباشر لعباس.

و الظاهر أن هذه التوجيهات كان لها صداها بالغرب الجزائري و يلاحظ ذلك بشكل جلي في الدعاية التي كان يقوم الأستاذ سي صالح، بالمدرسة الإصلاحية بمدينة تيارت؛ حيث" دعا أعضاء المدرسة لعقد اجتماع في 21 ماي 1946 .... و هدف الاجتماع هو توزيع برنامج الحملة الانتخابية لقائمة... الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالمقاطعة، و قد حضر هذا الاجتماع المروجون الرئيسيون لدعاية فرحات عباس و المعجبين به مثل؛ سي صالح، بن عسلة أحمد، مستشار بلدي ، سي هاشمي الطاهر، حسنون علي، تاجر بشارع تيار Thiers، ولد عمر، تاجر بشارع بيجو **Bugeaud** ، بن عبداس صدوق مصطفى، خوجا مترجم بدائرة الشلف[85] **Orléans ville** .

أصبح فرحات عباس و أصدقائه العشرة المنتخبين من حزبه، ممثلين رسميين للشعب الجزائري في الجمعية التأسيسية الثانية و مدافعين عن القضية الوطنية بباريس. و كان لزاما عليهم تقديم برنامجهم لهذه الجمعية و الدفاع عنه و العمل على تمريره وفاءا لوعودهم بالحملة الانتخابية، تجاه أبناء وطنهم الذين منحوهم الثقة، و كانوا يتابعون بانشغال كبير و ترقب مستمر نشاط النواب الجزائريين المسلمين، خاصة حينما تعرض القضية الجزائرية.

لم تكن هذه المهمة سهلة، خاصة أن النواب المسلمين الجزائريين وجدوا في غرفة النواب جوا عدائيا و أغلبية معبأة ضد الوطنية الجزائرية رغم التوضيحات المقدمة من عباس غداة وصوله إلى باريس: " لم تكن في نيتنا أبدا ، تأسيس دولة جزائرية مع حقوق مدينة متساوية بالنسبة للجميع بدون تغيير عرقي أو ديني، إن الانتخاب العام في نطاق غرفة مختلطة و موحدة يكون غاية هذه المساواة ، غير أن الامتيازات الحالية المتولدة عن النظام الاستعماري ترغمنا على قبول تدابير

---

83) Ibid.
84) Ibid.
يذكر السيدأجرون بأن العلماء أوصوا أتباعهم بالتصويت لصالح الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :
Ch.Robert Ageron , histoire de l'Algérie contemporaine...OP.C I T, P.605
85) Ibid.

مؤقتة ، و مع الوقت ستزول هذه الامتيازات من تلقاء نفسها بإدخال إصـــلاحات اقتـــصادية و اجتماعية سننجزها معا..." (86)

عـــرض فرحـــات عبـــاس مـــشروعه الإصـــلاحي بالجمعيـــة التأسيـــسية في 9 أوت 1946 ، و من أهم النقاط التي تضمنها : جمهورية مستقلة ذاتيا، لها حكومتها الخالصة،و علمهـــا الوطني.مواطنة جزائريةو برلمان منتخب عن طريق الاقتراع العام يملك السلطة التشريعية، ويتـــولى رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية بمساعدة مجلس الوزراء، ترسل فرنسا لـــدى رئـــيس الدولـــة الجزائرية، و بعد الموافقة عليه مندوب عام و يكون له صوت استشاري" لإرشاد حكومة الجزائر و تقديم الاستشارة لها و السهر على الأمن الخارجي للإقليم".(87) و يتمحور المشروع عموما حـــول جمهورية جزائرية ذات استقلال ذاتي مشاركة في الاتحاد الفرنسي، تركز علـــى مبـــدأ الجنـــسية المزدوجة لفرنسيي الجزائر و للجزائريين(88).

و في الوقت الذي كثف فيه عناصر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري نشاطهم في باريس، لم يشاءوا أن يتركوا الساحة السياسية فارغة في الجزائر، خاصة و أن انتخابات أخرى كانت على الأبواب، فلا بد من إبلاغ الجماهير الشعبية عن مجهوداتهم في المرافعة عن القضية الجزائرية و الدفاع عن مطالب الجزائريين، و يبدو أن هذه كانت أحد الأسباب التي جعلت كل من بوتارن و مهداد يغادران العاصمة الفرنسية، و يقومان بجولة دعائية عبر مدن عمالة وهران."(89)

و في مختلف التجمعات المنظمة و أمام حضور كبير و مصغ ، قدم السيد مهداد خاصـــة، عرض حال عن نشاط نواب البيان و اقتراحاتهم في الجمعية التأسيسية، و شرح علـــى الخـــصوص الخطوات التي اتبعت للمطالبة بالدستور الجزائري ، إطلاق سراح مصالي الحاج ،الاعتراف باللغـــة العربية كلغة رسمية ، فصل الدين عن الدولة و إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين المـــسلمين المحكوم عليهم من طرف المحاكم الاستثنائية بعد مظاهرات الشمال القسنطيني". كما تحدث عـــن

---

86) Charles – André julien, *l'Afrique du nord en marche*... opcit, p.271.
87) . mahfoud kaddache o p.c i t , p.752, Charles-André julien, ***l'Afrique du nord en marche***... opcit, p.271.
88) Roger le tourneau, ***évolution politique de l'Afrique du nord musulmane : 1920 – 1961***, librairie Armand colin, Paris , 1962 P.358.
89) Ibid.

نشاط نواب البيان " لتحقيق البرنامج المستلهم من الخطوط العريضة لبيان فبراير 1943 و الـــذي يضم ثلاث نقاط رئيسية: الأمة الجزائرية ـــ البرلمان الجزائري ـــ العلم الجزائري."[90]

من البديهي أن عناصر من حزب الشعب الجزائري حضرت هذه التجمعات، و يبـــدو أن أحدهم حاول إحراج منتخب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالاستفسار عن رد فعل النواب في حالة ما إذا لم تلب مطالبهم. و يستشف ذلك من رد مهداد على سؤال أحد الحضور :" إذا لم يستجب لمطالبنا ... نقدم استقالتنا" [91] .

و فعلا لم يتمكن النواب المسلمون الجزائريون من تمرير مشروعهم رغم مرافعاتهم القوية، و أسلوب الإقناع الذي اتبعوه تجاه النواب الفرنسيين، و الذين طالما حلموا بإسماع صوت الجزائريين إليهم. و خيبة الأمل هذه جعلتهم " يرفضون التصويت على المشروع الدستوري" .[92] و يعودون إلى الجزائر بأيدي فارغة، و كان لهذا الفشل وقع سيئ على الرأي العام المسلم بالجزائر عامـــة ،و على قادة و مناضلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري خاصة بعد إطلاق سراح مصالي الحاج، و عودته إلى الجزائر و استئناف حزب الشعب الجزائري لنشاطه في إطار شرعي .

د ـــ حزب الشعب الجزائري:استمرارية النشاط السري وتأسيس حركة الانتصار للحريـــات الديمقراطية

إن القمع الاستعماري و الضربات القوية التي تعرض لها حزب الشعب الجزائري باعتقـــال اغلب عناصره بالعمالة(569)عنصرا، لم تمنع العناصر المتبقية والتي أفلتت من الاعتقال من التكيف مع الظروف المستجدة بفضل تجاربها النضالية السابقة، و مواصلة نشاطها سريا وبحذر شديد.

و يبدو أن الانشغالات الكبرى للحزب تمحورت حول السياسة الواجب إتباعهـــا اتجـــاه الاستعمار الفرنسي بعد مجازر ماي 1945 ،و العمل من أجل إطلاق سراح المعتقلين من مناضـــلي الحزب و قادته، و أساليب النضال المستقبلية و آفاقه، في ظل المعطيـــات و التحـــولات الجديـــدة المتمخضة عن نهاية الصراع العالمي إن محليا أو إقليميا أو دوليا.

---

90) S.I.D.M . ORAN, bull . N° :338, Période du. 20 juillet au 20aout 1946.
91) Ibid.
92) Charles – André julien, *l'Afrique du nord en marche*... opcit. p.271.

و كرد فعل أولي على سياسة القمع التعسفي، دعا عناصر الحزب إلى مقاطعة الانتخابات البلدية المنظمة في 29 جويلية 1945، و حسب إحصائيات الإدارة الاستعمارية فمن بين 76.028 مسجل بالقطاع الوهراني، صوت 58129 ناخب بنسبة مشاركة بلغت 76% [93]. و إذا نظرنا إلى هذه النسبة نجدها مرتفعة بصفة عامة؛ و مرد ذلك يعود إلى ترشح عناصر من حركة أحباب البيان و الحرية في هذه الانتخابات. [94]

كما أن النسبة كانت متفاوتة من جهة لأخرى، فأضعف نسبة سجلت في مستغانم 42.35 % ، ثم في وهران 43.34%، و في مدينة سيدي بلعباس بلغت 58.48 % . و بالنسبة للإدارة الاستعمارية فان المشاركة الضعيفة في الانتخابات بهذه المراكز الحضرية يمكن تفسيرها كما يلي:

" تخوف المنتخبين من إظهار موقفهم و الذي يكون مع التيار الوطني كما هو الحال في وهران"

" انتظار بعض المنتخبين لاقتراحات مفيدة و التي لم تظهر، مثلما وقع في سيدي بلعباس"

"اتخاذ القرار بالتصويت في وقت متأخر، كما حدث في مستغانم حيث تقدم المنتخبون إلى مكاتب الاقتراع بعد فوات الأوان" [95]

و مهما يكن من أمر فان النتائج التي استخلصتها أجهزة الأمن الاستعمارية من نتائج الانتخابات البلدية في دورها الأول تبين بأن " الفكرة الوطنية لدى المسلمين مازالت موجودة و بحيوية أكثر، و لن تلبث أن تظهر حين تقتضي الرهانات ذلك. [96]

أما في انتخابات الدور الثاني التي جرت في 5 أوت في إحدى عشرة (11) بلدية، فلم تبلغ نسبة الأصوات المعبر عنها إلا 48 % ، و أن اكبر نسبة للغيابات سجلت في وهران 66%،متبوعة بمستغانم و غليزان، و فسرت الادارة الاستعمارية هذه النسبة المرتفعة من الغيابات بعدم وجود مرشحين وطنيين. [97] و يبدو أن الأمر كان كذلك.

تجددت الدعوة لمقاطعة الانتخابات العامة المنظمة في 21 أكتوبر 1945 ،إذ وزعت مناشير بهذا الصدد في بعض المدن الهامة مثل" معسكر ، مستغانم و وهران". و بلغت نسبة

---

93) C.I.E (ORAN), bull.N°: 237, juillet 1945.
94) Ibid.
95) C.I.E (ORAN). bull.N°: 237, juillet 1945 .
96) Ibid. bull.N°: 247,Août 1945.
97) Ibid .

المشاركة 61.06 % ، و يعود هذا بالدرجة الأولى إلى وجود قائمة لعناصر من حركة أحباب البيان و الحرية على رأسها بو كلي حسن.[98]

ما نستخلصه من هذه النتائج هو عدم الانسجام في المواقف بين عناصر من حركة أحباب البيان و الحرية، و عناصر حزب الشعب الجزائري؛ فضلا عن ضعف الدعاية الوطنية للتيار الوطني الثوري بسبب الضربات القوية و الضغوطات المستمرة التي كان عرضة لها.

بعد نهاية فترة الانتخابات، أصدرت المحكمة العسكرية بوهران في 9 نوفمبر أحكاما قاسية ضد المتسببين في أحداث سعيدة بتهمة الحرق العمدي، الخيانة، و المس بأمن الدولة وكانت كما يلي : ستة (6) أحكام بالإعدام،تسعة (9) أحكام بالأشغال الشاقة و المؤبدة، حكم واحد بعشر (10) سنوات سجنا مع الأشغال الشاقة،ستة عشر (16) حكم بسنتين سجن، ثلاثة أحكام (3) بسنة واحدة ، و تبرئة أربعة(4)أشخاص،.[99]

لقد نزلت هذه الأحكام كالصاعقة على الرأي العام الجزائري المسلم، و كان لها تأثير واضح على سياسة النواب المسلمين و الشيوعيين،وهم الذين كانوا ينشطون في إطار واحد في العمل من أجل المطالبة بمراجعة هذه الأحكام، و العفو عن كل المعتقلين السياسيين. وقد أرسلت برقيات عديدة في هذا المجال إلى الأوساط المعنية.

فبمدينة سعيدة مكان الانتفاضة، أرسل المستشارون البلديون برقية إلى النواب المسلمين بالجمعية التأسيسية في نفس اليوم الذي صدرت فيه الأحكام جاء فيها: " عاجل ، بن ميلود خلادي ، بو كلي حسن، عمر بن كريتلي، السكان المسلمون أذهلوا بقوة بسبب أحكام عديدة بالإعدام و بالأشغال الشاقة... ـــ الرجاء التحرك للتعاون مع كل المنتخبين الجمهوريين ... لدى الحكومة الجديدة للحصول على العفو التام ... [100]

وبمدينة تلمسان تم إرسال برقية مماثلة في 11 نوفمبر من طرف المستشارين البلديين المسلمين إلى مختلف الأوساط السياسية و الحكومية و من بين ما تضمنته : " باسم السكان المسلمين لمدينة تلمسان و القطاع الوهراني، نعرب عن تفاجئنا و استيائنا العميق بعد أحكام

98) S.I.D.M. (ORAN). Octobre 1945
99) S.I.D.M. (ORAN). bull.N°:303. Novembre 1945
100) Ibid.

الإعدام، و الأحكام القاسية الصادرة ضد الشبيبة المسلمة من طرف المحاكم العسكرية الجزائرية؛ و خاصة محكمة وهران التي مست شبيبة سعيدة ..... نطالب مراجعة كل الأحكام و تحرير كل المعتقلين السياسيين . [101]

و إلى جانب النواب والشيوعيين ، و كرد فعل على هذه الأحكام القاسية أصبح "ح .ش. ج" يركز نشاطه على العفو، و مساعدة ضحايا القمع، و بدأ هذا النشاط يتنامى بعد إطلاق سراح عدد من مناضليه [102] الذين تم اعتقالهم في شهرجوان الماضي، في إطار التحقيق الذي أجرته مصالح أجهزة الأمن الاستعمارية بعد انتفاضة سعيدة.

و يلاحظ نشاط الحزب السري [103] في استئناف الكتابات الجدارية، إذ رصدت أجهزة الامن الاستعمارية كتابات" أطلقوا سراح مصالي الحاج" في نقاط مختلفة من مدينة تيارت في 25 نوفمبر، و سجلت كتابات مماثلة في 2 يناير 1946 [104] بنفس المدينة. و بمدينة عين تموشنت سجلت على أحد واجهات المتاجر.." يحيا مصالي الحاج، يحيا حزب الشعب الجزائري - 26 يناير-، و بمدينة تلمسان سجلت على الجدران الداخلية لمسجد سيدي إبراهيم: ... أيها الأصدقاء المسلمون... كونوا رجالا متحدين لطلب العفو." ــ 13 فبراير 1946 ــ [105]

ولم يكتف الحزب بالمطالبة بالعفو، بل حاول أن يعلن عن وجوده من خلال توزيع منشور باللغة الفرنسية عبر أرجاء الوطن، ضمنه برنامج الحركة الوطنية الجزائرية و أساليب النضال، و وزع بعمالة وهران في مختلف المدن؛ كوهران، مستغانم، معسكر، سيدي بلعباس، سعيدة وغيرها. ظهر هذا المنشور باسم" الحركة الوطنية الجزائرية" و أعلن أنها ممثلة "من حزب الشعب الجزائري و العلماء و أحباب البيان." [106]وهي القوى المشكلة لحركة أحباب البيان و الحرية سابقا. مما يدفع إلى القول بأن أصحابه أرادوا إحياء هذا التنظيم من جديد.

---

101) Ibid

102) تم الإفراج المؤقت عن 114 عنصر كالتالي : وهران 2 ، غليزان 14، أرزيو 1 ، تلمسان 28 ، مستغانم ، سيدي علي و مزغران: 69. Ibid.

103) - حسب مصالح أجهزة الأمن الاستعمارية فان منشطي العمل السري آنذاك هم: مقري الحسين، مزغنة، بودا أحمد، عبد الحميد علي بن محمد، الملقب بسيدي علي ، طالب محمد، و ماحي.

A.O.M.,Aix-En – Provence, Carton 683,S.I.D.M. Alger, 22 janvier 1946.

104) S.I.D.M .. bull N:22 , Période du 20 Décembre 1945 au 20 Janvier1946.

105) S.I.D.M. ORAN, bull . N° : 65,février 1946 .

106) Ibid.

و من بين ما جاء فيه أن الحركة الوطنية " تبتعد عن كل الأحزاب الأوربية ، و تتهمها بمساندتها للسياسة الكولنيالية و سياسة الإدماج ، و أن الحركة تتبع هدفا واحدا: هو الاستقلال، و تنكر على فرنسا تحكمها في تقرير مصير الجزائر". و أشار أصحابه إلى أهمية المساعدات الخارجية في تحقيق الاستقلال؛ فهناك تلميح خفي للجامعة العربية، و الآمال الكبيرة المعلقة على الأمم التي تدعي مناهضتها للاستعمار مثل: الاتحاد السوفياتي، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين و بريطانيا." و ينتهي هذا المنشور بمطالبة " اتحاد جميع الجزائريين من أجل انتخابات جديدة لجمعية تأسيسية جزائرية منتخبة عن طريق الاقتراع العام.تحرير المعتقلين السياسيين، و تمثيل الجزائر في الأمم المتحدة .."[107]

إن مضمون هذا المنشور و أدبياته متماشية مع التوجهات السياسية ل "ح ش ج" وتكتيكه السياسي المعتمد على استقراء الأحداث، و التكيف مع الظروف ، و نسبته الإدارة الاستعمارية في "شكله و مضمونه" [108] لهذا الحزب.

كما صدرت " نشرة داخلية" باسم الحركة الوطنية" توضح للمناضلين الطريق الواجب إتباعها ليكونوا في مستوى الأحداث، و في مستوى المسؤوليات الكبرى التي تنتظرهم . و حددت هدفها كما يلي: " الوصول إلى التحرير الوطني لبلادنا، ضمان حقوق السيادة التامة لشعبنا لتقرير الشكل الديمقراطي لبرلمانه، لحكومته و لدولته و لكل مؤسساته.."[109] .و لتحقيق هذا على المناضلين الالتزام بما يلي:

1 ــ مهام التنظيم و تتضمن

---

107) S.I.D.M. ORAN. bull . N°: 65,février 1946.

وجه حزب الشعب الجزائري في 5 يناير 1946 مذكرة إلى مختلف وفود الأمم المتحدة ، و نسجل منها النقاط التالية:

1 ــ الاعتراف بالجنسية الجزائرية

2 ــ وضع دستور جزائري و جمهوري

3 ــ تشكيل برلمان جزائري

4 ــ تشكيل حكومة جزائرية ديمقراطية

5 ــ الاعتراف بالعلم الجزائري

6 ــ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين انظر:

Abderrahim Taleb Bendiab, o p c i t ,P71.

108) S.I.D.M. Ibid.

109) S.I.D.M. Ibid .

ـ التغلغل في الأوساط الجماهيرية

ـ توزيع المهام

ـ مراقبة القرارات

ـ الحذر و اليقظة

ـ تنمية حس التضامن

ـ الانضباط

2 ـ مهام التربية و تكوين إطارات

3 ـ مهام الدعاية

ـ المهام السياسية

يلاحظ بـأن حزب الشعب الجزائري ، خلال هذه الفترة أصبح يعمل من أجل استقلال الجزائر بالنضال على جبهتين، الجبهة الداخلية:استمرار النشاط السري، و الجبهة الخارجية:تكثيف النشاط في المشرق العربي عن طريق اللجان التي أنشئت لهذا الغرض، مع الاتصال بالجامعة العربية و العمل على تدويل القضية الجزائرية ، و لاحظت أجهزة الأمن الاستعمارية، بأن الحزب غير مخطط عمله كما يلي:

ـ على المستوى الداخلي: مواصلة العمل السري في تنظيم الحركة و تكوين القادة داخل الجزائر...

ـ على المستوى الدولي النضال بالمشرق، و بمختلف البلدان الأوربية... التعاون المتين مع لجنة الدفاع عن الجزائر" بالقاهرة حيث يوجد الشادلي مكي و الدكتور الأمين.[110]

و بخصوص الاتصال مع القاهرة، لاحظت بأن هذه العملية كانت تتم عبر خط " المغرب ـ إفريقيا الغربية الفرنسية؟ و بهذه الطريقة وصل إلى اللجنة السرية لحزب الشعب الجزائري بالعاصمة كتيب: (لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية)، باللغة العربية و يحتوي على 30 صفحة [111] . فضلا عن متابعة الفئة المثقفة من المسلمين الجزائريين للبرامج الإذاعية التي كانت

---

110) A.O.M. Aix-En – Provence, 683,S.I.D.M. Alger.N° :2306, 22 janvier 1946.
111) Ibid.

تبث باللغة العربية من إذاعة القاهرة و إذاعة B.B.C.[112] و كل هذا كان يجعلهم ينفتحون على العالم الخارجي و يوسعون جبهات نضالهم.

نستخلص من هذا كله استعادة حزب الشعب الجزائري تنظيم صفوفه بعد الإفراج عن عدد من مناضليه ، و إذا وضعنا هذه النشاطات في سياقها التاريخي، يلاحظ أنها جاءت في وقت كانت فيه الآمال معلقة على العفو الشامل، و انتظار إطلاق سراح قادة الحركة الوطنية الجزائرية : مصالي الحاج، فرحات عباس، و البشير الإبراهيمي، و محاولة إحياء التحالف الوطني المتمثل في حركة أحباب البيان و الحرية و ربط النضال بالجامعة العربية. و إبعاد الحزب الشيوعي الجزائري* عن أي تحالف وطني، رغم محاولات التقارب التي قام بها تجاه الوطنيين ، و نشاطه المكثف و دوره في استصدار قرار العفو الشامل.

أصدر البرلمان الفرنسي قرار العفو العام في 9 مارس 1946، و أطلق سراح كل من فرحات عباس و الشيخ البشير الإبراهيمي، و إذا كان مصالي الحاج المبعد عن الجزائر، و المحكوم عليه ب20 سنة سجنا من الأشغال الشاقة في عهد حكومة فيشي، لم يستفد من هذا الإجراء القانوني خلال هذه الفترة، فان " مجموع أعضاء حزب الشعب الجزائري المعتقلين بسبب انتمائهم السياسي تم الإفراج عنهم "[113].

إن السجون و المعتقلات لم تثبط عزائمهم و لم تردعهم عن استئناف نشاطهم، بل أنها كانت بمثابة مدارس للدعاية الوطنية، و تعميق الوعي السياسي، و التنسيق بينهم من خلال احتكاك المناضلين و من مختلف جهات أنحاء القطر مع بعضهم، و خرجوا من هذه التجربة " مستعدين أكثر من أي وقت مضى لخوض غمار كفاح جديد و كانوا ينتظرون بفارغ الصبر الأوامر المحددة لعملهم المستقبلي". [114]خاصة بعد تأسيس فرحات عباس لحزبه الاتحاد الديمقراطي

---

112) C.I.E (ORAN). bull.N°: 237. juillet 1945.

* حاول الحزب الشيوعي الجزائري التقرب من الوطنيين، و قام بدور كبير عن طريق لجان المبادرة بالعفو الشامل في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من حزب الشعب الجزائري و العمل على جلبهم إلى صفه. و يبدو أن قادة الحزب قد استغلوا هذا الموقف،و بأمر منهم انخرط عدد من المناضلين في صفوف الحزب الشيوعي،و أعطيت لهم تعليمات خاصة بتحويل نسخة من كل منشور للمكتب المركزي لحزب الشعب الجزائري، و بهذه الطريقة يتمكن حزب الشعب من مراقبة نشاط الحزب الشيوعي الجزائري...

A.O.M. Aix-En – Provence, Carton 683,S.I.D.M.Alger. Ibid.

113) S.I.D.M . ORAN . , Période du 20 Février. au20 mars1946.

114) Ibid.

للبيان الجزائري و مشاركته في الانتخابات التشريعية للجمعية التأسيسية الثانية و انفراط عقد التحالف الوطني. لقد صادفت هذه الفترة مرور عشر سنوات على تأسيس حزب الشعب الجزائري. و إحياء لهذه الذكرى فقد وزع منشور تحت عنوان " 11 مارس 1937 -11 مارس 1947 " في مختلف مدن العمالة في وقت متزامن من ليلة 14 و 15 مارس، [115] ،مما يدل على دقة التنظيم و الانضباط و هي المواصفات المميزة لهذا الحزب.

و بالتزامن مع زيارة فرحات عباس التحسيسية للغرب الجزائري، و التحضير للانتخابات العامة، شن عناصر الحزب حملة قوية لمقاطعة الانتخابات من خلال توزيع مناشير عديدة و كتابات جدارية، ففي ليلة 17 و 18 أبريل وزع منشور" أيها الإخوة الجزائريون، بعد المصادقة على قانون العفو التام" في كل من مستغانم، غليزان، تيارت، السوقر و وهران. و هذا المنشور هو بمثابة نداء من أجل الاتحاد، و الذي يؤدي إلى إطلاق سراح مصالي الحاج [116].

يبدو أن الموقف أصبح أكثر تصلبا، بعد نداء فاتح ماي لفرحات عباس الموجه للشبيبة الفرنسية و المسلمة والذي ظهر في شكل منشور ببعض المراكز الحضرية؛ و كرد عليه وزع أعضاء الحزب منشورا آخر في ليلة 11 و 12 ماي " أيها الإخوة الجزائريون، ساعة توضيح المواقف قد أزفت" بالمدن الهامة بالعمالة، و هو يوصي المنتخبين المسلمين بمقاطعة الانتخابات العامة. و في السياق ذاته و بنفس الأماكن سجلت كتابات جدارية عديدة تحمل نفس الشعارات [117].

و لم يكتف عناصر الحزب بهذا، بل أنهم كثفوا حملتهم أيضا عن طريق الاتصال بالجماهير سريا، و تحسيسهم بضرورة مقاطعة الانتخابات. و فعلا أثمرت هذه الحملة عن ارتفاع نسبة الغيابات في انتخابات 2 جوان 1946، و بلغت 51 % بالقطاع الوهراني -، 45 % في عمالة قسنطينة ، و56 % عمالة الجزائر -[118] ، مع الإشارة إلى أن اغلب المصوتين اقترعوا لصالح قائمة حزب البيان.

---

115) Ibid,
116) S.I.D.M . ORAN , Période du 20 avril au 20mai 1946.
117) Ibid .

118) النسبة مستخرجة من كتاب:

. Mahfoud Kaddache, op cit , p.750.

وكان لهذه النتائج- ارتفاع نسبة الغيابات - ارتياح في أوساط مناضلي الحزب و مناصريهم، و اعتبروها انتصارا لهم عبروا عنه من خلال توزيع منشور في مختلف المناطق تحت عنوان " أيها الشعب الجزائري، مقاطعة الانتخابات انتصار."، و كان لا بد من استثمار هذا الفوز ، و المطالبة بالإفراج الفعلي عن مصالي الحاج. و فعلا وزع منشور في هذا الصدد ، كما كانت هناك محاولة لتنظيم مظاهرات وطنية ببعض المدن خاصة مدينة وهران بمناسبة 14 جويلية عيد الثورة الفرنسية ، غير أنه عشية الاحتفالات لم يتم التفاهم بين المنظمين، [119] و بذلك ألغيت، و لا شك أن الهدف منها كان المطالبة بعودة مصالي الحاج للجزائر.

نقلت السلطات الاستعمارية مصالي الحاج من برازافيل إلى باريس التي وصلها في 31 جويلية 1946[120]. و لم يسمح له بالدخول إلى الجزائر إلا في 13 أكتوبر 1946 حيث أجبر على الإقامة في بو زريعة[121] .

و كان لعملية الإفراج هذه ارتياح كبير في الأوساط الإسلامية، وطنيا و محليا، و خاصة بالنسبة لمناضلي حزب الشعب الجزائري؛ إذ كانت بالنسبة لهم مؤشرا و محفزا لتجديد النشاط و تكثيفه بعمالة وهران.

فقد لاحظت أجهزة الأمن الاستعمارية التي كانت ترقب تحركات الجزائريين بصفة عامة، و المناضلين بصفة خاصة، بأن ردة فعل مناضلي و مناصري التيار الوطني الثوري، بعد الإفراج عن مصالي قد تميزت بعقد "عدة اجتماعات سرية"، " مظاهرات صاخبة لأطفال رددوا نشيد حزب الشعب الجزائري، مع هتافات" مصالي في السلطة "... " توزيع بطاقات و مناشير باللغة العربية و الفرنسية على نطاق واسع و في مختلف الجهات تتضمن رسالة الزعيم الوطني للشعب الجزائري"... و قد صرحت دوائر وطنية بأن مصالي .. يجب أن يعتبر من الآن بأنه الممثل الحقيقي و الوحيد للشعب الجزائري [122].

إذن فكرة الزعامة، طرحت بشكل جدي بعد إطلاق سراح مصالي الحاج، فهل كان هذا تعبيرا عفويا و رد فعل عاطفي من القاعدة، أم توجيها من قيادة الحزب، لتبليغ رسالة غير مباشرة

---

119) S.I.D.M . ORAN , 20 juin au 20 juillet 1946 .

120) جريدة السلام"ASSALAM " ، العدد رقم 1 سبتمبر 1946.

121) Charles – André julien, ***l'Afrique du nord en marche***... opcit, p.272.

122) S.I.D.M. ORAN, Période du 20 juillet au 20 août 1946 .

للسلطات الاستعمارية بأن نواب الاتحاد الديمقراطي الجزائري، في باريس ليسوا هم الممثلون الوحيدون للشعب الجزائري، مع الإشارة إلى أن مصالي الحاج و أثناء تجمع بباريس حضره آلاف العمال وجه" نداء من أجل الاتحاد حول حزب الشعب الجزائري " [123] .

وفي هذه الأثناء كثف الحزب دعايته الوطنية بإصدار جريدتين سريتين صوت الأحرار، و الأمة الجزائرية La Nation Algérienne باللغة الفرنسية. و قد صدرت هذه الأخيرة في جويلية 1946[124]، و كانت تصل بانتظام إلى مدن الغرب الجزائري؛ معسكر، سعيدة، وهران، الغزوات [125] و غيرها من المدن الأخرى و تتداو لها الأوساط المسلمة .

و في الوقت الذي كانت تشرح فيه برنامج الحزب و إيديولوجيته، و تنتقد السياسة الاستعمارية، فإنها شنت حملة ضد سياسة فرحات عباس، و اتهمته بأنه تخلى عن حركة أحباب البيان و الحرية.[126] وبالموازاة مع ذلك تركزت الجهود حول التحرك من أجل، استعادة الحزب للشرعية، و عودة مصالي إلى أرض الوطن، و وزعت مناشير بهذا الصدد في نهاية سبتمبر. [127]

عاد مصالي الحاج إلى الجزائر في 13 أكتوبر، و أجبر على الإقامة في بوزريعة كما أسلفنا، و من خلال زيارة آلاف المناضلين و المناصرين لحزب الشعب الجزائري لإقامته، فضلا عن ممثلي" كل التنظيمات الإسلامية الذين قدموا لتحيته"[128] ،مع التضحيات الكبرى التي قدمها الجزائريون في ماي 1945 من أجل تحريره، و تحرير الوطن، أدرك مدى وزن شعبيته في الأوساط الجماهيرية. وانطلاقا من هذه المعطيات شرع مع مساعديه في إعادة بناء الحزب، و دخول المعركة السياسية باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي تأسست مع انتخابات نوفمبر 1946، فوجد التيار الثوري هذه المرة نفسه في مواجهة مشكلتين أساسيتين: مشكل الانتخابات و مشكل الاتحاد.

---

123). Mahfoud Kaddache, op . cit , p.754 .
124) Claude collot, article cité, P. 188.
125) A.W.O. boite 2261, R. de police du 16 septembre 1946, 22 septembre 1946, 14 octobre 1946..
126) La Nation Algérienne, N°: 2, septembre 1946, N° :4, octobre 1946
127) Abderrahim Taleb Bendiab, o p c i t .P73
128) Mahfoud Kaddache, op . cit , p.754

الفصل الثاني: مسألة الاتحاد داخل الانتخابات التشريعية نوفمبر 1946.

أ- ا المواقف التكتيكية للأحزاب من الانتخابات.

ب- فشل اتصال عناصر البيان مع مصالي الحاج.

ج- الدعاية الحزبية للاتحاد الديمقراطي بالغرب الجزائري.

د- الدعاية المضادة لحزب الشعب الجزائري.

الفصل الثاني: مسألة الاتحاد داخل الانتخابات التشريعية نوفمبر 1946.

أ-المواقف التكتيكية للأحزاب من الانتخابات.

إن توقيت عودة مصالي الحاج إلى الجزائر في 13 أكتوبر 1946 ، تزامن مع التحضير للانتخابات التشريعية المزمع إجراءها في 10 نوفمبر 1946، مما يدفع إلى طرح جملة من التساؤلات منها: هل جاء هذا التوقيت صدفة؟ أم بناء على اتفاق مع السلطات الاستعمارية خاصة و أن مصالي الحاج جاء بفكرة المشاركة في الانتخابات بدل المقاطعة المتبناة كأسلوب للمقاومة السياسية بعد الحرب.

لقد " ناقشت " إدارة الحزب الموسعة المجتمعة في بو زريعة في نهاية أكتوبر 1946... التوجه الجديد[المشاركة في الانتخابات] المقترح عليها بإلحاح من رئيسها مصالي، و الذي حضره تقريبا بمفرده في باريس في الأشهر التي أعقبت إطلاق سراحه. كما أن مصالي لم يعط توضيحات عن الضمانات التي يكون تلقاها من محاميه السابق "إ.دوارد ديبرو" .E. Depreux ، وزير الداخلية آنذاك، فيما يخص إعادة الشرعية للحزب..". لقد وضح أكثر النصائح التي أغدق بهاعليه عزام باشا؛ رئيس الجامعة العربية، فيما يتعلق بضرورة تعريف المشكل الجزائري على الساحة الدولية عن طريق المنتخبين في البرلمان الفرنسي[1] .

و تذكر بعض المصادر بأن" بعض الاشتراكيين يكونوا قد اتصلوا بمصالي في برازافيل ونصحوه بالمشاركة في الحياة السياسية... التي ستنفتح بالجزائر. و بباريس تلقى نفس النصيحة من طرف سياسيين عرب ، فعزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية يكون قد صرح له: "المتغيبون دائما مخطئون " .[2]

يبدو أن التوجه السياسي الجديد لمصالي الحاج قد بناه على معطيات خارجية أكثر منها داخلية، فالوضعية الفرنسية و الأوضاع الدولية، كانت مناسبة للعمل السياسي العلني، فالاهتمام

---

1) Omar Carlier, aux origines du F.L.N, l'organisation secrète du P.P.A (1947 – 1950) violence coloniale et mystique insurrectionnelle. U.R.A.S.C . université d'Oran, P:8

2) Mahfoud Kaddache, op . cit , p.755

الأساسي ظل منصبا على إيقاظ الجماهير سياسيا و تنظيمها [3]، استقطاب الشباب، و غيرها من الأهداف الأخرى.

لقد فاجأ هذا الخط السياسي الجديد الأعضاء القياديين بالحزب و لم يستسيغوه وخاصة العناصر الشبانية منهم، التي حملت لواء النضال خلال الحرب العالمية الثانية و بعدها، و التي تبنت آنفا حملة لمقاطعة الانتخابات، فالذهاب إلى صناديق الاقتراع بالنسبة لهم تراجع إلى الوراء، خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945. فالنظرة إلى الانتخابات تراوحت بين " الأوهام و الخيانة"[4].

لا شك أن السنوات الكثيرة التي قضاها مصالي في السجون أو في المنفى مبعدا عن الوطن، وعزلته عن المناضلين، أثرت عليه فلم يكن على دراية جيدة بالتحولات التي طرأت على حزبه، وكان في حاجة إلى الوقت للتعرف على الرجال و تقييم الأوضاع. و مع ذلك فنظرا لشعبيته و وزنه السياسي و رمزيته بالنسبة للحزب، قبل التيار المعارض في اللجنة المركزية للحزب بقيادة الأمين دباغين على مضض المشاركة في الانتخابات، عدا حسين لحول الذي ظل رافضا للعملية [5].

و هكذا شارك الحزب في انتخابات* نوفمبر 1946 باسم" حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية" رافضا التحالف مع القوى السياسية الجزائرية الأخرى.

---

3) Omar Carlier, op. cit , p.8. Mohamed Harbi, p.111
4) Omar Carlier, op. cit , p.8
5) Mohamed Harbi, op . cit , P.27.

يذكر عبد الرحيم طالب بن دياب في كتابه:

Chronologie des faits et mouvements sociaux .. op . cit

ص 73 بأنه في أكتوبر 1946 انعقد مؤتمر وطني لحزب الشعب الجزائري في بو زريعة و تجابه فيه اتجاهان: الأولى بقيادة مصالي، لحول، معيزة، و تريد مشاركة الحزب في الانتخابات. و الثانية بقيادة عمر اوصديق، بو لحروف، و كانت تطالب بالسرية الكاملة.

* برزت جريدة الأمة الجزائرية المشاركة في الانتخابات كما يلي:

في الانتخابات الأخيرة طالب حزب الشعب الجزائري بالمقاطعة التامة و كانت ناجحة... المنافسة الانتخابية ل 10 نوفمبر تخدم كمثلتها في 2 جوان تزكية إرادة شعبنا في إنهاء الإمبريالية... و لكن إذا كان في يوم 2 جوان زكى الشعب بنجاح طموحاته بالمقاطعة نفس الشيء سيحدث في 10 نوفمبر القادم سيقوم بنفس التزكية بمنح أصواته لقوائم انتصار الحريات الديمقراطية

La Nation Algérienne N° : 25 novembre 1946

ب - فشل اتصال عناصر البيان مع مصالي الحاج

فالإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أجرى اتصالات مع مصالي الحاج أثناء تواجده في باريس أو في الجزائر من أجل تنسيق الجهود، و التحالف في الانتخابات. غير أن مصالي الحاج ، وحسب تصريحات فرحات عباس بمدينة تلمسان رفض[6] و جاء في تصريح آخر له في تجمع بمدينة تيارت " إن البيان كان يرغب في الاتحاد و لم ينتظر انتخابات 10 نوفمبر. طلبنا مقابلة مصالي و لم يرد علينا. بالعاصمة قابلته ثلاث مرات و رفض هذا الاتحاد قائلا: بأنه يذهب بمفرده للدفاع عن برنامجه. وتلقى الشيخ البشير الإبراهيمي نفس الرفض..."[7] كما رفضت محاولات الشيوعيين في تكوين جبهة وطنية ديمقراطية.

يرى بعض المؤرخين بأن معارضة(مصالي) منعت من تكوين جبهة وطنية جزائرية تضم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حزب الشعب الجزائري، العلماء و الشيوعيين وهم الذين بادروا بها. و كان واضحا انه يريد تزكية استفتاء شعبي .[8]

و موضوعية البحث تحتم علنا طرح جملة من التساؤلات: ما هي الأسباب الحقيقية التي دفعت فرحات عباس للبحث عن التحالف مع مصالي؟ هل اتخذ هذا الموقف ليبين للرأي العام الجزائري بأنه ما زال متمسكا بفكرة الاتحاد و أن حزب الشعب الجزائري هو الذي يرفض ذلك؟ أم لإدراكه عدم قدرته على منافسة مرشحي التيار الثوري؟ و لماذا لم يشارك في الانتخابات؟

يقول فرحات عباس في هذا الصدد أن " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري امتنع عن تقديم مرشحين في نوفمبر 1946 ...للسماح لمصالي الحاج بمواجهة الشعب الفرنسي و برلمانه...( ) مصالي الذي تلقى ضمانات من وزارة الداخلية و من الحكومة العامة بالجزائر، بأن قوائم يشرف عليها حزبه ستعتمد، دخل الترشيحات و طلب منا الانسحاب من المنافسة لتجنب تفريق القوى الوطنية. و أكد أنه قادر على تحقيق استقلال الجزائر". [9]

أما عناصر "ح.ش.ج" ،فبرروا موقفهم هذا بأن حزبهم كان يريد تحالفا إيديولوجيا و ليس انتخابيا." فقد تعاون الحزب مع عباس، حينما كان يعمل بصدق لاستقلال الجزائر في إطار

---

6) A.O.M. 683 . P.R.G., R. 1946.
7) A.O.M. 683 . P.R.G., R. 1947.
8) Charles – André julien, ***l'Afrique du nord en marche***... op.cit. p.272.
9) Ferhat Abbas, ***la nuit coloniale***, OP.C I T .P.172 →173.

شخصيتها . عرف كيف يمنح مساندته و بدون تحفظ لحركة أحباب البيان و الحرية للحصول على مجلس تأسيسي جزائري منتخب في ظروف ديمقراطية . و غداة القمع الرهيب في ماي 1945، بذل كل مجهوداته و نادى كل الجزائريين لتدعيم الاتحاد ضد الاستعمار! ( ) فحزب الشعب مع كل أولائك الراغبين بصدق في مجلس تأسيسي جزائري ديمقراطي معد من كل سكان الجزائر بدون تمييز عرقي أو ديني .[10]

في غضون ذلك كانت جريدة الأمة الجزائرية La Nation Algérienne و التي كانت توزع بمدن الغرب الجزائري تنشر برنامج الحزب و إيديولوجيته، و تنتقد فرحات عباس و البيان و السياسة الاستعمارية. و بالنسبة للحزب" فان الشعب الجزائري يملك كل مقومات الأمة... هذه الأمة الجزائرية التي فقدت بسبب الغزو الاستعماري تنظيمها كدولة حرة انتهت حسب القانون الإمبريالي، لكن هذا غير صحيح،فهي موجودة في الواقع رغم تكالب الإمبريالية الفرنسية على تحطيم أسسها و باستعمال وسائل دنيئة .[11]

فالشعب الجزائري لم يتخل أبدا عن المقاومة السلبية و في كثير من الأحيان المقاومة النشطة للغزو و الاضطهاد... ففرنسا بوسائل عسكرية معتبرة غزت التراب الوطني الجزائري، غير أنها لم تنجح أبدا في غزو الروح الجزائرية ( ) فهذه الاعتبارات الايجابية هي أساس إيديولوجية حزب الشعب الجزائري.[12]

فبامتلاكه كل المقومات المكونة للأمة، تأكيد على أن التصور الواقعي الوحيد، و الذي يرغب فيه الشعب الجزائري، هو ذلك الذي يرمي إلى بعث استقلال البلاد، و كل قاعدة تعاكس هذه الحقيقة... فهي خيانة ضد الأمة الجزائرية و ضد ماضيها المجيد" ( ) فالجزائر ليست فرنسية و لا هي امتداد لفرنسا، فالجزائرية جزائرية. و يطالب حزب الشعب الجزائري بانتخابات عامة وحرة من أجل مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة ينتخب عن طريق الاقتراع العام .[13]

كان لفشل محادثات فرحات عباس و مصالي تأثير عميق في أوساط البيانيين بعمالة وهران ، فالموقف المتصلب و المجافي لرئيس حزب الشعب الجزائري كان محل تعاليق قاسية و عنيفة. و في

---

10) La Nation Algérienne, septembre 1946.
11) Ibid.
12) ibid.
13) Ibid.

تقييمها لموقف عباس رأت الإدارة الاستعمارية بأنه لا يخلو من الفطنة و البراعة" إذا فاز حزب الشعب الجزائري، لا يمكن إلا تحية موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و إذا فشل، فان موقف فرحات عباس سيعزز" [14].فالموقف كان تكتيكيا بالدرجة الأولى، فلا بد من الحذر والترقب وانتظار ما ستسفر عنه النتائج.

كانت الدعاية الانتخابية فرصة لشرح برامج الأحزاب عن طريق الاتصال المباشر بالجماهير أو عبر الصحافة أو المناشير و غيرها من الوسائل الأخرى، و في هذا الإطار تحرك مناضلو حزب الشعب الجزائري علنا.بل إن مصالي الحاج قاد الحملة الانتخابية بنفسه، و زار عمالة وهران في الفترة ما بين 27 و 31 أكتوبر، مخاطبا الجماهير في التجمعات التي نظمت بمختلف المدن مثل : مستغانم، أرزيو، السانيا، عين تموشنت، تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، سعيدة، فرندة، تيارت وغليزان،وغيرها... [15]

و حسب مصالح أجهزة الأمن الاستعمارية، فإن مصالي ركز في خطبه على" معاناته (في المنفى) و لم يوضح برنامجه." كما أنه لم " يقدم و لو كلمة شكر واحدة لفرحات عباس الذي كان أساس سبب عودته للجزائر بالنسبة لأوساط البيانيين . وهذا ما زاد في تعميق الهوة بين الاتحاد الديمقراطي و حزب الشعب الجزائري" . و نفس موقف اللامبالاة اتخذه ضد الشيوعيين مما أدى إلى خيبة أملهم.[16] . و يبدو أن هذه احد الأسباب التي جعلت جريدة" المساواة " **Egalité** ، " توصي علنا بالاقتراع لصالح الشيوعيين ". [17]

لا شك أن الإدارة الاستعمارية كانت متخوفة من الدعاية الوطنية، و لم تنتظر مصالي الحاج إكمال جولته الدعائية بالغرب الجزائري، حتى سارع عامل وهران بإلغاء قائمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي كان على رأسها ممشاوي محمد، نظرا للأحكام التي صدرت في حقه سابقا [18]. لم تنل هذه التصرفات و الاستفزازات من عزيمة مصالي " و صرح بأنه لا يعتبر نفسه منهزما، و أنه سيعطي أمرا للمنخرطين في حزب الشعب الجزائري" ، ووزعت مناشير في هذا الشأن، في كل جهات العمالة تدعو لمقاطعة الانتخابات"... [19].

---

14) S.I.D.M . ORAN . bull . 20 octobre - 20 Novembre 1946
15)Ibid
16) Ibid
17) Ibid
18) Ibid
19) Ibid.

و إذا نظرنا إلى نتائج الانتخابات بعمالة وهران، نجد أن نسبة الغيابات كانت فعلا مرتفعة؛ إذ قدرت بنسبة 70.25 %، مقابل 50.31% في انتخابات 2 جوان 1946،و 39.3% في انتخابات 21 أكتوبر 1945. و حسب جريدة الأمة الجزائرية La Nation Algérienne في عددها الخامس فإن " أمر المقاطعة طبق بدقة " . أما الإدارة الاستعمارية فحاولت تفسير النسبة المرتفعة من الغيابات بعدة عوامل منها: الدعاية الوطنية وخاصة في المدن، عدم انضباط عناصر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بامتناعهم عن التصويت لصالح الشيوعيين كما طلبه منهم قادتهم[20] . و يبدو أن الدعاية الوطنية كانت هي العنصر الحاسم في هذه العملية؛ خاصة و أن نسبة المصوتين لصالح الشيوعيين كانت مرتفعة* مقارنة مع الانتخابات السابقة.

و رغم مناورات الإدارة الاستعمارية، فقد افتك الحزب خمس مقاعد على المستوى الوطني، و استعاد شرعيته تحت اسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، و في انطلاقته السياسية سيصطدم بمشاكل داخلية، وبعراقيل الإدارة الاستعمارية و بمنافسة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حيث الهوة ستزداد اتساعا بين الطرفين .

بعد انتخابات نوفمبر 1946، حاول حزب الشعب الجزائري استئناف المحادثات من جديد مع الاتحاد الديمقراطي من أجل الاتحاد، ولهذا الغرض أرسل مبعوثين للاتصال بعناصر هذا الحزب في 19. 20 و 21 نوفمبر، وكان تقدير هؤلاء بأن الاتحاد بين الحزبين مستحيل في الظروف الراهنة"، و بعد إصرار حزب الشعب على ضرورة الاجتماع.من خلال الرسالة الموجهة للبيانيين في 22 نوفمبر 1946 ، وإلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أجل حضورها في الاجتماع.[21]تم اللقاء في 24 نوفمبر، " و بعد تبادل وجهات النظر و باقتراح من حزب الشعب الجزائري تم الاتفاق على: 1) ضرورة الاتحاد 2) طابعه الاستعجالي 3) اقتصاره على المجموعات الإسلامية". و حسب عناصر حزب الشعب الجزائري فإن مندوبيهم أكدوا على استئناف

---

20) - العدد الخامس ، نوفمبر 1946-

* كانت نتائج الانتخابات كما يلي: بلغ عدد المسجلين 295.593 و المصوتين 87.933 ، نسبة المشاركة: 29.75%.فازت القائمة الديمقراطية المستقلة للاتحاد الفرنسي الإسلامي ب51.384 صوت (59.75 %). و تم انتخاب مرشحين: مكي بزغود و لعريبي غلام الله،أما القائمة الشيوعية للاتحاد من أجل الحرية و الأرض و الخبز فحصلت على 34607 صوت و انتخبت مرشحا واحدا: مختاري.

S.I.D.M . ORAN, Ibid.

21) Claude collot, OP.C I T ,PP.232-234.

الاتصالات في القريب العاجل، غير أن مندوبي الاتحاد الديمقراطي اكتفوا بالوعد بعقد اجتماع في المستقبل سيحددون تاريخه" [22] لكن بدون جدوى إذأنهم لم يلتزموا بوعدهم.

إذا أمعنا النظر في مبادرة حزب الشعب الجزائري الوحدوية، نجد أنه عمل تكتيكي؛ فبعد رفضه التحالف في انتخابات البرلمان الفرنسي مع حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حاول أن يظهر أمام الرأي العام الجزائري المسلم الذي كان منجذبا نحو فكرة الاتحاد، بأنه يعمل من أجل توحيد الصفوف لمواجهة الاستعمار. كما أن هذه المبادرة جاءت متزامنة مع فوز الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بأربعة مقاعد في انتخابات مجلس الجمهورية [23] . وبذلك لم يعد تمثيل الجزائريين في باريس مقتصرا على برلماني حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، بل أصبح إلى جانبهم نواب عن الاتحاد الديمقراطي في مجلس الجمهورية.

و بغض النظر عن مضمون الاتحاد، هل هو اتحاد في العمل أو في الإيديولوجية أوفي البرامج، فإن حزب الشعب جعل أطرافه مقتصرة على المجموعات الإسلامية عكس تصور فرحات عباس، الذي كان يرى ضرورة إبقائه مفتوحا للجميع بما فيهم الأوربيين.و هذه كانت أحد نقاط الخلاف الأساسية في تصور الاتحاد بين "ح.ش.ج-ح.إ.ح.د"، و "ا.د.ب.ج" .

من خلال هذه الاعتبارات جاءت مسارعة حزب الشعب الجزائري بتوزيع منشور في ديسمبر 1946 تحت عنوان" نداء من المكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري من أجل الوحدة الوطنية"؛ يوضح فيه رغبته و مجهوداته في تحقيق وحدة إيديولوجية و وحدة في العمل، و يحمل مسؤولية فشل محدثات نوفمبر 1946 للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [24]، و قد ساهم هذا كله في زيادة التوتر بين الحزبين بدل التقريب بينهما.

و مهما يكن من أمر، فان التنافس بين الجزائريين على قيادة الحركة الوطنية الجزائرية بدا جليا منذ إطلاق مصالي و عودته إلى الجزائر، و أصبح كل طرف يعمل على الدعاية لحزبه في الأوساط الجماهيرية، و ترميم صفوفه و توطين خلاياه و فروعه عبر القطر الجزائري، و في نفس الوقت رفع شعار الاتحاد حول برنامجه، و انتقاد لخصمه.

---

22) OP.C I T ,P. 234 .
23) Mahfoud Kaddache, OP.C I T ,P.761.
24) Claude collot, OP.C I T ,PP. 232-234.

ج- الدعاية الحزبية للاتحاد الديمقراطي بالغرب الجزائري:

نظرا لصعوبة المرحلة و حساسيتها، خاض فرحات عباس شخصيا و بمعية مساعديه من الشخصيات البارزة في الحزب هذه الحملة الدعائية من خلال تنظيم زيارة إلى كل دوائر العمالة استغرقت زهاء شهر، ما بين أواخر 1946 وأوائل يناير 1947" [25] .

و عن هدف الزيارة يقول فرحات عباس في أحد تدخلا ته" جئت لعمالة وهران لتشكيل الخلايا في المدن و القرى، فحزب الاتحاد الديمقراطي هو حزب المستقبل ، و هو الحزب الوحيد الواعي بحقوقكم و الراغب في المساواة في إطار القانون الإسلامي " (الأحوال الشخصية).[26]

وعن زيارة فرحات عباس لمدينة تلمسان، فإنه تم تنظيم تجمع شعبي كبير في قاعة الحفلات التابعة للبلدية تحت إشراف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وأن " السيد الحصار ـــ مستشار بلدي ـــ هو الذي أشرف على عملية التنظيم، و قدر عدد الحضور بحوالي 2000 مسلم منهم حوالي عشرون أوربيا ، وكان من بين الحضور أيضا بن قلفاط جلول من الحزب الاشتراكي[27].

ترأس التجمع علال، وبعد التوجه بالشكر للحضور الذين جاؤوا للترحيب بفرحات عباس الذي نعته" بأكبر مدافع على المطالب العادلة للشعب المسلم الجزائري" والترحيب بمساعديه، حاول التعرض باختصار إلى " نشاط و تدخلات فرحات عباس و المجموعة البرلمانية الإسلامية في الجمعية الوطنية التأسيسية." و قام بمدح زعيم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و أصدقائه.

ثم تناول الكلمة بعد ذلك الحصار و بلهجة قوية، " تعرض لأحداث القطاع القسنطيني مذكرا بالضحايا الأبرياء و بالقمع الاستعماري، وطالب بعدم إهراق الدم الجزائري من طرف الاستعمار، .ثم خاطب فرحات عباس قائلا: " اطلب منك، عزيزي عباس، باسم السكان المسلمين بتلمسان أن تقف على قبور ضحايا أكبر قمع دموي استعماري منذ الغزو و تترحم

---

25) S.L.N.A. ORAN . , décembre 1946 - janvier 1947 .
26) Ibid.
27) A.O.M., 683, Op.Cit.

على أرواحهم، و قل لهم أن تضحياتهم لم تذهب سدى، و أن الشعب الجزائري الفخور بأمثالهم، يتبع خطى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و الذي سيخرج مقدسا من هذا الامتحان".[28]

أما كلمة السيد بو منجل ، فقد استغلها في التعريف بسياسة البيان الجزائري،و المجهودات المبذولة من قبل فرحات عباس، و الصعوبات التي واجهها، و النتائج التي تم تحقيقها و لم تتجسد بعد،... و تعرض هو الآخر إلى المحكوم عليهم بالإعدام بعد أحداث ماي 1945، و في إشارة إلى حزب الشعب الجزائري، أكد بأن الجزائر العقلانية المسلمة يجب ألا تعرف المنافسات و عليها أن تبقى متحدة، يقظة...،

و في رده على أحد مناضلي حزب الشعب الجزائري الذي كان حاضرا في القاعة و صرخ هاتفا" إنكم انتم الذين رفضتم الاتحاد كان جواب بو منجل: " إن فرحات عباس يتحدث أحسن مني عن المحادثات التي جرت بينه و بين مصالي من أجل تحقيق الاتحاد"،و ذكر بأنه" بفضل العمل المستمر لفرحات عباس و أصدقائه، يستطيع مصالي الحاج التحرك بحرية في الجزائر"... ليس مقصود التحرر أن تكون الأسلحة في اليد، نحن ضد الأسلحة، ضد الرشاشات و الدبابات، لدينا إيماننا بالله، و قوة الإرادة في الحصول بالعقل و الحكمة على المطالب التي ننادي بها منذ أكثر من قرن، لكن يجب علينا أن نتحد، فالاتحاد سيكون سلاحنا الفتاك... حزبنا هو حزب أفكار... يجب أن لا تثقوا في المناورات الإجرامية التي تدعي بأنها الوحيدة الممثلة و المدافعة عن قضية المسلمين" [29]وفي هذا المقطع كما يبدو نقد لاذع لحزب الشعب الجزائري.

كما تعرض السيد بو منجل إلى نشاط نواب الاتحاد الديمقراطي في الجمعية التأسيسية و الإنجازات التي حققوها، و أضاف: " بلغنا نضجنا السياسي فقد تم الاستفتاء على الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الانتخابات العامة، فمن حقنا أن نحكم أنفسنا" ، و هذا ما" يقودنا إلى الاهتمام بالمطالب و الطموحات المشروعة للمسلمين الجزائريين، و بالإصلاحات التي وعدتنا بها فرنسا منذ خمسين سنة [30].

---

28) Ibid.
29) Ibid.
30) Ibid.

كما أنه انتقد بطريقة ساخرة الملكيات الزراعية الواسعة للكولون و طالب بضرورة توزيع الأراضي أيضا. بين أولئك الذين يفلحونها و يقصد بهم الأهالي، و" ندد بسياسة الإدماج في الجزائر" و عدها طريقة بدائية للاستعمار. فإضافة عمالات جديدة بالجزائر، لا يؤدي إلا إلى تدعيم إدارة رجعية في خدمة الكولون دائما لاستغلال فئة المسلمين أكثر فأكثر. (31)

و للترويج لجريدة "المساواة" Egalité توجه بنداء عاجل لصالح هذه الجريدة، لسان حال الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري للدفاع عن قضية المسلمين، و طلب من الجميع شراءها و قراءتها، إذ أن مداخيلها ستساهم في تمويل وسائل عمل للحزب، و لإضفاء شعبية على هذه الجريدة و على حزبه استطرد قائلا: " نستطيع طلب ملايين كبار الممولين، غير أننا نفضل النقود المعدودة للشعب، لأن حزبنا هو حزب الشعب"...

كما أشار إلى رغبة الحزب في إنشاء" جريدة باللغة العربية بحيث تفرض اللغة العربية بالجزائر، هذه اللغة التي ترفض الحكومة الفرنسية الاعتراف بها كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية"، و في الأخير ذكر بالخطوط العريضة للحزب، و حصرها في برلمان جزائري، حكومة جزائرية متحدة إراديا مع فرنسا في إطار فيدرالي. (32)

أما مداخلة مهداد، مستشار الجمهورية، فكانت مقتضبة و باللغة العربية الفصحى،وقد لخص فيها سياسة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و نوه بمجهودات فرحات عباس (33).

و في الأخير جاءت مداخلة رئيس الحزب فرحات عباس، و عرف في البداية ببرنامج حزبه مثلما قدم في الجمعية الوطنية، و لمح إلى الصعوبات التي واجهتهم بهذه الجمعية "اعتقد الكثير، بأننا نستحصل في ظرف أربعة اشهر على ما ضللنا نطالب به منذ 116 سنة... فالنتائج المحققة ليست بعد ايجابية و ملموسة. يجب بذل مجهودات كبرى و دائمة لتحقيق الهدف الذي حددناه". و قارن بين إنجازاتهم و إنجازات بن جلول: "صديقي الدكتور بن جلول سيقول لكم بأنه جاء من باريس بوعود بأن العمالات الجزائرية ستدمج في العمالات الفرنسية... و في الواقع

---

31) Ibid.
32) Ibid.
33) Ibid.

أنه عاد خاوي الوفاض، ذلك أنه لو كانت العمالات الجزائرية عمالات فرنسية، لا ننتخب على 15 نائب فقط، و إنما ننتخب على 112 نائبا في الجمعية الجديدة"[34].

كما أنه نوه بشكل خاص بهيئة نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الجمعية التأسيسية، و أهليتهم لتمثيل الجزائريين أحسن تمثيل؛ " كنا واعين بمسؤوليتنا،فنحن منتخبون من الشعب يجب أن ندافع عن مصالح الشعب فقط بشجاعة و بكل ما أوتينا من قوة إيمان، أستطيع أن أؤكد لكم بأن نواب الاتحاد الديمقراطي لم يرتادوا أبدا لحانات ولا الملاهي الليلية بباريس، و لم يظهروا أبدا في حالة سكر بالجمعية التأسيسية، و لم نقم بأية مساومات أو نخضع لأي ضغط، لم نقدم وعودا لأي حزب أو نطلب منه ذلك... كان هندامنا دائما حسنا و جيدا، باختصار كنا جديرين أخلاقيا و ماديا بتمثيل شعب مسلم...[35] و ضمنيا يريد أن يقول ما زلنا كذلك فصوتوا علينا.

ثم عرج بعد ذلك على قضية الاتحاد و توجه بنداء لإنجازه بين المسلمين و تعرض للانتخابات الأخيرة قائلا:" زرت مصالي الحاج لتحقيق اتحاد كان من شانه أن يضمن لنا الفوز بكل مقاعد الغرفة الثانية. ففي الانتخابات الأخيرة لشهر جوان، افتككنا 11 مقعدا من بين 15 مقعد، الأربعة الأخرى ذهبت إلى الإدارة، بسبب عدم الاتفاق مع حزب الشعب الجزائري.

و قد برهنت لزعيم ح.ش.ج على ضرورة الاتحاد، للحصول على كل المقاعد في الانتخابات الموالية... و بعد أن رفض مصالي اقتراحي الأول، قدمت له اقتراحا ثانيا يتضمن منح مقعدين في الغرفة الثانية للشيوعيين، و مقعدين للاشتراكيين، خمسة مقاعد ل ح.ش.ج، ستة مقاعد ل ا.د.ب.ج أو العكس، ومصالي رفض أيضا، و أراد أن يخوض المعركة الانتخابية بمفرده. و لأظهر رغبتي في الحفاظ على وحدة صف المسلمين، انسحبت مع العلم أنني كنت متأكدا أنني لو ترشحت مع أصدقائي في عمالة قسنطينة لفزت بأغلبية ساحقة"، و في عتاب لمصالي أكد بأنه بفضل العمل الدؤوب لنواب ا.د.ب.ج تحرر مصالي.[36]

---

34) Ibid.
35) Ibid.
36) Ibid .

و لإبراز شعبية الحزب أشار إلى انتخابات مجلس الجمهورية،" فرغم العراقيل، أقنعنا المنتخبين الذين وعوا سياستنا بانتخابات مهداد بوهران،وبالرغم من ضغوط الإدارة المستمرة، ... فزنا بأربعة مقاعد من سبعة في مجلس الجمهورية..." (37)

و في تعرضه لسياسة الحزب،لمح أنها مستلهمة في أحد جوانبها من الثورة الفرنسية، و أوضح بأن الشعب الفرنسي لا يبخل على الشعب الجزائري بمساعدته في تطبيق شعارات الجمهورية الفرنسية:" الحرية، المساواة، و الأخوة"، و لخص برنامج الحزب في "البرلمان الجزائري"، " الحكومة الجزائرية". (38)

و لطمأنة أوربيي الجزائر الذين يشكلون أقلية(1 مليون) أمام أغلبية مسلمة(8 ملايين) اقترح قانونا انتخابيا لا يضر بالمصالح الفرنسية وأن فرنسا هي التي تتكلف بالدفاع الوطني"، و المبررات التي قدمها بهذا الخصوص هي ضعف ميزانية الجزائر، ومواردها المالية يجب أن تصرف في بناء المدارس، المستشفيات و المنازل..." و تتكلف فرنسا أيضا بالسفارات و التي تشكل عبئا ثقيلا على الميزانية." فليس هناك ما يخشاه الفرنسيون... فتعاون نزيه بالجزائر بين المسلمين و الأوربيين يمكن أن يعطي نتائج جيدة(39).

و عن أسلوب و منهج عمل الحزب، فقد أوضح بأنه ضد سياسة الانتقام و العنف، و مع سياسة التسامح و العفو، و استشهد في ذلك بآيات قرآنية و كذلك بهند زوجة أبي سفيان التي أكلت كبد عم الرسول(ص) حمزة (ض)، و لما طلبت العفو من الرسول (ص) عفا عنها (40).

و لخص فرحات عباس علاقته مع فرنسا كما يلي:" نعمل مع فرنسا لفرنسا أو بدون فرنسا ضد فرنسا" ، و ذكر بأن الأمير خالد تم سجنه لأنه طالب بتمثيل المسلمين في الجزائر. ثم توجه مرة أخرى بنداء من أجل اتحاد الشبيبة المسلمة و التي ستحمل مشعل الحرية بالجزائر، و أشار بأنه و أصدقائه لا يتبعون سياسة أشخاص و لكن سياسة حزب(41)

37) Ibid .
38) Ibid .
39) Ibid .
40) Ibid.
41) Ibid.

يبين من خلال هذا أن فرحات عباس و العناصر القيادية في "ا.د.ب.ج" ألقوا بكل ثقلهم للترويج لحزبهم بالتعريف بسياسته و نشاط نوابه في باريس ببرنامجه و أسلوب عمله و منهجه والدعاية بجريدة المساواةو علاقته بفرنسا.

ونفس الشيء يقع في تجمع مدينة تيارت الذي التئم شمله في أوائل يناير 1946 بقاعة الحفلات برئاسة "ر. ميت"- مستشار عام لزمورة . و قدر عدد الحضور بحوالي 1000 شخص وقد حدد السيد ميت هدف التجمع بوضوح" إن اللجنة التنفيذية للاتحاد د.ب.ج، و على رأسها فرحات عباس، تقوم حاليا بجولة عبر عمالة وهران لشرح برنامج الحزب... و إن المتدخلين سيشرحون لكم البرنامج..." (42)

كان أول المتدخلين قاضي أحمد، مسئول الخلية المحلية بتيارت، و أشار إلى أن البيان موجه لتوحيد جميع الرجال — بغض النظر عن الانتماء الديني أو العرقي و أن الجزائر في حاجة ماسة إلى المصالحة" (43) بين المجتمعين الأوربي و الجزائري المسلم.

أما الدكتور فرنسيس، فتحدث عن نشاط نواب الحزب في الجمعية التأسيسية الثانية، ووفائهم بالوعود المقدمة للشعب، و أنهم كانوا خير سفراء لتمثيله و تركوا انطباعا حسنا بغرفة النواب، و أضاف بأننا" حرصنا على أن يكون مكاننا بين الشيوعيين و الاشتراكيين لأننا نمثل طبقة البروليتاريا بل طبقة العمال المستغلة ، ثم وجه انتقادات إلى عامل وهران و إلى رئيس دائرة تيارت، و اتهمهما بأنهما هما الذان يشجعان الانفصال " ".نقول إلى الإدارة الرجعية، لا جدوى من تجاهل يقظة شعب بكامله، يكفي من الاستعراضات الغبية...يجب ترك المساواة الجمهورية تطبق عبر كامل البلد، و أنهى مداخلته ب" تحيا الجزائر الجمهورية الديمقراطية والاجتماعية". (44)

وكانت مداخلة بو تارن قادة باللغة العربية، و بعد أن تعرض لبرنامج الحزب هاجم هو الأخر الإدارة الاستعمارية، و اتهمها بتزوير القرارات الواردة من باريس و بالتقاعس في تطبيقها

---

42) A.O.M 683. P.R.G., R . 1947.
43) Ibid
44) Ibid

و طالب المسلمين بالاتحاد حول البيان، لتعزيز الحزب و تقويته، الأمر الذي سيسمح له بعرض أفكاره بقوة أكثر.[45]

أما مداخلة بو منجل فكانت أكثر جرأة في انتقاد الإدارة الاستعمارية و بشكل أخص رئيس الدائرة، بسبب المضايقات التي تعرض لها موكب عباس و مرافقوه، . ثم تحدث بعد ذلك عن البيان وحدد هدفه بأنه: برلمان جزائري، حيث الجزائريون، المسلمون و الاسرائيليون يستطيعون تسيير شؤونهم" و أيضا حكومة جزائرية تمنح المواطنة الجزائرية للجميع لكي تسمح للأمة الجزائرية بالاندماج في الاتحاد الفرنسي. و أشار في الأخير بأنه مكلف مع الدكتور فرانسيس بتنظيم الحزب، و أنه بعد الفوز في انتخابات8 ــ 12 ــ 1946، قامت لجنة ا.د.ب.ج بعمل جبار للتوعية و ستستمر الدعاية في العمالات الأخرى[46] ــ

أما فرحات عباس، فبعد انتقاداته اللاذعة للإدارة المحلية[47] ممثلة في رئيس الدائرة، و محافظ الشرطة، وجه كلمته خاصة للأوربيين ، "كنت أرغب أن يكون في هذه القاعة أوربيون أكثر، لأن سياستنا مبنية على خط وفاق فرنسي إسلامي"، إننا ضد " سياسة الإدماج، و مع الفيدرالية"، " نريد تأسيس جمهورية في الجزائر، في المغرب، في تونس، ...[48]، و السماح لكل هذه الشعوب بالاتجاه نحو الديمقراطية و مبادئ ثورة 1789.

و طمأن الأوربيين بأن الجزائريين لا يثورون ضدهم في حالة حصولهم على استقلالهم الذاتي مثلما ذكر في تجمع تلمسان تقريبا، و ناشد الفرنسيين في التقرب من حزبه ، مثلما فعل الشيوعيون، و الكونفدرالية العامل للشغل . كما دعا إلى الحوار:" لنجتمع حول طاولة

---

45) من جملة ما قاله:" إن المراسيم المتعلقة بالجزائر و المصادق عليها بفرنسا، تصلنا بعد أن تمر بين يدي الاستعماريين مثل الحاكم العام، العامل رئيس الدائرة الخ... و حينما تصل إلى الفئات الشعبية المسلمة، تكون قد عدلت و لا تطبق". Ibid .

46) Ibid.

47) أرسل فرحات عباس من تيارت برقية لوزير الداخلية و إلى الحاكم العام يطالب فيها بوضع حد لسياسة القمع التي يمارسها رئيس الدائرة بالمنطقة.

S.L.N.A. ORAN . , décembre 46 - janvier 1947,

48) جاء في خطاب عباس في مدينة السوقر بان الاتحاد الفرنسي على طريقة ما يجري في الهند الصينية أين القوات الفرنسية تقتل الأهالي، لا نريده، فليمنحوا لنا الجنسية الجزائرية، الحكومة الجزائرية و الجمهورية الجزائرية،و بعد ذلك ننظر هل سننظم إلى هذا الاتحاد الفرنسي.

واحدة... و سترون بأننا سنجد حلا، و إذا رفضتم فإنكم سترتكبون جريمة ضد الجزائر و ضد فرنسا".[49]

و في الأخير تعرض إلى الاتحاد و ذكر باتصالاته مع مصالي و بين بأن حزبه يريد الوحدة بشرط أن لا تكون مبنية على التمييز العرقي و الديني، يجب أن " يكون البرنامج واضحا ومحددا، يجب أن نعرف إلى أين نذهب، و على ح.ش.ج أن يقدم لنا برنامجه[50].

وجرى نفس الشيء تقريبا في التجمعات المنظمة بالمدن الأخرى؛ ففي تجمع وهران، الذي نظمته الخلية المحلية للحزب، بحضور حوالي 1200 شخص منهم عشرات من النساء و من الأوربيين، ألقى مهداد رئيس الجلسة ـــ كلمته بالتعرض للوحدة": اتحاد الشعب العربي الجزائري حول البيان لمكافحة الاستعمار..."، أما بو منجل و في حديثه عن حزب الشعب الجزائري صرح بأنه كان محاميا لمصالي منذ 10 سنوات، و أن حرية مصالي جاءت بفصل مساعي ممثلي ا.د.ب.ج، و اختتم حديثه بضرورة الاتحاد مع ح.ش.ج و الأحزاب الديمقراطية الفرنسية[51]

و بخصوص الاتحاد دائما و لإعطاء وزن أكبر لحزبه، ذكر فرحات عباس في أحد تصريحاته بأن" الجامعة العربية تدخلت بغرض أن تكون الوحدة حول "ا.د.ب.ج "، و بين سبب امتناعه عن الاتفاق مع مصالي" أنا لست ساذجا لطلب المستحيل، و الدفع ببلدي إلى الكارثة ومواجهة الطائرات و الدبابات، فسياستي معتدلة، و لهذا السبب فقط رفضت السير مع مصالي.[52] و هكذا كانت مسألة الاتحاد تفرض نفسها و تثار في مختلف التجمعات باعتبارها مطلبا شعبيا، و حاول البيانيون تبرير موقفهم و إبراز نقاط الخلاف التي كانت تبعدهم عن "ح.ش.ج"

إن مدة الزيارة كانت طويلة و استغرقت أكثر من شهر، أنهاها فرحات عباس بمدينة مستغانم في نهاية يناير،مما يدل على الأهمية البالغة المعطاة لها من قبل مسؤولي ا.د.ب.ج. فيما يتعلق بمستقبل حزبهم. كما نلاحظ اقتحام المرأة في العمل السياسي و مشاركتها في التجمعات

---

49) Ibid
50) Ibid.
51) A.O.M. 683., P.R.G. R . 1946 .
52) S.L.N.A. ORAN., décembre 46 - janvier 1947

ولو بنسبة قليلة. و يبدو بأن هذه المشاركة لم تكن عفوية؛ إذ يشير تقرير للشرطة بـأن" هنـاك امرأة من جهة قسنطينة ، موجودة بوهران منذ حوالي شهر، و هي مثقفة باللغـة الفرنـسية و العربية،و هدف مجيئها هو الدعاية لفرحات عباس و ل.إ.د.ب.ج .."، و أماكن الدعاية المفـضلة في الأوساط النسوية هي الأضرحة"، تحدثت للنساء المسلمات في أضرحة" سيدي قادة مختـار، سيدي الحسني، سيدي الهواري"[53] ، و لا شك أنه كانت هناك نساء أخريات يقمـن يـنفس المهمة .

ـــ حضور المسلمين في التجمعات كان متفاوتا من جهة لأخرى، أما عدد الأوربيين فقد كان قليلا، و مع ذلك فقد أولى لهم فرحات عباس عناية خاصة في خطاباته بغـرض تطمينـهم وجلبهم لمساندة برنامجه[54]

تمحورت مواضيع خطابات المتدخلين و خاصة الشخصيات السياسية الهامـة بـالحزب حول نشاط نواب ا.د.ب.ج في الجمعية التأسيسية، و أهليتهم الجديرة لتمثيل الشعب الجزائري، و كذا برنامج الحزب: البرلمان الجزائري، الحكومة الجزائرية، الجمهورية الجزائريـة و الجنـسية الجزائرية، و قضية الاتحاد الذي اعتبروه ضرورة لا محيـد عنـها. و يكـون حـول ا.د.ب.ج ومفتوحا للجميع بدون تمييز عرقي أو ديني، مع التعرض إلى المحادثات مع مصالي الحاج، و تحميله مسؤولية فشل المحادثات.

و بالنسبة للبيانيين فان جولة فرحات عباس و مرافقيه لعمالة وهران سـجلت نجاحـا معتبرا، و حرصت جريدة المساواة على إعطائها صدى إعلاميا قويا من خلال عناوين بارزة مثل "تلمسان، بلعباس، وهران، تسجل المراحل الأولى لجولة مظفرة"[55] و تحدثت عـن الاسـتقبال الحار الذي حظي به عباس و مرافقيه، و إلى استمرار عملية التنظيم، و تشكيل الخلايا، و فـتح المداومات، و جمع الأموال التي تجاوزت المليون حسب الجريدة،[56] و العمل على شراء المقـاهي الكبرى بالمدن الهامة لاتخاذها كمقرات لاجتماع المناضلين و المتعاطفين مع الحزب.[57]

---

53) A.O.M.Aix. 683.R. 15.1.1947 .

54) إن الأقلية الأوربية كانت هاجس كل القوى السياسية الوطنية الجزائرية، بحيث قدمت حلولا لوضعيتهم بما فيها جبهة التحرير الوطني من خلال مواثيقها وصولا إلى اتفاقيات ايفيان1962.

55) Egalité .31.01.1947

56) Egalité. 16 .01.1947

57) S.L.N.A. ORAN . Période du20 janvier au 20feyrier 1947

و حسب مشور للحزب وزع بمدينة مستغانم، فانه قد تم " تأسيس 44 خلية، و أن كل قرية بعمالة وهران ستكون لها خليتها، وأن توزيع بطاقات الانخراط مستمر" [58]، كما تم تشكيل مكتب للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في "دومريك لوسيان" DOMERGUE LUCIENNE. [59]

و كان الاحتفال بالذكرى الرابعة للبيان الجزائري مناسبة لإعطاء دفع آخر للحركة، إذ وزع منشور و على نطاق واسع بالغرب الجزائري بإمضاء المكتب السياسي و من بين ما جاء فيه" إن حزبنا الذي عرف كيف يؤكد حضوره، يطالب بمسؤوليات سياسية جديدة، يضطلع بها كاملة مع كل الجزائريين الواعين بواجبهم" من أجل جمهورية جزائرية في إطار الإتحاد الفرنسي"،" أيها الجزائريون تجمعوا حول البيان".

كما أن الاجتماعات و الاحتفالات التي نظمت بالمناسبة كانت فرصة للمسؤولين المحليين بالحركة في نشر الدعاية بين الأوساط الشعبية، و لعل الملفت للانتباه هو مشاركة مندوبين عن الشيوعيين و الاشتراكيين في هذه الاحتفالات؛ و نذكر على سبيل المثال الحفلة المنظمة بتلمسان، و التي حضرها إلى جانب مهداد؛ مستشار الجمهورية و علال؛ مستشار بلدي و رئيس اللجنة المحلية للحزب، و مزيان ــ كاتب اللجنة ــ كل من برحور جوفر BERHOUR JOFFRE؛ مندوب لحزب الشيوعي، و بن قلفاط؛ مندوب الحزب الاشتراكي، و تم ترديد أناشيد نوهت بفرحات عباس و ب كيليسي QUILICi، بقاعةالسينما الكولوزي "Colisée" [60]

و في الاحتفال المنظم بمعسكر، قدم الطاهر أحمد؛ أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الحديثة والكاتب المحلي للجنة الحزب، قصيدة نظمها خصيصا للبيان، و شارك وفد من الحزب الشيوعي الجزائري يتكون من ستة أشخاص في الحفل الذي رددت فيه شبيبة الكشافة الإسلامية نشيد بلادي وكان ضمنهم شرقي محي الدين [61].

---

58)Ibid

59) أعضاء المكتب هم: الأمين العام: لعقل سعيد؛ تاجر، النائب: كوماد حمان؛ سمكري، العدلي محمد؛ تاجر.

A.O.M., 683. P.R.G., R . 1947.

60) S.L.N.A. ORAN , 20 janvier - février 1947.

61) Ibid

و بمدينة سيدي بلعباس حضر الحفل المنظم بالمدينة كل من عزة عبد القادر؛ أستاذ و نائب شيخ البلدية، اسعد مصطفى؛مستشار بلدي ، فرعون خالد؛ مستشار بلدي، ابن علي خالد؛ مستشار عام،و هؤلاء كلهم تناولوا الكلمة وسط جمهور قدر بحوالي300 شخص.(62)

أما في مدينة تيارت، فقد تم عقد اجتماع عند السيد عبادة عبد الله، بحضور ميتMiette ؛ مستشار عام ، تجيني قويدر؛ مساعد في الشركة الأهلية الاحتياطية S.I.P، بن زايدي عبد المجيد؛أستاذ بثانوية مستغانم وغيرهم. و لا شك في أن الحضور تدارسوا عملية توطين الحزب بالمنطقة و الوسائل الناجعة لذلك، مع الإشارة إلى أن عناصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت مساندة للبيانيين؛ و أحسن مثال على ذلك هو حضور الشيخ البشير الإبراهيمي في الحفل المنظم بتلمسان،(63) و الاجتماعات التي كانوا يعقدونها في مدارس الجمعية و بحضور الإصلاحيين؛ مثلما هو الحال مع الشيخ سي صالح، مدير المدرسة الإصلاحية بمدينة تيارت. (64)

و ما يمكن استخلاصه هو أن هذه الحملة الدعائية المستمرة أعطت انطلاقة قوية لحزب حركة أحباب البيان و الحرية بعمالة وهران، و التي ستبقى مستمرة و تتكثف خاصة بعد زيارة وزير الداخلية ديبرو للجزائر، كما سنرى لاحقا، و في نفس الوقت، فإنها أقلقت عناصر حزب الشعب الجزائري الذين تجندوا لمواجهتها.

د – الدعاية المضادة لحزب الشعب الجزائري

من المآخذ الأولى لعناصر حزب الشعب الجزائري على فرحات عباس أنه تخلى عن حركة أحباب البيان و الحرية، و أسس حزبا خاصا به، و "أن حركته الإصلاحية تخدم مخططات الإمبريالية الفرنسية الرامية لإبقاء استمرار الهيمنة على الشعب الجزائري و استغلاله عن طريق تغذية سياسة التفرقة و تشجيعها، و أن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يقبل بكامل

62) Ibid.
63) S.L.N.A. ORAN , 20 janvier- 20fevrier 1947.
64) S.L.N.A. ORAN , 20fevrier-20 mars 1947.

وعيه بتأدية هذا الدور البائس، ذلك أن رئيسه يعرف أنه كان حاجزا... ضد سياسة التحرير الوطني لحزب الشعب الجزائري و في خدمة الإمبريالية الفرنسية" (65)

كما أن قادة و مناضلي ح. ش.ج. اعتبروا أنفسهم الممثلين الحقيقيين للحركة الوطنية الجزائرية بعد الأمير خالد، و بناة إيديولوجيتها؛ وجاء في جريدة الأمة الجزائرية بهذا الخصوص:" فبعد القضاء على الحركة المطلبية للأمير خالد ... كنا نسمع باستمرار من أقلية عاجزة بأن أكبر ضرر بالنسبة للشعب الجزائري يكمن في غياب إيديولوجية، في غياب حزب و غياب قائد، ليس هذا صحيحا( )، فهنا علة وجود ح.ش.ج نفسه و الذي استمرت مهمته الأساسية إلى الآن في غرس الفكرة الوطنية، تعميم مبدأ الكفاح و التضحية، بناء منظمة قوية و صلبة قادرة على مواجهة الجهاز الاستعماري المتعسف، و انتزاع حق الحياة و الحرية ل8 ملايين إنسان جزائري، فبديناميكيته و قدرته على مواجهة القمع، فان ح .ش . ج كان و ما يزال العنصر المحرك للتطور السياسي للجماهير الجزائرية و طليعة الكفاح ضد الإمبريالية" (66).

أما عن القائد فهو مصالي بدون منازع" فالإيديولوجية الوطنية الجزائرية و حزب الشعب الجزائري هي قبل كل شيء إنجاز... لمصالي الحاج"(67). و بخصوص الوحدة، فهو يرى بأن كل الأطراف تتكلم عن الوحدة و تطالب بضرورة إنجازها، و من وجهة نظره فإن" الوحدة ممكنة و يجب تحقيقها على أساس" مجلس تأسيسي جزائري"، " فبين الفيدرالية التي تقيد أكثر مما تحرر، و سياسة التحرير الوطني لحزب ش.ج، فان الشعب الجزائري،اختار: إنه مع مجلس تأسيسي جزائري "(68).

و لنشر أفكاره و مبادئه و مواجهة دعاية البيانيين الذين لم يستنكفوا عن شن مواجهة علنية ضد ح .ش .ج ، و اعتبروه" حزبا في خدمة الإدارة الاستعمارية، جاء ليزيد في البلبلة و في تفرقة المسلمين..."(69) كان لزاما القيام بحملة دعائية مضادة.

---

65) La Nation Algérienn,octobre 1946.
66) La Nation Algérienne, N4 , octobre 1946.
67). ibid.
68) La Nation Algérienne,N° : 06, décembre 1946.
69) S.I.D.M. ORAN, periode du 20 octobre au 20 nouvembre1946.

من هذا المنظور تحرك قادة حزب الشعب الجزائري و مناضليه لعرقلة زيارة فرحات عباس و مساعديه لعمالة وهران، و مواجهتها بدعاية مضادة و مدروسة باستعمال وسائل مختلفة؛ مثل التشويش في التجمعات، استعمال الصحافة، و منشورات الحزب المختلفة، و غيرها من الوسائل الأخرى المعروفة لدى الحزب .

و الظاهر أن هذه الدعاية المضادة لم تكن عفوية و إنما كانت بتوجيه من قادة الحـــزب، فحسب أجهزة الأمن الاستعمارية، فإنه تم عقد اجتماع إعلامي في مدينة وهران بالتزامن مـــع زيارة عباس للغرب الجزائري، بإيعاز من بودا من الجزائر العاصمة، و القرارات المتخذة يبدو أنها كانت تتمحور حول" محاربة ا.د.ب.ج في كل الميادين و بجميع الوسائل" ( )" التشويش عليه في المقاهي الشعبية، في الحمامات و في كل الأماكن العامة". أما الموضوع الأساسي لهـــذه الدعايـــة فهو:" إن فرحات عباس يزعم انه يستنكر سياسة الإدماج التي أفلست حسبه في الجزائر، و مـــع ذلك فهو شخصيا أحسن نموذج لهذه السياسة التي يحاربها..."[70]، و حسب نفس المصدر فـــان نائبين عن الحزب سيأتون لعمالة وهران للقيام بجولة دعائية[71].في هذا الصدد.

و لعل الأسلوب الأنجع بالنسبة لعناصر ح.ش.ج. هو العمل علـــى عرقلـــة تجمعـــات البيانيين، و التشويش على المتدخلين من قادتهم و مسؤوليهم في مختلف الجهات التي عقدت فيها هذه التجمعات و في نفس الوقت الدفاع عن مبادئ حزبهم.

ففي تجمع تلمسان تزعم ممشاوي ابن أخت مصالي المعارضة، و حين تعرض بو منجل لقضية الاتحاد. قاطعه ممشاوي بأن" الاتحاد أنتم الذين رفضتموه". و لما نبه
بو منجل الحضور في آخر خطابه بأن" لا يثقوا في المناورات الإجرامية للبعض، الذين يزعمـــون بأنهم وحدهم الممثلون و المدافعون عن القضية الإسلامية. قاطعه مرة أخرى ممشاوي" بأنكم أنتم المجرمون"، و في نفس الوقت طالب بالكلمة.

ولماحاول د.علال تهدئة الوضع، ووعده بأن يمنح الكلمة وفقا للمبادئ الديمقراطية شريطة احترام انتهاء جدول الأعمال، صـــاح في وجهـــه أحـــد شـــبان "ح.ش.ج" " أيهـــا البرجوازي"، مما أحدث صخبا في القاعة. و حينما ذكر فرحات عباس بأن مصالي" لم يثـــق في

---

70) S.L.N.A. ORAN , période du 20 décembre 1946 au 20 janvier 1947.
71) Ibid .

التمثيل البرلماني" صاح ممشاوي" معه حق "، مما جعل فرحات عباس يجيب بصوت مرتفع:" ليس القصد من أصاب و من أخطأ، أنا اعرض الوقائع فقط". [72]

و بعد نهاية التجمع طالب ممشاوي بإصرار منحه الكلمة لكن بدون جدوى، و مع ذلك في نهاية التجمع ردد بعض عناصر حزب الشعب الجزائري المتواجدين بعين المكان نشيد حزبهم. [73]

أما في تجمع تيارت، فبعد انتهاء خطاب فرحات عباس، أتيحت الفرصة للمعارضين في التدخل، و عن ح.ش.ج. صعد الطيبي الطيب إلى المنصة، و لتنوير الحضور بخصوص قضية الاتحاد صرح بأن" المكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري برمج في 22 .1946.11 اجتماع مع البيان ليوم 24 نوفمبر بحضور ممثل عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و تم اللقاء في الموعد المحدد و تم الاتفاق على ضرورة الاتحاد تحديد أطرافه[74] . و من خلال تعرضه للأشخاص السبعة المحكوم عليهم بالإعدام في أحداث8 ماي 1945، حاول أن يبرز تقاعس ا.د.ب.ج في الدفاع عن الجزائريين إذ صرح بأن" السيد بلان blanc رئيس الجمعية المالية الجزائرية ، صرح بأن العفو الفردي كان موجودا أثناء المصادقة على العفو العام. غير أن السيدة أليس سبورتيس ، من الحزب الشيوعي الجزائري، و السيد علي الشريف من ا.د.ب.ج وافقوا على الحكم. و بعد غد من ذلك أعلن السيد ديبرو ، بأن لجنة العفو وافقت بالإجماع على الحكم بالإعدام؛ فالحكم بالإعدام تأكد في لجنة العفو التي حضرتها أليس سبورتيس و شريف من ا.د.ب.ج، نريد أن يوضح هذا و ينشر". [75]

يبدو أن هذه الأسئلة الدقيقة كانت محضرة بعناية لإحراج فرحات عباس خاصة أمام الحضور، و رغم محاولته الرد عليها فالظاهر أنها أقلقته، إذ ختم رده" بأنه على نواب ح.ش.ج. الانشغال بوضع برنامجهم الخاص عوض محاولة الانشغال بالآخرين". [76]

---

72) A.O.M. 683. P.R.G., R 1946 .
73) Ibid
74) A.O.M. 683. P.R.G., R 1947.
75) Ibid
76) Ibid

غير أن أماكن المعارضة الشديدة حسب النشرية الداخلية للحزب في عددها الخامس و المخصصة للمناضلين فكانت في مدينة عين تموشنت و في مدينة معسكر؛ ففي المدينة الأولى يبدو أن مكان التجمع و العناية الخاصة الممنوحة من قبل السلطات المحلية لعباس و مرافقيه، أثارت حفيظة الحضور، إذ لاحظوا السياسة التمييزية الواضحة لهذه السلطات بتخصيصها ثكنة لعقد اجتماع البيانيين، في حين أنها رفضت سابقا قاعة سينما الساحة العامة لتجمع مصالي الحاج .(77)

و أثناء الاجتماع و الذي لم يجرؤ أعضاء اللجنة المحلية للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري على حضوره، تدخل أحد المناضلين بصفته أول ممثل لحركة أحباب البيان و الحرية بعين تموشنت، و عاتب عباس بأنه محاط بإداريين مشهورين بأنهم أعداء الشعب... و انتهى الاجتماع بهتافات منها" عباس خائن، تحيا مصالي" (78)

و يقع نفس الشيء تقريبا في تجمع مدينة معسكر، بحضور 800 شخص منهم حوالي 500 شخص موالين ل- ح.ش.ج. ، و منذ بداية تشكيل المكتب، حاول أحد مناضلي ح.ش.ج فرض شروط محددة على فرحات عباس للسماح له بعقد الاجتماع، وهي :1) مدة الاجتماع تكون ساعتين و تقسم مناصفة بين المعارضين و بين فرحات عباس 2) نظرا لأن عباس لم يف بوعوده، و لم يسمح للمعارضين بالتدخل في وهران وتلمسان، فيجب أن يتكلم المعارضون في البداية،3) نزع رئاسة الاجتماع من الطاهر للحفاظ على كرامة سكان معسكر، ذلك أن هذا الأخير كان إداريا، و هو أول من قدم استقالته من أحباب البيان و الحرية و تنكر لعباس غداة 8 ماي 1945.(79)

و أمام رفض عباس لهذه الشروط ، لم يتمكن البيانيون من تقديم مداخلاتهم و من عقد تجمعهم؛ إذ غادروا المنصة الواحد تلو الآخر،بو تارن، الطاهر، بو منجل، ثم فرحات عباس، و ذلك تحت هتافات الحضور" يحيا مصالي" مع ترديد النشيد الوطني ل ح.ش.ج، مما أدى إلى تدخل

---

77) A.W.O. , 2261, bulletin intérieur N° 5 ,4 février 1947.
78) Ibid.
79) Ibid .

الشرطة و إخلاء القاعة[80].و تم عقد اجتماع ثان بمساعدة الشرطة في 8 يناير **1947**.[81]

كما تم التركيز أيضا على تفنيد دعاية جريدة المساواة لسان حال ، ا.د.ب.ج عبر وسائل الإعلام المكتوبة؛ من صحافة و منشورات وغيرها من الوسائل الأخرى؛ فبخصوص جولة عباس في القطاع الوهراني،إن جريدة المساواة تعلن بعنوان كبير" تلمسان، بلعباس و وهران، سجلت المراحل الأولى لجولة مظفرة"، يا لها من ادعاءات و يا له من كذب ! لما تعلم بأن عباس و مساعديه، أينما حلوا بعمالة وهران وجدوا معارضين بينوا للشعب أمام عباس نفسه، كيف أن الأمين العام للاتحاد د.ب.ج خان القضية الجزائرية، و معه حاشيته المكونة من تجار و متعاونين عديمي الذمة، و نبقى مقتنعين بأن عصابة جريدة المساواة، لا تحاول على الأقل نقل الوقائع بموضوعية، فهي تجتهد في تمرير الاعتقاد بان مسؤولي ا.د.ب.ج أصبحوا شعبيين، في حين أنه بعد تدخل مناضلينا من على المنصة، إن عباس و أعوانه يتلقون شتائم كثيرة و احتقارا من الحضور.[82]

كما أن جريدة الأمة الجزائرية تم توزيعها بعمالة وهران خلال هذه الفترة، حاملة أفكار و مبادئ و شعارات و سياسة الحزب، و من المقالات التي تضمنتها" الاتحاد ممكن و يجب تحقيقه"، يمكن أن يتحقق حول برنامج واضح و محدد يعكس الطموحات الحقيقية للشعب الجزائري الذي هو مع" مجلس تأسيسي جزائري"[83].

وتم انتقاد عباس أيضا بخصوص الضمانات التي منحها للعنصر الأوربي، و اعتبرت بالنسبة لحزب الشعب الجزائري" خطيرة على مستقبل الأمة الجزائرية، و نتائجها معادية للوطنية بشكل واضح".[84]

و بالتكامل مع هذه الأساليب و الوسائل الدعائية تم ابتكار أسلوب آخر للدعاية الحزبية ويتمثل في تكليف ثلاثة أشخاص بالدعاية (مناضل مثقف باللغة العربية، و آخر مثقف باللغة فرنسية، و الثالث له دراية جيدة بالمنطقة المراد زيارتها) مهمتهم الاتصال بالقادة و الأعيان

---

80) Ibid, S.L.N.A. ORAN . , décembre 1946- 20 janvier 1947 .
81) Ibid.
82) A.W.O. " 2261,P.P.A. Revue de presse N° :5, février 1947 .
83) S.L.N.A. ORAN . , décembre 1946- 20 janvier 1947.
84) S.I.D.M . ORAN , 20 Février-20 mars1947.

الرئيسيين للمسلمين، لتحقيق الاتحاد حول ح.ش.ج. ، و في هذا الإطار زار كل من تيار علي، و بن رحوفة أحمد من مستغانم ،مدينة معسكر و مدينة تيارت.(85)

من خلال ما تقدم نلاحظ استجابة عناصر التيار الوطني لتوجيهات مسؤوليهم و قادتهم في الدفاع عن حزبهم، و في مواجهة خصومهم من البيانيين، و فعالية تحركهم بالغرب الجزائري، بإحراج قادة ا.د.ب.ج بشتى الوسائل: الحضور المكثف في التجمعات، إحراج المتدخلين بأسئلة دقيقة تقلل من مصداقية هؤلاء لدى الشعب الجزائري، مقاطعة المتدخلين و عرقلة الاجتماعات. و في نفس الوقت فإنهم استغلوا هذه الاجتماعات في الدعاية لحزبهم، كما أن الوسائل الإعلامية المكتوبة و الموزعة بعمالة وهران، كان لها دورها الذي لا يستهان به في تسفيه وسائل إعلام الخصم و خاصة جريدة المساواة Egalité.

ومن جهة أخرى، فان الخلاف وصل إلى القاعدة الشعبية التي أصبحت محل تنافس بين تيارين، كل واحد يحاول استقطابها، رافعا شعار الإتحاد حول برنامجه، و سوف يزداد هذا التنافس في ربيع 1947 بالتزامن مع منافسة مشاريع القانون الأساسي للجزائر.

---

85) S.L.N.A. ORAN, N°:85.

القسم الثالث

القانون الأساسي للجزائر 1947 ومناقشة المسألة الجزائرية

الفصل الأول: ظروف إعداد المشروع والمواقف المختلفة منه

الفصل الثاني : المفاوضات الجدية حول قضية الإتحاد بين أكتوبر 1947وأبريل1948

الفصل الأول: ظروف إعداد المشروع والمواقف المختلفة منه

أ- المسألة الجزائرية ولإتحاد الفرنسي

ب - الطرح الفيدرالي للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

ج- مشروع الحزب الشيوعي الجزائري : سياسة الشراكة في دائرة الإتحاد الفرنسي

د- أطروحة حزب الشعب الجزائري :الدفاع عن مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة

ه- معارضة المعمرين التقليدية

و- صدور القانون الأساسي 20 لـــ سبتمبر 1947

الفصل الأول: ظروف إعداد المشروع والمواقف المختلفة منه

من النقاط الأساسية التي كانت تشغل بال الساسة الفرنسيين و الرأي العام الجزائري، هو كيفية المحافظة على شعرة معاوية في استمرار العلاقات بين المتروبول و مستعمرتها الفذة"الجزائر" في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 الرهيبة و التي أحدثت شرخا كبيرا بين السكان الأوربيين و المسلمين بهذا البلد.

ولكي تظهر فرنسا بمظهر الدولة الديمقراطية المتكيفة مع الظروف الدولية المستجدة بعد نهاية الصراع العالمي؛ أنشأت"الاتحاد الفرنسي" ليحل محل الإمبراطورية الفرنسية، و قد وضعت قواعده الأولى في مؤتمر برازافيل 1944، و هو تعبير يحمل معاني المساواة و التعاون ابتكره واضعو دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة. غير أن مكانة الجزائر في هذا الاتحاد ظلت غامضة. هل هي حسب الدستور الجديد عمالة من العمالات الفرنسية أم إقليميا فيما وراء الجار؟

أ- المسألة الجزائرية والإتحاد الفرنسي:

قدم النواب المسلمون الجزائريون اقتراحاتهم في شكل مشاريع بالجمعية التأسيسية الأولى و خاصة الجمعية التأسيسية الثانية، لتحديد العلاقة بين الجزائر و فرنسا في إطار الاتحاد الفرنسي غير أنها رفضت. و طرحت المسالة الجزائرية من جديد و بشكل جدي في البرلمان الفرنسي. و بعد نقاشات حادة و في ظروف صعبة صدر القانون الأساسي للجزائر في 20 سبتمبر كحل للمسالة الجزائرية. فكيف كان موقف القوى السياسية الجزائرية من هذا القانون؟ و ما هي انعكاساته على النشاط السياسي بالجزائر؟ ما هو مضمونه؟ و مجاله في التطبيق؟ مع ذلك و قبل الغوص في هذه المسائل الشائكة فعلينا التوقف هنيهة عند ظروف إعداد المشروع.

أخذت حكومة راماديي Ramadier على عاتقها بعد تشكيلها في يناير 1947، إعداد مشروع قانون أساسي خاص بالجزائر يحدد مكانها في المجموعة الفرنسية، و بشكل اخص وزير الداخلية في الجمهورية الفرنسية الرابعة ديبروDepreux . [1] و بحكم مسؤوليته المباشرة

---

[1]) كانت الجزائر تتبع وزارة الداخلية الفرنسية،و تتكون من ثلاث عمالات هي الجزائر و وهران و قسنطينة،و حكمها حكم العمالات الأوربية في دولة الأصل.

على أساس أن الجزائر في وضعيتها القانونية تابعة لوزارته، قام بزيارة استطلاعية و تحسيسية للقطر الجزائري في أبريل 1947، لإطلاع المسؤولين و الرأي العام الجزائري بهذا البلد عن الإصلاحات المزمع إجراؤها. وأوضح هدف زيارته كما يلي:" إجراء دراسات عميقة و وافية، و يتعلق الأمر خاصة بإطلاق عنان مشروع قانون الجزائر، الذي شرع في تحضيره منذ مدة طويلة، يجب تنفيذ إصلاح عميق خاصة في الميادين الاجتماعية الاقتصادية و السياسية،و هو إصلاح يرمي قبل كل شيء إلى إشراك الأهالي في تسيير الشؤون العامة". (2)

نظرا لأهمية الحدث فقد انتقل في العمالات الثلاثة بدءا بالشرق الجزائري مرورا بالوسط ثم الغرب. و بخصوص عمالة وهران فقد زارها رفقة سفير فرنسا الحاكم العام بالجزائر السيد ايف شاتينيو في الفترة ما بين 17و 20 أبريل، و صرح بمدينة وهران بأنه يعمل من أجل" إصلاح إداري يرتكز على اللامركزية و توزيع السلطة بتبديل الوصاية الإدارية بمراقبة"، و أضاف بأنه"ينبغي على الجمهورية الرابعة أن تقوم بعمل جديد و تتكيف مع الظروف الراهنة"(3) .

و من وهران انتقل الموكب الوزاري إلى المدن الأخرى الهامة بالغرب الجزائري مثل مدينة عين تموشنت، تلمسان و سيدي بلعباس، و جاء بأحد توضيحاته بمدينة تلمسان بأن" حل المشكل الجزائري ليس سياسيا فقط، فالمشكل اجتماعي، أخلاقي، اقتصادي، فالأغلبية الساحقة من فرنسيي هذا البلد، يجب أن لا تخلط مع المهربين ومع الاستغلاليين، و يجب في الأخير أخذ طموحات المسلمين بعين الاعتبار، و لهذا يجب علينا، هؤلاء و أولائك، أن ننطلق من إرادة حسنة، و كي نصل إلى تحقيق الهدف الذي تحدث عنه الجنرال جيرو، و ننجز الانتصار."(4)

يبدو أن الوزير كان يشعر بثقل المسؤولية و صعوبة التوفيق بين ضغوطات الكولون الذين كانوا يرفضون كعادتهم أي إصلاح بخصوص الجزائريين، و بين تبلور مطالب المسلمين بعد الحرب؛ و هي الحرب التي قدموا فيها تضحيات كبرى، و ساهموا فيها بقسط وافر في انتصار الديمقراطية و تحرير فرنسا.و في نفس الوقت فإنه يظهر تصميمه على المضي قدما في إنجاز و إتمام الهدف الذي جاء من أجله؛و يلاحظ ذلك بشكل جلي في التصريح الذي أدلى به في وهران يوم

2) S.L.N.A.ORAN,N°:171,20 mars au 20 avril 1947.
3) Ibid.
4) Ibid.

18 أبريل:"إن القانون الأساسي الذي سأطالب به بعد عودتي إلى باريس، لا يتناسب مع بعض المشاريع التي قدمت لي خلال زيارتي؟ أعرف بأنه لا يستطيع أحد إرضاء الجميع إرضاء تاما، و لكني سآخذ بعين الاعتبار الطموحات المشروعة لكل سكان هذا البلد"(5)

وبعد عودته إلى باريس استقبل السيد الوزير من اللجنة الداخلية للجمعية الوطنية لتقديم عرض حال عن مهمته، و خلال مناقشة جرت بهذه اللجنة طلب منه السيد" سير"SERRE" ؛أحد نواب وهران بأن لا يجعل من القانون الأساسي للجزائر رهانا للنزاعات الحزبية:"ينبغي أن لا يكون لا مشروع حزب معين ولا نصوص قانونية إدارية مصاغة في المكاتب، و لكن اتفاق مثمر مصنوع بالتعاون مع كل الممثلين البرلمانيين الجزائريين". و كان رد الوزير بأن هذا الاتفاق ما هو إلا تسوية"فالأوربيون يجب أن لا يفرضوا وجهة نظرهم على المسلمين، و هؤلاء يجب أن لا يطمعوا في رؤية تحقيق كل مطالبهم. فان اتفاقا صريحا في إطار سيادة فرنسا و الجمهورية يجب أن يبحث"(6).

و منذ البداية نلاحظ بأن العلاقات الفرنسية الجزائرية وفقا للقانون الأساسي الذي كان يعمل السيد إ. ديبرو من أجله يجب أن تكون في إطار السيادة الفرنسية. كما أن "هذا القانون سيكون مؤقتا و يمكن تغييره"، و هذا يدل دلالة واضحة على سطحية الإصلاح المرغوب فيه و ضعف الحكومة أمام قوة اليمين الأوربي المتطرف.

و مهما يكن من أمر فان إن المبادرة بالإعلان عن بحث مشروع قانون أساسي خاص بالجزائر و بحث العلاقات الفرنسية الجزائرية في المؤسسات التشريعية الفرنسية لا بد و أن يشد بقوة انتباه الرأي العام الجزائري بشقية المسلم و الأوربي ،كما حدث بعد إصلاحات1919 و مشروع بلوم فيوليت، و أمرية 7 مارس 1944 ، لذلك سارعت القوى السياسية الجزائرية بتقديم مشاريعها في هذا الصدد و تحديد مواقفها بخصوص مستقبل العلاقات الجزائرية الفرنسية. و في نفس الوقت فإنها وجدت في هذه العملية فرصة للتحرك و الاتصال بالجماهير و توسيع دعايتها

---

5) Ibid
6) S.L.N.A.ORAN,N°:242, 20 avril -20 mai 1947.

الحزبية بتأسيس الخلايا و الفروع. و شرح البرامج و نقد الخصوم و غيرها من ألوان و أساليب العمل السياسي.

ب ـ الطرح الفيدرالي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

خاض فرحات عباس و زملائه تجربة فاشلة في الجمعية التأسيسية الثانية برفضها لمشروعهم المقدم في أوت 1946 بخصوص مستقبل العلاقات الفرنسية الجزائرية، غير أن ذلك لم يمنعه من إحياء هذا المشروع مرة أخرى، إذ قدم نواب الاتحاد الديمقراطي في مجلس الجمهورية[7] مشروع قانون(مشروع الدستور الجزائري) في 21 مارس 1947، و حظي بدعاية صحفية واسعة. و نشرت جريدة المساواةégalité، الصادرة في 9 ماي نص المشروع باللغتين الفرنسية و العربية. [8]

و من المبررات المقدمة لاقتراح مشروع القانون هذا؛ يرى أصحاب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بأن الاستقلال الذاتي موجود في الجزائر غير أنه في صالح المستوطنين، و أن سياسة إدماج الأهالي فشلت، و لا بد من إيجاد حل عادل يراعي الواقع السياسي بالجزائر، و أن البيان هو حل للمصالحة و السلم الاجتماعي، و من هذا المنطلق فان الجزائر المسلمة تعمل من أجل الاستقلال الذاتي و الفيدرالية:

تضمن المشروع 41 مادة منها:

المادة1: تعترف الجمهورية الفرنسية بالاستقلال الذاتي التام للجزائر، و في نفس الوقت تعترف بالجمهورية الجزائرية، الحكومة الجزائرية و العلم الجزائري.

المادة2: الجمهورية الجزائرية هي عضو في الاتحاد الفرنسي بصفة دولة مشاركة.

و تشترك في العلاقات الخارجية و الدفاع الوطني مع الجمهورية الفرنسية

و تشرف عليها سلطات الاتحاد و تشارك الجزائر في ممارسة تلك السلطات.

المادة3: تملك الجمهورية الجزائرية السيادة الكاملة و التامة على كل إقليمها فيما يتعلق بالمسائل الداخلية بما فيها الشرطة.

---

7) هؤلاء النواب هم السادة:سعدان، مهداد، مصطفاي، بن خليل،انظر:

Claude. Collot , Jean Robert Henry, OP.Cit .P.247

8) S.L.N.A.ORAN.N°:242, période du 20 avril -20 mai 1947.

المادة4: تتجسد هذه السيادة كلية في الأمة الجزائرية، و تمارس عن طريق النواب الذين تنتخبهم هذه الأمة عن طريق الاقتراع العام و الذين يشكلون البرلمان الجزائري.

المادة5: كل سكان الجزائر، بدون تمييز عرقي أو ديني، باستثناء الرعايا الأجانب، يعتبرون مواطنون جزائريون متساوون في الحقوق و الواجبات.

المادة6: كل فرنسي من المتروبول يتمتع بالجزائر بالمواطنة الفرنسية، و يترتب على ذلك تمتعه بنفس الحقوق المخولة لمواطنين الجزائريين بما فيها حق التصويت و تقلد الوظائف العمومية، و من جهة أخرى يتمتع الجزائري بفرنسا بالمواطنة الفرنسية و يترتب على ذلك تمتعه بنفس الحقوق المخولة للمواطنين الفرنسيين، بما فيها حق الاقتراع و تقلد الوظائف العمومية.

المادة8: اللغات الرسمية في الجمهورية الجزائرية هي الفرنسية و العربية، و التعليم العام إجباري باللغتين في كل المستويات...

المادة10: تنتقل السلطة التشريعية بالجمهورية الجزائرية قصرا إلى جمعية واحدة: البرلمان الجزائري

المادة11: ينتخب البرلمان الجزائري عن طريق الاقتراع العام المباشر و السري من المواطنين الجزائريين بالتساوي

المادة15: يقر البرلمان الجزائري ميزانية الجزائر و يراقب تنفيذها

المادة17: السلطة التنفيذية بالجمهورية الجزائرية تمارسها الحكومة الجزائرية، تتكون الحكومة الجزائرية من رئيس الجمهورية الجزائرية، رئيس الدولة، و من مجلس للحكومة مكلف بتنفيذ القوانين و قرارات أخرى للبرلمان الجزائري.

المادة18: ينتخب رئيس الجمهورية لمدة ست سنوات من طرف النواب و المستشارين العامين عبر التراب الوطني الذين يجتمعون في مؤتمر جزائري بناء على دعوة من رئيس البرلمان الجزائري و تحت رئاسته...

المادة23: كل التشريع الحالي الساري بالمتروبول بما فيه قانون الانتخابات، يطبق بالجزائر عدا ما يتعلق بقانون الأحوال الشخصية الإسلامية و إدارة الحبوس و التي هي من اختصاص القضاة.

المادة35: تمثل الجمهورية الفرنسية لدى الجمهورية الجزائرية بوزير نائب عام، و العكس صحيح.

المادة36: يجب أن يعتمد الوزير النائب العام للجمهورية الفرنسية من طرف رئيس الجمهورية الجزائرية... مهمته"التوجيه" و"الاستشارة". يحضر في مداولات مجلس الحكومة و في اللجنة العليا لهيئة القضاء له صوت استشاري، يبدي رأيه في المشاريع و في اقتراحات القوانين المقدمة للبرلمان الجزائري.

المادة37: يسهر الوزير النائب العام للجمهورية الفرنسية خاصة على الأمن الخارجي للقطر الجزائري، و يتخذ بهذا الخصوص الإجراءات الضرورية بالاتفاق مع رئيس الجمهورية الجزائرية.

المادة38: تمثل الجمهورية الجزائرية في المجلس الأعلى و في جمعية الاتحاد الفرنسي من طرف منتخبين يعينهم البرلمان الجزائري...[9]

يلاحظ بأن المشروع المذكور أعلاه يجسد بشكل واضح البرنامج السياسي للبيان المرتكز على الاستقلال الذاتي للجزائر في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا، تحتفظ فيه هذه الأخيرة بالإشراف على الدفاع و السياسة الخارجية، و للجزائر السيادة الداخلية بما تحمله من رموز كالعلم الجزائري. كما أن هذا البرنامج يعتمد على المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في الجزائر و في المتروبول.

إن وضع مشروع قانون سياسي للجزائر كان ضمن الاهتمامات الأساسية للقوى السياسية بالجزائر، و حاول كل حزب كسب التأييد الجماهيري لمشروعه و تمريره في الجمعية الوطنية التي حددت تاريخ بدء المناقشات في 28 ماي 1947.و في الواقع فان الدعاية للمشروع هي الدعاية للحزب، و من هذا المنطلق تحرك قادة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مركزين على نشاط متكامل يتمحور حول استمرار عملية تنظيم الحزب ثم الدعاية للمشروع.

بدأت عملية التنظيم الجدية منذ زيارة فرحات عباس الأخيرة للقطاع الوهراني، و لم تنقطع بل ظلت مستمرة لتعرف قفزة نوعية في ربيع 1947، بالإكثار من تأسيس الخلايا و فتح المقرات و عقد المؤتمرات وغيرها. و لما كانت عملية التنظيم تتطلب مبالغ مالية كبيرة خاصة في فتح المقرات، فان الكتب المركزي، وجه لفرع وهران مبلغ200.000ف لتغطية نفقات التنظيم بفدرالية وهران[10]، فضلا عن المبالغ المالية المجموعة عن طريق الاشتراكات.

---

9) للإطلاع على مواد لمشروع المقترح انظر: Claude. Collot ، المرجع السابق ص ص 255 ــ 260.

10) S.L.N.A.ORAN,N°:242, 20 avril -20 mai 1947.

وهكذا تأسست خلايا محلية في كل من بني صاف، ندرومة، بمبادرة من مهداد ـــ مستشار الجمهورية، و مزيان محمد، كما تأسست خلية أخرى بدوار عشعاشة، ببلدية سيدي علي المختلطة دائرة مستغانم، و في أغلبية جهات مدينة مستغانم فتحت مقرات للمداومة بحضور عدد من المنخرطين، أما بمدينة سيق فوزعت بطاقات انخراط مقابل250ف. للبطاقة الواحدة[11]، وبمدينة مغنية تشكلت خلية محلية[12]، و نفس الشيء كان يجري بمناطق العمالة الأخرى.

ولإنجاح هذه العملية و إعطائها دفعا قويا، كان لزاما القيام بالتنسيق بغرض التشاور والتقييم؛ و من هذا المنطلق انعقد مؤتمر فيدرالي بمدينة وهران في 18 ماي، بمشاركة فرحات عباس وساطور عن اللجنة المديرة.[13] و تم اتخاذ قرارات هامة وافق عليها مندوب 160 خلية اشتملت عليها عمالة وهران خلال هذه الفترة.[14]

مع الإشارة إلى أن عدد خلايا الحزب أثناء زيارة عباس الأخيرة(ديسمبر ـــ يناير) قدر ب50 خلية فقط و معنى ذلك أن زيادة الخلايا قدرت ب200%، و لعل هذه كانت احد الأسباب التي جعلت عباس يشعر بالقوة ويصرح في تدخله بأنه" يريد أن يجعل من ا.د.ب.ج حزبا سياسيا حقيقيا، تتحقق حوله وحدة الأحزاب التقدمية و الديمقراطية؛ الحزب الشيوعي الجزائري، الحزب الاشتراكي و حزب الشعب الجزائري". و برز بشكل لافت للنظر تحديه الواضح لحزب الشعب الجزائري إذ صرح بشأنه" عليه الخضوع أو الاندثار." [15]

و انطلاقا من قرارات المؤتمر الفيدرالي، بادرت اللجنة الجهوية بعقد اجتماع خاص للإطارات بمدينة مستغانم بغرض تعزيز التنظيم المحلي، و تشكيل اللجان عن طريق تسجيل أكبر عدد من المنخرطين، و الظاهر أن هذه التحركات كانت مثمرة و أن عملية التنظيم قطعت شوطا كبيرا بعمالة وهران عكس العمالات الأخرى. و تؤكد هذا تصريحات بو منجل في مؤتمر البليدة " إذا كانت عمالة وهران قد اكتمل تنظيمها تقريبا(119 خلية مشكلة)، فان عمالة الجزائر و عمالة

---

11) كانت الأموال تجمع عند السيد بن مراد عبد القادر، نائب شيخ البلدية، و قدمها لفرحات عباس عقب انعقاد المؤتمر الولائي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:Ibid

12) S.L.N.A.ORAN, N°:305, période du 20 mai au 20 luin1947.

13) Ibid.

14) Ibid.

15) Ibid

قسنطينة ما زالت في حاجة للمزيد من التنظيم."[16]. و في التقرير الأدبي المقدم من فرحات عباس، و انطلاقا من النتائج المحققة من طرف حزبه بعد ثمانية عشرة شهرا من تأسيسه مقارنة مع الأحزاب الأخرى ، اعتبره أكبر حزب في الجزائر[17] .

و بالموازاة مع التنظيم، كان هناك نشاط دعائي واسع للبيانيين للتعريف بأهداف مشروعهم و الدفاع عنه بصفة انفرادية أو بالتحالف مع القوى السياسية الأخرى و خاصة الشيوعيين و الاشتراكيين. بداية عمل أعضاء الاتحاد الديمقراطي على الترويج لمشروعهم في الأوساط الرسمية الفرنسية بالجزائر من خلال الاتصال بالشخصيات السياسية أو عرضه في المجالس؛ فأثناء زيارة وزير الداخلية الفرنسي ادوارد ديبرو E. Depreux لعمالة وهران قدمت له الفروع المحلية مذكرة تضمنت مطالب الحزب"... فالاتحاد الديمقراطي يطالب بالتصويت العاجل لقانون ديمقراطي تقدمي مطابق للمشروع المقدم من مستشاري الجمهورية للحزب، أي: منح الاستقلال السياسي للجزائر في إطار اتحاد فرنسي واضح المعالم، يسمح لسكانها دون تمييز عرقي أو ديني بتسيير شؤونهم الخاصة في إطار السلام و الوئام..."[18]

و بالمجلس العام لعمالة وهران المنعقد في 24 أبريل 1947، فقد استؤنفت مناقشة المذكرة المقدمة من بوتارن باسم ا.د.ب.ج حول القانون الأساسي للجزائر و التي جاء فيها:"إن المستشارين العامين الواعين بخطورة المرحلة و الضرورة الملحة التي تفرض منح الجزائر قانونا أساسيا جديدا... يرفضون كل سياسة مسماة بالإدماج التي تجاوزها الواقع و الدستور الفرنسي نفسه، و المرفوض من المسلمين الجزائريين... يطالبون من فرنسا الديمقراطية قانونا أساسيا تقدميا، يحترم الشخصية الجزائرية و يضمن للجزائر حقها بالاستقلال في التسيير في إطار الاتحاد الفرنسي."[19]

---

16) S.L.N.A.ORAN , 20 septembre - 20 octobre 1947.

- من الذين حضروا المؤتمر من عمالة وهران رولان مياتRoland miette و الدكتور علال، و تم تعيينهم كأعضاء في المكتب الذي يتكون من ثمانية مناضلين.

17) Ibid.

18) S.L.N.A.ORAN,N°:242, 20 avril -20 mai 1947 .

19) Ibid.

تلقى بوتارن الدعم و المساندة من الشيوعيين، لعدة اعتبارات منها تقارب مشروعهم مع مشروع ا.د.ب.ج،و كذا معارضتهم لسياسة حكومة راماديي الذين لم يكونوا ضمن طاقمها، بصفته رئيسا للشؤون المختلفة تدخل زنيتاسي Zannettacci في صالح المذكرة، أما كولون Colin عن الحزب الاشتراكي فطالب أن يتم التصويت على المذكرة بالإجماع كما حدث في عمالة قسنطينة. (20)

و نظرا لخصوصية عمالة وهران، و المتميزة بتمركز العنصر الأوربي بداخلها، بما فيه اليمين المتطرف، فقد عرقل عامل وهران الخاضع لضغط الكولون مناقشة المذكرة معتبرا مضمونها منافيا للسيادة الفرنسية، و يحمل مشروعا انفصاليا. الأمر الذي جعل أغلبية المستشارين اليساريين ، و معهم المستشارين المسلمين طبعا يغادرون القاعة احتجاجا على تصرفات العامل préfet،و يوجهون برقية في هذا الشأن إلى السلطات الفرنسية بالجزائر، و بفرنسا، و إلى رؤساء أحزابهم، و حاول بوتارن إعادة الكرة و تمرير المذكرة في جلسة ثانية مع إدخال بعض التعديلات عليها، و تقديمها باسم نواب الغرفة الثانية و ليس باسم حزبه، غير أنها تلقت نفس المصير.(21)

و للتعريف بالمشروع محليا، فقد خصصت له جلسة خاصة في مؤتمر وهران الفيدرالي السابق الذكر، حيث تم تبادل وجهات النظر حول الوضعية السياسية و مناقشة مشروع القانون الأساسي للجزائر المقدم من الحزب بالمقارنة مع مشاريع جهات أخرى، و وجهت انتقادات لاذعة لحزب الشعب الجزائري، مع تحذير الأمين العام للحزب مسؤولي الفروع من تسلسل عناصر هذا الحزب بين صفوفهم (22)مما يبين توتر العلاقات بين الطرفين.

هذا في الوقت الذي تقارب فيه فرحات عباس مع الشيوعيين، و عبر عن ذلك بشكل جلي في جريدة المساواة الصادرة في 20 مارس 1947 "الشيوعية لا تهددنا، التهديد الوحيد يكمن في

---

20) Ibid.

21) وجهت برقية الاحتجاج على تصرفات عامل وهران بومبايpompei الذي يقف ضد حرية التعبير إلى كل من: - رئيس الحكومة الفرنسية باريس، الحاكم العام بالجزائر، فرحات عباس :الجزائر ، العربي بو هالي: الجزائر، قي مولي gy mollet ، أمين الحزب الاشتراكي بباريس، فوزير موريس: الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي: باريس، وزير الداخلية: باريس. و كانت البرقية ممضاة باسم عناصر من الحزب الاشتراكي، الحزب الشيوعي، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،والمستقلون الديمقراطيون.Ibid .

22) Ibid

الإبقاء على النظام الاستعماري"[23]، كما أن عناصر البيان كانت تحضر في التظاهرات المنظمة من قبل الحزب الشيوعي الجزائري و الكونفدرالية العامة للشغل و الحزب الاشتراكي [24]، و يساهمون في استصدار بعض البيانات منها"بيان للأحزاب و المجموعات الديمقراطية بوهران" و يتعلق بمطالبة البرلمان الفرنسي بضرورة التعجيل بمناقشة القانون الأساسي للجزائر و المصادقة عليه، و قد أمضى هذا البيان عن حزب "إ.د.ب.ج" كل من علال و حيرش.[25]

كما أن بو تارن عضو اللجنة المركزية بـــ "ا.د.ب.ج"، و بخصوص القانون الأساسي أدلى في أحد تصريحاته بأنه"على مستوى السياسة العامة، و بالاتفاق مع قرارات حزبنا، سأعمل بدون هوادة من أجل حكومة جزائرية ديمقراطية مسؤولة أمام جمعية جزائرية ديمقراطية، وباختصار، من أجل استقلال سياسي للجزائر في إطار اتحاد فرنسي..."[26]، و في نفس السياق جاء في خطاب فرحات عباس المقدم بمدينة فرندة في 3 أبريل:"لا نريد إخراج الفرنسيين... نأمل النجاح في الحصول على برلمان جزائري أين يرفرف العلم الجزائري."[27]

و مهما يكن من أمر فان الترويج للمشروع في الجزائر لا يغدو في مجمله إن يكون دعاية حزبية، ذلك أن أهم ميدان للدفاع عن المشروع هو الجمعية الوطنية الفرنسية حيث أغلبية النواب من الأوربيين. فبعد الإعلان عن مشروع القانون الأساسي الحكومي رسميا في 5 جويلية و عرضه على المناقشة الوطنية الفرنسية في 10 أوت 1945،سارعت اللجنة المركزية بإرسال وفد إلى باريس برئاسة فرحات عباس للتعريف بالمشروع في الأوساط السياسية الفرنسية هناك،و تدعيم نشاط مستشاري المجلس الجمهوري، و يقول فرحات عباس في هذا الصدد:" انعكفنا طيلة ثلاثة أشهر على العمل من أجل إعلام و إقناع و تقديم التوضيحات(للشخصيات التي التقينا بها)،فأنا شخصيا استقبلني رئيس الجمهورية الفرنسية- السيد فانسان أوريول- ورئيس الحكومة السيد راماديRamadier، ورئيس الجمعية الوطنية، و كذا السيد مونفيل Monneville، رئيس المجلس

23) Extrait in,S.L.N.A.ORAN,20 mars - 20 avril 1947.
24) S.L.N.A.ORAN, 20avril-20 mai 1947.
25) ORAN Répulicain N°:3609. 1 juillet 1947 .
26) S.L.N.A.ORAN,N°:172,20 mars- 20 avril 1947.
27) S.L.N.A.ORAN. ,20 mars- 20 avril 1947.

الجمهوري، كما استقبل وفدنا أيضا من طرف المجموعات البرلمانية، و أثناء تلك اللقاءات الخاصة، كانت أطروحتنا مقبولة بصفة عامة، و حين تطرح للمناقشة كانت تهاجم بعنف."[28]

فأثناء مناقشة القانون الأساسي للجزائر، أخذت الجمعية الوطنية الفرنسية بعين الاعتبار رأي أوساط الكولون الأوربيين و نوابهم ، مهمشة رأي النواب المسلمين، خاصة فيما يتعلق بالمادة الأولى التي نصت على أن الجزائر قطعة ارض فرنسية مما جعل نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يغادرون القاعة، ثم يتبعهم نواب الغرفة الثانية من المسلمين، مع الإشارة إلى أن نواب حزب الشعب الجزائري كانوا مقاطعين للجلسة[29]. و استمرت مناقشة المواد في غياب ممثلي التيار الوطني، و بحضور الشيوعيين الذين ظلوا مدافعين عن الطرح الفيدرالي.

ج- مشروع الحزب الشيوعي الجزائري:سياسة الشراكة في دائرة الاتحاد الفرنسي

على غرار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، استغل الحزب الشيوعي الجزائري فرصة إعداد القانون الأساسي للجزائر لتكثيف نشاطه الدعائي في الأوساط الجزائرية المسلمة، و محاولة التقرب من القوى السياسية الجزائرية، رافعا شعار الوحدة حول برنامجه و مشروعه.

كان الحزب الشيوعي سباقا إلى وضع مشروعه المتعلق بمستقبل علاقة"الجزائر المستعمرة بالمتروبول، إذ قدمه نوابه: جماد، السيدة سبورتيسSportisse، السيد مختاري و فاييتFayet ، إلى البرلمان الفرنسي في 13 مارس 1947 تحت عنوان:"اقتراح قانون يرمي إلى وضع قانون عضوي للجزائر، كدولة مشاركة في الاتحاد الفرنسي."[30]

و ذكر معدو هذه الوثيقة الأسباب التي دفعتهم إلى وضع قانون أساسي و منها؛ أن المشكل الجزائري يفرض حلا عاجلا، و الوقت أصبح مناسبا بعد قيام الجمهورية الفرنسية الرابعة و دخول

---

28) Abbas Ferhat, la nuit coloniale. Op. cit pp. 177-178

29) Tayeb chentouf, l'assemblée algérienne:1947-1956). Thèse pour le doctorat 3 cycle de lettre, université de Paris. P.38. S.D.

قدم نواب حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري استقالتهم من المجلس الجمهوري احتجاجا على القانون الأساسي للجزائر في 31 أوت 1947، انظر:

Abderrahim Taleb Bendiab, Chronologie des faits et mouvements sociaux et politiques en algerie, 1830-1954 imprimerie du centre, alger,1983. p78.

30) Claude Collot ... op. Cit.P 236 .

أنظمتها الرئيسية حيز التنفيذ، و بعد أن أصبحت الحالة في الجزائر خطيرة في ميادين الغذاء، اللباس، الاقتصاد و حتى في الميدان السياسي، و كل تأخير في وضع قانون أساسي ديمقراطي للجزائر، يسمح بإنشاء دعاية رجعية معادية لفرنسا بين مختلف العناصر المؤلفة لسكان الجزائر.

لقد تضمن المشروع عشرون مادة منها:

المادة الأولى: تمنح الجزائر في إطار الاتحاد الفرنسي الشخصية المدنية، و الاستقلال الإداري و المالي و قانون أساسي خاص...

المادة 2: القانون الأساسي الحالي، و طبقا للمادة 75 من دستور الجمهورية الفرنسية يقر قبول الجزائر بصفة قطر مشارك في دائرة الاتحاد الفرنسي.

المادة3:ستمثل الجزائر في جمعية الاتحاد الفرنسي طبقا للمادة66 من دستور الجمهورية الفرنسي.

المادة الرابعة: يتمتع جميع الجزائريين و الجزائريات بدون تمييز في الأصل و العرق و اللغة و الدين، بنفس الحقوق و عليهم نفس الواجبات...

المادة6: كل المواطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، يتمتعون بكل الحقوق المتعلقة بالجزائر بصفة المواطن، و يخضعون لنفس الواجبات.

المادة7: جميع المواطنين الجزائريين المقيمين بفرنسا، يتمتعون بكل الحقوق المتعلقة بصفة المواطن الفرنسي، و يخضعون لنفس الواجبات.

المادة8: الحرية الدينية مضمونة لكل المواطنين، و إدارة النيابات الدينية و أموالها بما فيها الأحباس- تكون تحت التصرف المطلق لكل مجموعة دينية، و القانون يضمن فصل الدين عن السلطات العمومية.

المادة10: الاعتراف باللغة الفرنسية و اللغة العربية كلغة رسمية، و تدرسان بالتساوي في جميع المستويات في مؤسسات التعليم العمومية.

المادة11: ينتخب المواطنون و المواطنات بالجزائر عن طريق الاقتراع العام المباشر و السري مجلسا جزائريا... يتألف من 120 نائبا، مقره بالجزائر العاصمة.

المادة13: لتهيئة اندماج جميع المصالح داخل مجتمع وطني جزائري و تنمية شعور التضامن عند كل الجزائريين في تسيير التراث المشترك، يتكون المجلس الجزائري بصفة انتقالية من 60 ممثلا للغرفة الأولى و 60 ممثلا للغرفة الثانية.

المادة22: ينتخب المجلس الجزائري كل سنة في بداية الجلسة مكتبه بصورة متناسبة بين المجموعات.

يتكون المكتب من: رئيس، ثلاث نواب للرئيس، و أربعة أمناء. و بصفة انتقالية يتألف نصفه من نواب الهيئة الأولى و نصفه الآخر من نواب الهيئة الثانية، و إذا كان رئيس المجلس من نواب الهيئة الأولى، يجب إن يكون نائب الرئيس الأول من نواب الهيئة الثانية والعكس.

المادة23: يمارس المجلس الجزائري وحده السلطة التشريعية في كامل المسائل الداخلية بالجزائر. و لا يمكن تكليف أحد بهاته السلطة.

المادة26: يبحث المجلس الجزائري كيفية تطبيق القوانين التي سنتها الجمعية الوطنية الفرنسية بالجزائر.

إلغاء نظام التشريع بالمراسيم.

المادة28: تعلن القوانين التي صوت عليها المجلس الجزائري بواسطة رئيس الاتحاد الفرنسي... عند تأخر رئيس الاتحاد الفرنسي عن إعلانها خلال العشرين يوما التي تتيح استلام القانون من رئيس الحكومة الجزائرية، يعلن القانون بواسطة رئيس المجلس الجزائري.

المادة30: يصوت المجلس الجزائري، على ميزانية الجزائر و يراقب تطبيقها.

المادة34: ينتخب المجلس الجزائري رئيس الحكومة عن طريق الاقتراع العام بالأغلبية المطلقة لأعضاء المجلس، و يختار رئيس الحكومة و وزراءه.

المادة35: سيتشكل مجلس الحكومة بصفة انتقالية من عدد متساو من الجزائريين أو الجزائريات نواب المجلس الجزائري من الهيئة الأولى و الهيئة الثانية.

المادة40: يحدد المجلس الجزائري تأليف و اختصاص هيئة عليا للقضاء، و ستشمل هذه الهيئة على قسمين: قسم للقضاء المدني و آخر للقضاء الإسلامي.

المادة43: تعين حكومة الجمهورية الفرنسية ممثلا لها لدى الحكومة الجزائرية.

المادة44: ممثل حكومة الجمهورية الفرنسية لدى الحكومة الجزائرية هو ممثل المصالح العامة للاتحاد الفرنسي بالجزائر، و يحضر في مداولات المجلس الجزائرية.

بسهر على احترام الحريات الدستورية... الدفاع الخارجي و العلاقات الدولية ترجع إلى حكومة الجمهورية الفرنسية.(31)

إن المشروع الإصلاحي للحزب الشيوعي الجزائري يتقارب في كثير من نقاطه مع مشروع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، غير أنه يختلف معه في قضية أساسية ألا و هي المسألة الوطنية،إذ أنه لا يعترف بالدولة الجزائرية و بالاستقلال السياسي للجزائر، و إنما يعتبرها قطرا مشاركا في دائرة الاتحاد الفرنسي، يتمتع باستقلال إداري و مالي و قائمة على المساواة في الحقوق و الواجبات بين جميع السكان.

استغل الحزب الشيوعي الجزائري، و المنظمات التابعة له مختلف المناسبات للترويج لمشروعه و الدعاية لحزبه في الأوساط الجزائرية المسلمة، و محاولة إظهار نفسه كطرف أساسي مدافع عن القضية الجزائرية، و عن الجزائريين المسلمين، إلى جانب القوى السياسية الجزائرية الوطنية، و يلاحظ ذلك بشكل جلي في أدبيات الحزب و في تدخلات مناضليه في الاجتماعات الشعبية أو الرسمية و غيرها من أنشطة الحزب الأخرى.

ففي اجتماع تحسيسي نظمه فرع الإغاثة الشعبية بمدينة سعيدة-24 فبراير- بمناسبة الأسبوعين الإعلاميين حول مكافحة الأمية، تعرض أحد المتدخلين إلى مطالب الشيوعيين:"نحن كلنا شعب نطالب عن طريق نوابنا من البيان، و حزب الشعب الجزائري، و الحزب الشيوعي الجزائري، بحكومة و مجلس جزائري يكون مسؤولا عن أعماله، نرفض بقاءنا تحت عبودية أقلية مغامرة.و هذه السنة ستطرح المسألة الجزائرية على بساط البحث، و دائما بواسطة نوابنا نطالب بإلغاء الحكومة العامة، البلديات المختلطة و القياد"(32).

و بنفس المناسبة و في اجتماع عام بنادي الأمير خالد بوهران، ذكر احد المتدخلين بأن"- الشعوب تطالب بالحرية، لماذا لا نطلبها ما دامت مناقشة المشاريع حول الجزائر ستفتح

31) Collot Claude... Op, Cit,P.242-246.
32) S.L.N.A.ORAN,N°:116,20 février- 20 mars 1947.

قريبا في البرلمان"[33]. و تعرض هؤلاء المناضلين للقانون الأساسي لم يأت صدفة بل كان بتوجيه من الحزب، فبعد أن وافق "المكتب السياسي على تقرير عمار أوزقان-كاتب الحزب- حول القانون الأساسي للجزائر مستقبلا، طالب كل المناضلين بالعمل من أجل أن يكون للجزائر قانونا أساسيا ديمقراطيا، يمنحها في دائرة الاتحاد الفرنسي مجلسها الجزائري و حكومتها الخاصة". [34]

لقد تكثفت الدعاية الشيوعية بشكل خاص في ربيع 1947 متزامنة مع عزم راماديي Ramadier على حلحلة الأمور بالجزائر، بتحديد الوضعية القانونية لهذه المستعمرة التي ظل سكانها من جزائريين مسلمين و أوربيين يترقبون بشغف كبير، و بأهداف و آمال مختلفة الإصلاحات المنتظرة و الموعودة.

و لتأكيد وجودهم نظم الشيوعيون في أواخر مارس تجمعات في المدن الرئيسية بعمالة وهران إحياء للذكرى الخامسة لمحاكمة 61 شيوعي بالعاصمة في مارس 1942- و مختلف المتدخلين استغلوا المناسبة في توجيه"نداء لاتحاد كل الديمقراطيين لدعم مشروع القانون الأساسي للحزب الشيوعي الجزائري، وفي" تجمع مدينة تلمسان تفرق الحاضرون بترديد هتافات في نفس المعنى و تدعو إلى الاتحاد "يحيا اتحاد كل الجزائريين في جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية واسعة"، "تحيا الجزائر المجهزة بقانون أساسي عضوي من أجل اتحاد فرنسي ديمقراطي حقيقي" [35]

كما أنهم لم يفوتوا الفرصة في تدعيم التجمعات النقابية المنظمة للاحتفال بعيد العمال في الدعاية لمشروعهم ، بحضور قادة شيوعيين بارزين مثل؛ تجمع وهران و الذي حضره السيد أندري مارتي- أمين الحزب الشيوعي الفرنسي شخصيا، و الذي جاء بعيد زيارة وزير الداخلية لعمالة وهران، مما يوحي بأهمية المرحلة بالنسبة للدعاية الحزبية الشيوعية و كسب التأييد الجماهيري. و من الذين تناولوا الكلمة في هذا التجمع، أ.لريبير-LARRIBERE مستشار المجلس الجمهوري ،و العربي بو هالي و السيد مارتي، و قد ألقى العربي بو هالي كلمته بالعربية و حاول أن يبسط مشروع القانون الأساسي للحضور المقدر عددهم ب4000 شخص كما يلي:" الاعتراف باللغة العربية، إلغاء الحكومة العامة بالجزائر و تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة بشأن الإسلام،

---

33) Ibid.

34) S.L.N.A.ORAN,20 Janvier - 20 Fevrier 1947.

35) S.L.N.A.ORAN, mars 20- avril 1947.

استرجاع أملاك الأحباس، المساواة في الأجور و الرواتب". و أنهى كلمته بتوجيه نداء للاتحاد. و لقد استغل عناصر الحزب عدد الحضور الضخم في تمرير عرائض للتوقيع في صالح مشروع حزبهم[36]

و لاستقطاب الجماهير و التقارب مع الأحزاب الوطنية الجزائرية خاصة ح.ش.ج، تقدم النواب الشيوعيون باقتراحين في البرلمان الفرنسي للمطالبة بتعيين لجنة تحقيق حول أحداث ماي 1945 و التصويت على 500 مليون كتعويض مادي لعائلات الضحايا، و في نفس السياق تمت المطالبة بإلغاء المرسوم المتعلق بحل حزب الشعب الجزائري، و جاء في الاقتراح:"إن الجمعية الوطنية تدعو الحكومة بإلغاء و بدون تأخير مرسوم 26 سبتمبر 1939 القاضي بحل حزب الشعب الجزائري، و إعادة كل الحقوق المدنية و السياسية لجمع الجزائريين الذين مسهم هذا المرسوم.[37]

كما لجأ الحزب إلى توجيه دعوات إلى عناصر القوى السياسية الجزائرية للحضور في التجمعات التي كان يعقدها، و محاولة تكوين لجان مشتركة؛مثل الاجتماع المنعقد بالمتاجر العامة بمدينة وهران في 6 ماي و الذي حضره ممثلون عن الكونفدرالية العامة للشغل، و عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و عن لجنة الانتصار للحريات الديمقراطية.و طبيعة الاجتماع عبارة عن جمعية عامة لتشكيل لجنة لليقظة من أجل قانون أساسي تقدمي للجزائر، و من الذين تناولوا الكلمة نميش بو مدين، و بعد أن طالب بالاعتراف بشرعية حزب الشعب الجزائري، و بحرية الديانة، و استرجاع أملاك الحبوس و الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية، توجه بنداء إلى المسلمين و الأوربيين من أجل الاتحاد في إطار لجان اليقظة" على غرار الحزب الشيوعي الجزائري و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الذين قرروا تقديم مذكرات مشتركة في المجالس العامة بالعمالات الثلاث.[38]

---

36) S.L.N.A.ORAN,N° 242 , 20 avril -20 mai 1947 .

37) قدم الاقتراح: مختاري، فايتFayet، حماد، و السيدة سبورتيسSportisse بالتحالف مع الشيوعيين الآخرين.

S.L.N.A.ORAN,N° 116, 20 février - 20 mars 1947.

38) S.L.N.A.ORAN,N° 242, 20 avril -20 mai 1947.

و فضلا عن التجمعات، فقد تم توزيع مناشير عديدة تتضمن نداء من أجل برنامج محدد إلى الأحزاب المذكورة آنفا و معهم الحزب الاشتراكي، و تتمحور نقاطه الأساسية حول مشروع الحزب الشيوعي الجزائري [39] بصفة عامة.

و في الواقع فإن الحزب الشيوعي الجزائري، عكس الأحزاب الوطنية الأخرى التي كانت تتنافس في تأسيس الخلايا و الفروع و في كسب التأييد الجماهيري، لم تكن له قاعدة شعبية، و النداءات من أجل الاتحاد حول برنامجه هي في مجملها مزايدات حزبية، ذلك أنه كان يلعب دورا ثانويا على الساحة السياسية الجزائرية، و حاول خلال هذه الفترة أن يتقارب مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كما ذكر سالفا، و قد تجلى ذلك التقارب في مظاهر كثيرة منها الحضور المتبادل في التجمعات، إرسال برقيات احتجاج مشتركة، مثل تلك المتعلقة بالاحتجاج على تصرفات عامل وهران الذي عرقل مناقشة مذكرة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في المجلس العام لعمالة وهران كما ذكر سالفا، و برقية التضامن مع الهند الصينية أثناء مناقشة قضيتها في البرلمان الفرنسي، [40] وتوجيه نداءات مشتركة للتعجيل بمناقشة القانون الأساسي للجزائر و غيرها من الأمثلة الأخرى.

و في نفس الوقت الذي تقارب فيه مع البيانيين، لم يحقق تعاطفه مع حزب الشعب الجزائري النتائج المرجوة ، والذي تربطه به علاقات قديمة، و يعتبره ابنا متمردا على الشيوعيين، و هو الحزب الذي انفرد باتخاذ موقف مغاير من القانون الأساسي لبقية الأحزاب الأخرى.

---

39) النقاط المقترحة:

1) – مجلس جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام: الإبقاء على الهيئتين الانتخابيتين الهيئة الأولى و الثانية، المساواة في التمثيل بين الهيئتين و المجلس يسير كل الشؤون الداخلية بالجزائر.

2) – يعين المجلس الجزائري حكومة جزائرية من بين أعضائه،و التمثيل يرتكز على نفس المبادئ.

3) – الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب الفرنسية.

4) – حرية الديانات، و استرجاع أملاك الحبوس.

5) – ديمقراطية البلدية خاصة بإلغاء الحكومة العامة و الإدارة الاستعمارية، و البلديات المختلطة و أقاليم الجنوب.

S.L.N.A.ORAN., 20 mai - 20 juin 1947 .

40) S.L.N.A.ORAN, 20 février - 20 mars 1947.

تم إرسال هذه البرقية في 14 مارس 1947 .

ب- أطروحة حزب الشعب الجزائري :الدفاع عن مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة

إن حزب الشعب الجزائري هو الحزب الوحيد الذي كان يطالب باستقلال الجزائر، و ضت إستراتيجية قادته الامتناع رسميا عن تقديم مشروع إلى البرلمان الفرنسي لمناقشة وضعية زائر القانونية في ظل الاتحاد الفرنسي، و تكتيكيا فقد استغلوا انفتاح النشاط السياسي مع وضع انون الأساسي للجزائر في شرح برنامجهم، و الدعوة إلى الالتفاف حول حزبهم، و في انتقاد شاريع الأحزاب الأخرى، مع فضح نوابه للسياسة الاستعمارية و مناوراتها بالجزائر و في فرنسا، كانت هذه أيضا مناسبة هامة في إرساء قواعد تنظيمية جديدة للحزب.

لقد قابل حزب الشعب الجزائري بالإدانة كافة مشاريع القانون الأساسي للجزائر المقدمة من حكومة و الأحزاب، و الداعية لدمج الجزائر مباشرة ضمن الاتحاد الفرنسي، معتبرا أنها منافية يمقراطية و متنكرة لإرادة الشعوب في التعبير عن نفسها و في تقرير مصيرها، و تزيد في ترسيخ سيطرة الاستعمارية، في ظل معطيات دولية جديدة أفرزتها الحرب العالمية الثانية تميزت بانتشار د التحرري و بالتطور الدولي العام للقضاء على الاستعمار.

فالمشروع الحكومي "يعتبر الجزائر دائما عمالات فرنسية"، و المجلس الجزائري الذي يقترحه س له" أية سلطة حقيقية على الشؤون الجزائرية، فهو مدعو فقط على الموافقة على تطبيق قوانين تروبول بالجزائر، و المشروع الشيوعي يعتبر الجزائر"دولة مشاركة في دائرة الاتحاد الفرنسي"، و م يرون مساواة نواب 10 ملايين جزائري في المجلس الجزائري مع نواب 1 مليون أوربي عمل يمقراطي! وفضلا عن ذلك، فان السلطات المخولة للمجلس من قبل الشيوعيين هي وهمية، ذلك ن هذا المجلس لا يملك السيادة أو السلطة المطلقة في كل الشؤون المتعلقة بالبلد".أما مشروع د,ب,ج"لا يحافظ على الشخصية الجزائرية"" فكل مواطن فرنسي من المتروبول يملك بالقطر جزائري نفس الحقوق المخولة للجزائريين". (41)

فهذه المشاريع الفدرالية بالنسبة لحزب الشعب الجزائري تعد بمثابة حاجز مانع لتحقيق طموحات الوطنية للشعب الجزائري، و تشكل خطرا عليها و تهدف إلى إنقاذ الامبريالية الفرنسية

41) Mahfoud , Kaddache, Op. cit, pp.967-968 .

من الانهيار الشامل، و أن أنصارها، أحبوا أم كرهوا، فهم يقدمون مساعدات لأعداء و طننا في وقت أصبحت فيه إمكانيات التحرير من نير العبودية و الفقر ممكنة. (42)

والحل البديل الذي جاء به قادة و مناضلي التيار الوطني الثوري هو إنشاء"مجلس جزائري ذي سيادة، منتخب عن طريق الاقتراع العام بحرية كاملة". و عللت جريدة الأمة الجزائرية ذلك بأن في هذه الحالة "يكون حقا للشعب الجزائري الكلمة، و يعين الممثلين الذين يختارهم و باسمه سيضعون دستورا ديمقراطيا، و سينتخبون كل أجهزة السلطة تعبيرا عن الإرادة الشعبية". "وبهذا الشكل، فان النظام السياسي لبلدنا سيكون من انجاز الشعب الجزائري نفسه، و لا يلاحظ أحد صحة قاعدة ديمقراطية صادقة بهذا الشكل إلا وصفق لها... و بدون شك فان أول حق لأي شعب هو سن القوانين التي يجب أن تسير وجوده الوطني" (43) فوق إقليم محدد على سطح المعمورة.

يبدو جليا بأن حزب الشعب الجزائري ظل متمسكا بفكرة الاستقلال، رافضا السياسة الفيدرالية و سياسة الإدماج مع الاستقلال الذاتي، و هي الفكرة التي روج لها عناصره بقوة و بشكل واسع في مدن و قرى و أرياف القطر الجزائري عبر حركة أحباب البيان و الحرية، والتي كانت وراء تعبئة الجزائريين و دفعهم للتظاهر في ماي 1945.

و لشرح برنامجه و مواكبة ما كان يجري على الساحة السياسية بالجزائر و بفرنسا، و بالمجتمع الدولي عامة، كان لابد من التحرك السريع و التشاور في كيفية تنظيم الحزب و حل المشاكل الداخلية التي كانت تواجهه، و القيام بدعاية واسعة لاستقطاب الجماهير الشعبية،خاصة وأن مشاركة الحزب في الانتخابات، و مشاركة نوابه في جلسات البرلمان الفرنسي لم يتقبلها و لم يهضمها جميع المسؤولين و المناضلين، فسرعان ما بدأت الخلافات تطفو إلى السطح، و كان لزاما عقد مؤتمر عاجل لتوضيح الرؤى و إبراز منهج و هدف الحزب، ووسائل و أساليب العمل.

واستجابة للتحديات المفروضة، عقد الحزب و بطريقة سرية مؤتمره الأول في 15 فبراير 1947 برئاسة مصالي الحاج، و بعد نقاشات حادة خرج المؤتمر بقرارات توفيقية إرضاء لمختلف التيارات المنضوية تحت لوائه؛ سواء منها تلك الممثلة من العناصر القديمة المناضلة قبل الحرب، أو

---

42) la nation algérienne, N°:7,1947 .
43) Ibid.

تلك الممثلة من العناصر الشبابية التي تطعم بها الحزب خلال الحرب العالمية الثانية، و التي رفعت مشعل المقاومة السياسية و النضال السري خلال هذه الفترة. و من ثم فقد تقرر الإبقاء على النشاط السري لحزب الشعب الجزائري، و إنشاء منظمة شبه عسكرية(المنظمة الخاصة) و إنشاء حركة شرعية" حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" لممارسة النشاط السياسي العلني بطريقة شرعية و قانونية. (44)

فالمؤتمر كان إيذانا بانطلاق عملية التنظيم بطريقة جدية في ربيع و صيف 1947من خلال تحرك مسؤولي الحزب عبر مختلف جهات الوطن و تكثيف الدعاية لكسب التأييد الجماهيري لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية. باستعمال أساليب مختلفة مثل التجمعات- الصحافة- المناشير...

و بمدينة وهران نظمت "ح. إ.ح.د. تجمعا ضخما بشارع جوزيف اندريو J-Andrieu بحضور حوالي 2000 شخص، و تناول فيه الكلمة كل من دردور جمال، بودا أحمد، و لحول حسين، و حاول المتدخلون شرح برنامج حزبهم و انتقاد مشاريع القانون الأساسي للجزائر للأحزاب الأخرى، و خاصة حزب فرحات عباس الذين كان أكبر منافس لهم، و ألهى حسين لحول خطابه بما يلي:"إن الجزائر شعب يقرر مصيره بنفسه، أصدقائي الجزائريين، ألم تهرقوا دمكم في كل ميادين القتال؛ في تونس، في ايطاليا، في فرنسا و بألمانيا؟ ألم تكافحوا من أجل انتصار الحرية والديمقراطية في العالم؟ لماذا لا تصبحوا اليوم شعبا حرا مستقلا، شعب مثل بقية شعوب الأرض". (45) وخلال هذا التجمع تم الإعلان عن إنشاء لجان"انتصار الحريات الديمقراطية" بعمالة وهران، فلجنة وهران أسندت رئاستها لتركي عبد القادر، و لجنة عين تموشنت ترأسها ابن ديفلي محمد. (46)

---

44) أسندت مسؤولية حزب الشعب إلى أحمد بودا و عمر أوصديق، و قيادة المنظمة الخاصة إلى بلوزداد و آيت أحمد.

Mohamed Harbi.op.cit. p 28.

لمزيد من الاطلاع على هذا المؤتمر أنظر:

Claude Collot, le P.P.A... op.cit.p196, Abderrahim Taleb Bendiab, chronologie des faits et mouvements sociaux ..., op.cit. pp74.75.

45) S.L.N.A.ORAN.N°:172 20 mars - 20 avril 1947 .

46) Ibid

و على غرار الأحزاب الأخرى، تكثف النشاط السياسي لحزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد زيارة وزير الداخلية الفرنسي ديبرو للجزائر، ويتجلى ذلك النشاط بعمالة وهران في مظاهر مختلفة منها: توزيع رسالة مفتوحة إلى السيد ديبرو، ولا شك أنها كانت تتعلق بالقانون الأساسي للجزائر، و كذلك انتقاد مشاريع هذا القانون لكل من" ا.د.ب.ج" و الشيوعيين، و التي أبقت لفرنسا الإشراف على شؤون" الدفاع الخارجي عن الجزائر و العلاقات الدولية" (47)

كما تم تأسيس عدد من لجان"انتصار الحريات الديمقراطية عبر مختلف مدن عمالة وهران"، بشكل يوحي بالإسراع في شمولية التنظيم، و ذلك في كل من مدينة تلمسان برئاسة بو كلي حسن، و في معسكر برئاسة حبيبي ميلود، و بتيارت التي ترأس لجنتها طيبي أحمد، و بمستغانم أسندت رئاسة اللجنة لبنسماعين بو مدين. (48)

و بعد عملية توطين اللجان و التي ظلت مستمرة، كان لابد من اللقاء من أجل التقييم والتشاور و الزيادة في التنسيق و التنظيم، و من تم جاء انعقاد المؤتمر الفدرالي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية لعمالة وهران في 13 جويلية 1947 تحت الرئاسة الشرفية لمصالي الحاج، و الرئاسة الفعلية للنائب خيضر محمد- نائب الجزائر- و حسب جريدة المغرب العربي فان جدول الأعمال حدد في نقطتين:

1 – قانون حركة انتصار الحريات الديمقراطية الأساسي.-2- تعين بواسطة الاقتراع اللجنة الجامعية. (49)

و لقد توجت أعمال المؤتمر بتعيين اللجنة الجامعية(الفيدرالية) من المناضلين التالية أسماؤهم (50):

الدكتور الأمين النائب الجزائري بالبرلمان الفرنسي

بن عمر محمد التاجر بمدينة تلمسان

صحراوي محمد صاحب وكالة أسفار بمدينة وهران

---

47) S.L.N.A.ORAN,N°:242, 20 avril -20 mai 1947 .
48) Ibid.

49) المغرب العربي،عدد5، 29. 7. 1947.

50) المصدر نفسه، سجلت قائمة الأسماء كما وردت في الجريدة .

تركي عبد القادر، وهران

سويح الهواري، تاجر بمدينة وهران

الأحول محمد تاجر بمدينة مستغانم

ابن بلة محمد (هكذا هي) تاجر بمدينة مغنية

فواتح البشير غليزان

علقي محمد خياط بمدينة معسكر

ابن محمد أحمد تاجر بمدينة تيارت

آيت زاوش معمر تاجر بعين تموشنت

صدقاوي عمار تاجر جريفيل.(البيض حاليا)

طالبي الحبيب باريقو(المحمدية حاليا)

دكتور طبال، تلمسان

آيت مختار أحمد، تاجر سوقر

تتكون اللجنة من خمسة عشر عضوا ممثلين لمختلف مدن عمالة وهران، غير أننا نلاحظ غياب ممثل لمدينة سيدي بلعباس و التي تشكل أحد الدوائر الهامة بالعمالة، مما يوحي بضعف القاعدة الشعبية للحزب بهذه المدينةخلال هذه الفترة على الأقل. كما أن معظم عناصراللجنة من التجار مع وجود ذوي المهن الحرة الأخرى من أطباء و حرفيين.

و لقد انبثق عن هذه اللجنة مكتب من ستة أعضاء هم على التوالي:

الرئيس-الدكتور الأمين

نائب الرئيس-بن عمار محمد

الكاتب العام- صحراوي محمد

نائب الكاتب- تركي عبد القادر

أمين المال- سويح الهواري

نائب أمين المال-الأحول محمد

و لم ينس المؤتمرون في الأخير من توجيه دعوة إلى"جميع الجزائريين للاتحاد لانتشال مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة..." (51)

و لجمع الأموال اللازمة للتنظيم و الدعاية لجأ الحزب إلى أساليب مختلقة منها استغلال الحفلات العائلية و المناسبات المختلفة في بيع بطاقات تحمل صورة مصالي الحاج، أو صور لمناضلين استشهدوا في سبيل استقلال الجزائر، و رباطات عنق خضراء و خواتم عليها شعارات الحزب و غيرها من الوسائل الأخرى(52) المعروفة لدى الحزب.

كما أن المناشير كانت وسيلة دعائية هامة، و خاصة منشور"أبطال المقاومة الجزائرية" الذي وزع على نطاق واسع بالعمالة، و وصلت نسخ منه إلى الدواوير المنعزلة. و تكمن أهمية هذا المنشور في أنه كان ممضيا من قادة المقاومة السياسية في المغرب العربي،"علال الفاسي... مصالي الحاج...و الحبيب بو رقيبة(53) مما يعطي لمقاومة حزب الشعب الجزائري و قائده مصالي الحاج مصداقية أكثر و بعدا مغاربيا، بل و حتى عربيا، و لا شك في أن عناصر الحزب قد استغلوه في محاولة ترجيح الكفة الشعبية لصالح حزبهم و لصالح مصالي في إطار علاقات تنافسية شديدة بل و متوترة في بعض الأحيان مع عناصر "ا.د.ب.ج."

ويلاحظ ذلك التوتر بشكل جلي في الانتقادات التي وجهتها صحافة الحزب لجريدة البيانيين المساواة Egalité و لفرحات عباس شخصيا، بخصوص مشروع القانون الأساسي للجزائر. و نخص بالذكر جريدة الأمة الجزائرية La Nation Algérienne جريدة سرية، و بشكل مميز جريدة المغرب العربي، و اللتان كانتا توزعان بعمالة وهران بصفة منتظمة.

فبجريدة الأمة في العدد السابع و في مقال تحت عنوان" فيدرالية و مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة" انتقدت مشروع عباس كما يلي: إننا دائما في كتاباتنا دافعنا عن أطروحة أن الفيدرالية التي يطالب بها عباس و أصدقائه كانت سياسة غير معقولة و منافية للوطنية و تؤدي لعبة فرنسا الاستعمارية".(54) و ذكرت نفس الجريدة في افتتاحياتها بالعدد الحادي عشر بأن"...

---

51) المغرب العربي،المصدر السابق .

52) كان ثمن بعض البطاقات 20 فرنكا، رباطات العنق بيعت ب120ف و الأختام ب300ف.

S.L.N.A.ORAN, 20 avril -20 mai 1947. 20 mars - 20 avril 1947.20mai-20 juin.

53) S.L.N.A.ORAN.N°:242, 20 avril -20 mai 1947.

54) La Nation Algérienne 1947.

رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري... مستعد للتخلي عن مبدأ العلم الجزائري مثلما صرح به لديبرو DEPPREAU .[55]

أما جريدة المغرب العربي ففي عددها الأول و تحت عنوان"الأستاذ فرحات عباس بباريس فقد جاء فيها،"... ما زال السيد فرحات عباس و معه الدكتور أحمد فرنسيس و السيد جمام في باريس، و قد شجعتهم الصحافة الفرنسية و محطات الإذاعة الفرنسية أيضا بدعاية واسعة و تنويه كثير عند سفرهم". و الغرض من سفرهم إلى باريس كما صرح به السيد عباس... هو الدفاع عن الجامعة الفرنسية و مواصلة السعي لتحقيقها على الوجه الأكمل ثم الدفاع عن مشروع دستور الجزائر الذي قدمه أنصارهم إلى البرلمان الفرنسي، و قد نشروا مشروعهم هذا بالعربية في جريدة المساواة منذ بضعة أسابيع، فأحدث خيبة رجاء مريرة في أنفس الأمة الجزائرية كلها، فهو يهمل الجنسية الجزائرية إهمالا تاما و تنازل السيد فرحات عباس لوزير الداخلية.م. ديبرو عن الراية التي ذكرت في المشروع و يحاول أن يبقى ما كان على ما كان بالاعتراف لجميع الفرنسيين بحق الانتخاب و النيابة و تولي الوظائف العامة و لو كانوا من فرنسا و المشروع نص صريح في اللائكية و المسلمون بالجزائر جميعا لا يقبلوا ان أن يكونوا لا دينيين بأية حال" .[56]

واستمرت هذه الجريدة بشن حملة دعائية ضد سياسة فرحات عباس، إذ جاء في مقال في العدد الخامس تحت عنوان ".جمهورية بلا علم"شاء السيد فرحات عباس أن يكون آخر من يعتنق مذهب"التنازل" في الجزائر... فبدأ أول الأمر بالتخلي عن الكتلة العظمى التي كانت تمثل رغائب الأمة الجزائرية عند خروجه من السجن بعد حوادث 8 ماي"( ) ثم أخذ يناوئ الوطنيين الذين كانوا ما يزالون ضحايا المستعمرين وشهداء القضية الجزائرية و يرميهم بالطيش و التعصب لأنهم يعدون أنفسهم ألسنة الشعب لا يتكلمون إلا باسمه و لا ينادون إلا ما يتفق مع أمانيه المشروعة في الحرية و الاستقلال.( ) ثم نادى بعد ذلك بالاستقلال الداخلي... و تزعم الدعوة للاتحاد الفرنسي... الذي لا توجد له صورة حقيقية في الواقع إلا في مجازر الهند الصينية و مدغشقر، و

55) La Nation Algérienne N°:11(juin 1947),Mahfoud Kaddache,op.cit,p967

56) المغرب العربي، العدد الأول، 13 جوان 1947 .

أخيرا عند زيارة وزير الداخلية للجزائر شاء... أن يتفضل بتنازل آخر، فلم يجد إلا العلم الجزائري أهلا للتنازل الحكيم ففعل". [57]

و لم تتكتف جريدة المغرب العربي بالانتقادات السياسية، بل عملت على نقد فرحات عباس من الناحية الدينية لتنفير الشعب الجزائري منه و إبعاده عن سياسته، و وصفته بأنه"زعيم اللائكية" و أن جريدة المساواة Egalité لائكية، و قد جاء بمقالة تحت عنوان"يصرون على الحنث العظيم مايلي:"نشرت جريدة ايكاليتي في صفحتها اللاعربية من عددها قبل الأخير مقالا عنوانه"اللائكية" اعترفت فيه بأنها لائكية و بأن حزبها لائكي و افتخرت باللائكية و أصرت عليها، و الحق أن هذا الشعب قد أدرك جيدا أن اللائكية هي كلمة أجنبية معناها بالعربي هو اللادينية أو الكفر بالأديان و أنها ليست عملا من الأعمال و إنما هي زيغ و ضلال و فساد في الاعتقاد الديني." [58]

و رغم أن الانتقادات وجهت بصفة خاصة لفرحات عباس، ذلك أن حزبه خلال هذه الفترة كان أقوى منافس لحزب الشعب الجزائري على الساحة الوطنية. فلم يسلم الشيوعيون كذلك من انتقاد حزب الشعب الجزائري لمشروعهم كما رأينا ، و أيضا في تنفيد شعار الاتحاد الذي ظلوا ينادون به"إن الشيوعيين مستمرين في لعبة الاتحاد( ) فمن جهة يحركون بصخب مسألة الاتحاد، و من جهة أخرى حينما يدعون من قبل حزب الشعب الجزائري لاختيار"مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة" كقاعدة سياسة للاتحاد يتهربون و يقدمون في المقابل"الاتحاد مع شعب فرنسا..." [59]

أما نواب الحزب في باريس فقد استغلوا فرصة مناقشة القانون الأساسي للجزائر في فضح السياسة الاستعمارية رافضين للنواب الفرنسيين حق تقرير مصير الجزائر بباريس، معتبرين أن ذلك يعود للشعب الجزائري، فهو وحده الذي يملك الحق في مناقشة مستقبله، فالنائب العام دباغين، حينما كان يحضر اجتماعات اللجنة الداخلية، كان يوجه انتقادات لاذعة للإدارة الفرنسية بالجزائر، و نفس الانتقادات وجهها النائب مزغنة في البرلمان الفرنسي:"إن الاقتصاد الجزائري تم تحطيمه بمنهجية و عوض باقتصاد أمبريالي موجه خاصة لتلبية حاجات الكولون و المتربول" و أعلن

---

57) المصدر نفسه،العدد5، 29. جويلية 1947 .

58) المصدر نفسه.

59) P.P.A.. Revue de presse. N°5, Février 1947.

بشكل واضح موقف الحزب"إن هذا الحزب يرفض السيادة الفرنسية، و من ثم سلطات الجمعية الوطنية" و لهذا يرفض... مناقشة هذا القانون"،"فالشعب الجزائري وحده يختار المؤسسات التي يرغب فيها." [60] ومن هنا فإن النواب المسلمين الجزائريين على اختلاف اتجاهاتهم و مشاريعهم رفضوا مناقشة مواد القانون الأساسي للجزائر، بل حتى المستوطنين وقفوا منهم موقفا عدائيا.

هـ- معارضة المعمرين التقليدية:

انبنت عقلية المعمرين على أنهم يشكلون الأقلية المسيطرة بالجزائر، و أن الجزائريين يشكلون الأغلبية الخاضعة، و أن العلاقات بين المجتمع الأوربي و المجتمع الجزائري المسلم، هي علاقات الأسياد بالعبيد، و اعتبروا هذا حقا مقدسا لا يمس، و رأوا في أي إصلاح بخصوص الجزائريين تهديدا لمصالحهم و لأمنهم، و عارضوه بقوة مستعملين مختلف الوسائل لعرقلته بالضغط على السلطات الاستعمارية بالجزائر و بفرنسا كما جرى بالمشاريع الإصلاحية السابقة.

فالسماح للجزائريين المسلمين بإرسال ممثليهم إلى المجالس الفرنسية بباريس و وجود نواب من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفرنسا، مع ترقب مناقشة القانون الأساسي للجزائر و المشاريع المختلفة المقدمة بصدده أثارت مخاوف الكولون وقلقهم.

فمنذ صيف 1946 و بعد النجاحات التي حققها البيانيون في انتخابات جوان 1946 ظهر قلق واضح لدى الكولون خاصة بالمناطق الريفية[61]، مما أدى إلى رد فعل سريع من قبل رؤساء

---

60) Tayeb Chentouf, l'anssembleé algérienne, Op.cit, p29.

61) بدأ بعض المعمرين بالريف الجزائري بالقطاع الوهراني يفكرون في بيع أملاكهم و المغادرة إلى فرنسا، و لا شك أنهم كانوا من صغار الكولون، و تأثروا بالدعاية الوطنية و الإشاعات التي سرت خلال هذه الفترة،مثل"ستتغير الأمور عما قريب"،"الأوربيون سيكونون أقل في نهاية شهر رمضان" أو ببعض الكتابات التي لوحظت بالعاصمة و في بعض المدن الكبرى مثل "الحقيبة أو النعش"، و لقد زادت المخاوف بعد زيارة ديبرو التحسيسية للجزائر بخصوص القانون الأساسي للجزائر، فالمعمرون بعين تالوت و الضيعات المجاورة لها (بلدية سبدو المختلطة)، أرسلوا عائلاتهم إلى مدينة سيدي بلعباس و مدينة وهران،و نفس الشيء يقع في ديبلينو(حاسين). أما بعين زاريط (بلدية مختلطة لجبل ناطور)، زار وفد من سكانها الحاكم الإداري و مقر الدرك الفرنسي لطلب الأسلحة لكن بدون جدوى.

S.I.D.M .ORAN, 20octobre-20 novembre 1946, 20juillet-20 août 1946.
S.L.N.A.ORAN, 20 avril -20 mai 1947 .

الجهة الاقتصادية للجزائر، و غرفة التجارة بوهران، و فيدرالية النقابات التجارية و الصناعية للقطاع الوهراني؛ فبعد صدور مقالات عديدة في صحافة المتروبول لصالح"الجزائر فرنسية" تشكلت حركة"الكفاح فيما وراء البحار"للدفاع عن الجزائر فرنسية" و إنقاذها من أي عمل أو اتجاه يرمي إلى هدف آخر[62]يعارض هذه الفكرة أو هذه الأسطورة[الجزائر فرنسية] المترسخة في أذهان الكولون.

أما مسألة القانون الأساسي الجزائري، فقد أثارت هلعا كبيرا في أوساط الكولون، فتحرك نوابهم و ممثلوهم و استنفرت صحافتهم، و جندت وسائلهم المختلفة لمعارضة المشروع و عرقلته بالجزائر و فرنسان مؤكدين على الدور الحضاري الذي قام به الكولون بالجزائر و التي اعتبروها قطعة أرض فرنسية، و على الانسجام و التفاهم الموجود بين ساكنة الجزائر من أوربيين و مسلمين.

ويلاحظ في هذا المجال رفض المجلس العام لعمالة وهران في جلسته الاستثنائية المنعقدة في 24 أبريل 1947 مناقشة لمذكرة المقدمة من أحد أعضائه المسلمين السيد بوتارن باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و لمتعلقة بالقانون الأساسي للجزائر، و لقد جاء هذا الرفض بإيعاز من pompei عامل وهران [63] مما يدفع إلى القول بأن الإدارة الاستعمارية كانت في خدمة الكولون و خاضعة لضغطهم.

وبعد نشر القانون الأساسي في 5 جويلية، انتقل وفد من البرلمانيين الجزائريين الأوربيين المنتخبين في قوائم "الاتحاد من أجل الدفاع عن الجزائر فرنسية" يتكون من إحدى عشر نائبا لمقابلة رئيس الحكومة رامادي [64] و الإعراب عن انشغالهم بهذا الخصوص، و بعد فشل مهمتهم ،[65] هدد المستشارون العامون الأوربيون بالجزائر بالاستقالة، و في مذكرة لهم طالب المستشارون العامون بالعاصمة من برلمانييهم بأن "يعارضوا أي نص يحتمل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحاضر أو المستقبل المس بالسيادة الوطنية و تعكير الانسجام الجيد الموجود بين مختلف عناصر

---

62) S.I.D.M. ORAN , 20juillet-20 août 1946.
63) S.L.N.A.ORAN ., 20 avril -20 mai 1947 .
64) Echo (L') d'Oran, 10 juillet 1947, Echo (L') d'Alger 12 juillet 1947.
65) اعتبر راماديي أن إلغاء القانون الانتخابي لسنة 1946 و الذي يسمح بزيادة عدد المسلمين في الهيئة الانتخابية الأولى، كان تنازلا مهما يمنح ائمة الإحدى عشر. Echo d'Alger 12 juillet 1947

السكان" و "أنهم وضعوا استقالتهم بين يدي رئيسهم و الذي فوضوه أمام الحكومة، و أن هذه الاستقالات ستصبح نافذة في حالة عدم الإصغاء لمطالبهم".[66]

وأسبوعين بعد ذلك تقريبا نشرت جريدة صدى وهران مذكرة بإمضاء معظم شيوخ بلديات عمالة وهران يعربون فيها عن تخوفهم من القانون الأساسي جاء فيها:" إن شيوخ بلديات عمالة وهران، مشدوهين بالبلاغات الرسمية الصادرة بعد الاجتماعات الحكومية، و التي تمت فيها دراسة التغييرات التي يمكن إدخالها على التشريع العضوي للجزائر... و المرتقب فيها إجراءات ينجم عنها فورا الإلغاء السياسي لمواطني القانون المدني الفرنسي، وانفصال الجزائر تقريبا عن المتروبول في القريب العاجل".[67] ومن وجهة نظرهم فان الحفاظ على مصالح مواطنيهم الأوربيين الذين يمثلونهم، و الحفاظ على السلم المدني بالجزائر و الإبقاء على السيادة الفرنسية لا تحقق إلا بالشروط التالية:

1) تكوين غرفتين انتخابيتين مختلفتين...

2) إن المداولات و التصويت في المجلس الجزائري تكون في قسمين منفصلين قسم لنواب غرفة الهيئة الأوربية، و قسم آخر لنواب الهيئة المسلمة، و في حالة عدم الاتفاق تمارس المستعمرة الأم تحكيمها المطلق.

3) الإبقاء على سلطة حكومية خاضعة للحكومة الفرنسية وحدها...

و لم يكتفوا بهذه الاقتراحات بل وجهوا إنذارا رسميا إلى حكومة الجمهورية الفرنسية، و إلى البرلمان محذرين من أي إجراء يمس بوحدة الأمة الفرنسية، و ضمنها "عمالاتنا الثلاث"[68] و يقصد بها عمالة قسنطينة و عمالة الجزائر و عمالة وهران.

أما "شارل سير" Charles serre نائب وهران، فقد اعتبر المشروع خطيرا"إن مشروع ديبروDepreux .. يفتح الباب على الأخطار التي تهدد وحدتنا الوطنية بدون أن يأتي بأية حلول

---

66) Echo d'Oran, 17 juillet 1947.

67) عدد شيوخ البلدية الذين شاركوا في إمضاء هذه المذكرة ثمانون من بين 120 شيخ بلدية أي 6/4.

Echo d'Oran,2 Août 1947.

68) Echo d'Oran,2 Août 1947.

للمشاكل الثقافية و الاجتماعية"[69]، فمشكل الجزائر بالنسبة لهذا النائب ثقافي اجتماعي و ليس مشكلا سياسيا."و الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا"[70]

وأمام إصرار الحكومة الفرنسية على تقديم مشروع القانون الأساسي للبرلمان الفرنسي و الشروع في مناقشته، حاول ممثلو الكولون تأجيل مناقشته من خلال برقياتهم العديدة التي تهاطلت على باريس، إذ جاء في برقية للتجمع الجمهوري للاتحاد من أجل الدفاع عن مصالح القطاع الوهراني و عن الجزائر فرنسية، موجهة إلى رئيس الحكومة رامادييي:"إن القانون الأساسي للجزائر تمت مناقشته بسرعة، و إذا تم التصويت عليه مثل ما قدمته اللجنة، سيثير استياء السكان الجزائريين، إن المسألة جدية بحيث يتم في جلستين بالبرلمان الفرنسي البت في مستقبل الجزائر و مستقبل العمالات الفرنسية الثلاث."[71]

و في نفس السياق تحرك شيوخ بلديات عمالة وهران، و نواب المجلس العام، إذ قدم كل من أ.روبول A. Reboul. – نائب رئيس فيدرالية شيوخ بلديات القطاع الوهراني– و كامبون و فينيجر Cambon et Viniger – نائبي رئيس المجلس العام، برقية إلى رئيس الجمهورية، و إلى رئيس الحكومة و إلى رئيس البرلمان الفرنسي... و إلى نواب وهران كليسي Quilici، جانمو Jeanmot و شارل سير Charles serre و جاء فيها:

"إن شيوخ البلدية الممضون على المذكرة(السابقة)، و الذين انضاف إليهم 30 رئيس بلدية جديدة بعمالة وهران، و أغلبية المستشارين العامين من الغرفة الأولى بعمالة وهران، و الممثلين لأغلبية السكان الأوربيين تقريبا يتوسلون إليكم بعدم التسرع في البت في مصير الجزائر، إنهم يطالبونكم بعدم تحطيم و بإجراءات غير مدروسة بكفاية، الوفاق الموجود بين المجتمعين الأوربي و المسلم، و الذين عاشا دائما في وئام جيد، و لا التضحية بمستقبل بلد افتخرت به دائما فرنسا.[72]

و بالبرلمان الفرنسي ركز النواب الأوربيون في مداخلاتهم على معارضة أي قانون أساسي تقدمي و معارضين بشدة استقلال الجزائر باستعمال ذرائع مختلفة، فالنائب جاك شوفالييه

---

69) Ibid.
70) Echo d'Oran,10 et 11 Août 1947 .
71) Ibid, 8 Août 1947.
72) Ibid,20 Août 1947.

Jacques Chevalier بعد أن ذكر بانجازات الاستعمار بهذا البلد أكد بـــ:"أن أرض الجزائر هي أرضنا، نحن في بيوتنا، إنها أرض فرنسا،... الجزائريون الفرنسيون لا يغادرون هذا البلد أبدا"،[73] أما النائب سيرserre فصرح بأن" الجزائر ليست أمة و لا تستطيع أن تكون أمة" مؤكدا بأن هذا القطر "كان دائما خليطا من الشعوب، ملتقى للقبائل و فريسة سهلة للغزاة..."[74] وفرأى النائب كليسي Quilici من جهة أخرى بأن المسلمين يجب أن يكونوا راضين لأن أوربيي الجزائر... وافقوا على تنازلين لهما وزن و مرامي معتبرة؛ و هما المساواة السياسية(عدد النواب المسلمين مساو لعدد النواب الأوربيين)، و فتح المجال للحصول على المواطنة(أمرية 7 مارس 1947) [75]، و من هنا فلا مجال للحديث عن القانون الأساسي للجزائر،فقد أخذ الجزائريون أكثر مما يستحقون؟

أما النواب المسلمون، فدافعوا عن إيجاد صيغة جديدة للروابط بين الجزائر و فرنسا من خلال مشاريع و برامج أحزابهم، استقلال ذاتي، استقلال تام، و حتى النواب المسلمون المستقلون تبنوا فكرة الاستقلال الذاتي، كما دافع النواب الشيوعيون عن مشروعهم، غير أن صدى صوتهم بصفة عامة لم يكن مسموعا و مداخلاتهم لم يكن لها تأثير في برلمان يسيطر عليه الأوربيون.

لقد أثمرت مناورات الكولون و ضغوطهم في تمرير سياستهم بالإبقاء على الجزائر فرنسية، و في الحفاظ على امتيازاتهم كأقلية مسيطرة و ذلك في المادة الأولى من القانون الاساسي التي تنص على أن "الجزائر تعتبر جزءا من الأراضي الفرنسية و هي تشكل مجموع عمالات تتمتع بالشخصية المدنية، بالاستقلال المالي".

في حين أهملت مطالب النواب المسلمين، مما جعلهم يغادرون البرلمان احتجاجا و لم يحضروا مناقشة بقية المواد، أما نواب الاتحاد الديمقراطي فقدموا استقالتهم من المجلس الجمهوري في 31 أوت 1947 معتبرين القانون الأساسي للجزائر غير مقبول، لأنه تم التصويت عليه في غياب ممثلي المسلمين و يتعارض مع الدستور..." [76] و في هذه الأجواء المتوترة صدر القانون الأساسي للجزائر.

---

73) . mahfoud kaddache, o p. c i t , p.769.
74) Ibid , p.769
75) Ibid , p.770.
76) Ibid p.772 .